الجزء الرابع المجلد الثالث والستون

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »

صفر ١٤٠٩ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٨ م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

شعر بشر بن أبي خازم الأسدي

في مخطوطة عُمَانية كانت مجهولة

الأستاذ حمد الجاسر

وصف المخطوطة :

هي مخطوطة أخرى مشابهة للمخطوطة التي وصفها الأستاذ محمد جبار المعيبد ، ونشر عنها « ديوان عدي بن زيد العبادي » سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) ـ الحلقة الثانية ـ من (سلسلة كتب التراث) التي تصدرها (وزارة الثقافة والإرشاد) العراقية[١] .

وهذه المخطوطة تحوي :

١ ـ قطعة تقع في ١٧ صفحة من مقدمة « جمهرة أشعار العرب » تبتدىء من : « ذكر ما حُكِيَ عن الشعراءِ أيُّهُمْ أجودُ شعراً : خبرُ زُهير بنِ أبي سُلْمَى ، قال الذينَ قَدَّمُوا زهيرا »[٢] إلى : « وهذا أول ما افتككنا من أشعارهم التسع والأربعين ، وهو سِمْطُهُ ، ونسبه : امْرُؤُ القيس بن حُجْرٍ » ، وساق نسبه إلى هود النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم بياض في آخر الصفحة ـ من ص ١ الى ص ١٧

٢ ـ يبدأ الكلام هكذا : (وقال امْرُؤُ القيس بنُ حُجْرٍ) ـ وبعد سياق نسبه إلى قحطان وتعليلِ اسمِ مَذحِجَ : (قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّري[٣] ، قرأتُ شِعْرَ امرىء القيس على أبي جعفرٍ محمدِ بن حَبِيب ،

---

(١) ص ٢٢ / ٢٣ مقدمة الديوان ـ وانظر مجلة « العرب » س ٢٢ / ٨٤٨ ـ ٨٤٩

(٢) في مطبوعة (جامعة الإمام محمد بن سعود) من « الجمهرة » من ص: ١٨٦ إلى ٢٣٧

(٣) في الأصل (اليشكري) خطأ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأبي يوسف يعقوب بنِ السِّكِّيتِ ، وإسحاق بن إبراهيم الزِّيادي ، وأبي حاتِمٍ السِّجستانِي ، وأبي الحسن الطُّوسي ، وكان يقال لامرئ القيس المَلِكُ الضِّلِّيلُ ، ومات بأنقِرَة في بلاد الروم منصرِفاً من عند قَيْصر ، وهو الأول من الطبقة الأولى من الجاهلية ، قال أبو سعيد الحسنُ بنُ الحسين السكري[٣] : قرأتُ قصيدةَ امرئ القيس هذه على أبي حاتمٍ والزِّياديِّ وعبدِ الرحمن بنِ أخي الأصمعي ، وأولها :

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرىَ حَبِيبٍ ومَنْزِلِ

ـ المعلقة المعروفة ـ كاملة في (٩١) بيتاً وبعدها : (وقال أبو سعيدٍ الحسنُ بنُ الحسين السكري[٣] : قرأتُ قَصيدَة امرئ القَيْس على المَرزُبانِيِّ وعلى أبي حاتم وأولها :

أَلاَ انْعِمْ صَباحاً أيُّها الطَّلَلُ البَالي وهل يُنْعِمَنْ مَن كان في العُصُرِ الخالي؟

ثم بعد هذه القصيدة يَرِدُ شعرُ امرئِ القيس ، مبثوثَةً في ثناياه أَخْبَارُهُ ، وفي مقدمة أكثر القصائد ذِكْرُ رواتها مع الإشارة إلى اختلافهم فيها .

وآخره ـ ص ٧٦ ـ : قال أبو سعيد : أخبرني أبو حاتم قال : مما زَعَمَ أبو عُبَيْدة أنَّهُ محمولٌ على امرئ القيس قصيدةٌ قرأْتُ منها أربعة عشر بيتاً في صفة الخيل ، وهي ثلاثون بيتا ولم يُثْبِتها الأَصْمَعِيُّ أولها :

صَحَا القلبُ عن ذكرى لَمِيسَ فأقصرا وجُنَّ بها ماجُنَّ ثُمَّتَ أبصرا

وقرأت عليه سبعة أبيات زعم أنها مما يُحْمَل على امرئ القيس أولها :

الخيرُ ما طلَعَتْ شَمْسٌ ومَا غربَتْ مُعَلَّقٌ بَنَواصي الخَيْلِ مَعْصُوبُ

وقرأتُ عليه ثمانيةَ أبياتٍ من واحدةٍ زعم أنها مما يُحْمَلُ عليه وهي ثلاثون بيتا أولُها :

صَرَمْتَكَ بَعْدَ تَواصُلٍ دَعْدُ وبدا لِدَعْدٍ بعضُ ما يَبدُو

وقرأتُ عليه خمسة أبياتٍ من واحدةٍ على الباءِ ، زعم أنها مما يُحْمَلُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه ، وهي ثلاثون بيتاً أولها :

لِمَنِ الـدِّيـارُ[٤] تَعَفَّتْ ذُو حُقُبْ بِجَنـوبِ القَـوِّ أقـوَتْ فَـالْخَرِبْ

وقرأتُ عليه خمسةَ عشر بيتاً من واحدة على اللام مما يُحْمَلُ عليه يقول فيها :

وغَيْثٍ مِنَ الْـوَسْمِيِّ جُنَّتْ تِـلاعُـهُ وَأَبْرَزَ عَنْ نَـوْرٍ كَتـوشِيَـةِ الرَّقْمِ

وقرأتُ عليه ستة أبيات من واحدة على[٥] مما يُحْمَلُ عليه ، يقول فيها :

وقَـدْ أَغْتَـدِي قَبْـل ضَـوْءِ الصَّبَـاح بِمُنْجَرِدِ الشَّـــــدِّ مُسْتَجْمِـــــعِ

قال أبو عُبَيْدَة : ويُرْوَى لِامْرِئ القيس قصيدةٌ مصنوعَةٌ زعم الناس أنها لِحَمَّاد ، أولها :

ذَكَّرْتَ نَفْسَـكَ مَـالَنْ يَعُـودَا[٦] فَهـاجَ التَّـذَكُّرُ قَلْبـاً عَمِيْـدَا

قال أَبُو حاتم : وما يُحْمَلُ على امْرِئ القيس مِنَ الشعر أَكْثَرُ من الصحيح فنون المحمول(؟) عليه قال : أهل الكوفة مثل حماد وجناد وابن الخصاص[٧] ، قال : أَفْسَدُوا شِعْرَهُ ، ومما يُحْمَل عليه وليس له فيما زعموا منه إلاَّ بيت واحد :

إنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الأَشْقَيْن مَصْبُوب

وهو شعرٌ حسنٌ ليس له منه إلا هذا البيت ، لاشك أنه له ، ومما أثبتَ

---

(٤) لعل الصواب : (الدار) .

(٥) لعل الصواب : (على حرف العين) .

(٦) دخله الخرم ، وفي ديوانه (أَذَكَّرْتَ) .

(٧) كلمة (مثل) ليست واضحة . وجناد قال عنه ياقوت في « معجم الأدباء » : « جناد بن واصل الكوفي » : .. لاعلم له بالعربية ، كان يُصَحِّف ، ويكسر الشعر . ولا يميّز بين الأعاريض المختلفة .. من علماء الكوفة القدماء ، وكان كثير الحفظ ، في قياس حَمَّادٍ الراوية . انتهى ، والخصاص ـ لم أميز اسمه هل هو بالجيم أو الحاء أو الخاء . وهل هو بالصاد المهملة أو الضاد المعجمة ،فَضْلاً عن معرفته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبو عُبَيدة لامرئ القيس ولم يجىء[٨] الأصمعي ، قال أبو عبيدة قال [ ][٩] :

أَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ إذَا مَالَقِيتَهُمْ ... وأَبْلِغْ بَنِي لُبْنَى وأَبْلِغْ تُمَاضِرَا
وأَبْلِغْ وَلاَ تتركْ بني ابنةِ مِنقَرٍ ... أُفَقِّرُهُمْ إنِّي أُفَقِّرُ جَابِرَا
أَحَنْظَلَ لَوْ كُنْتُمْ كراماً صَبَرْتُمُ ... وحُطتُم ولا تَلْقى التَّمِيميَّ صَابِرَا

قال أبو سعيد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني محمد بن جعفر ـ رجل من أهل الحديث ـ قال : كان امرؤ القيس رجلاً[١٠] مُفَرَّكاً ، فتزوج امرأةً من طيّئ[١١] فلما [[١٢]] سبق إلى قلبها ما كان يسبق منه إلى قلوب النساء فأيقظته من نومته ، وقالت : يافتى الفِتْيَان أَصْبَحْتَ فاغدُه ، فقام فإذَا الليلُ على حالِهِ مُعْتَكِرٌ ، فلما وضع جنبه قالت : يافتى الفِتْيان أصبحتَ فاغْدُهْ ، فقام فإذا الليلُ على حالِهِ ، فعلم أنَّ ذالك ضجر منها فجعل يقول : أَصْبِحْ لَيْلُ . فلما برق الفجرُ قال لها : قد رأيتُ ما صَنَعْتِ مُذ الليلة ، فأنت الطلاق ، فأخبريني ما كرِهْتِ منِّي ، قالت : كرهتُ والله منكَ ثِقَلَ صدركَ وخِفَّةَ عَجُزكَ ، وأنَّكَ سريعُ الهَرَاقة ، بطيءُ الإفاقة . قال بلى[١٣] أخبرُكِ عَنْكِ ؟ قالت : بلى [[١٤]] ما أعفيتني قال : أنتِ والله النَّاتئةُ الجَبْهة ، الحديدةُ الرُّكبَة ، الواسعة الثُّقْبَة ، السريعة[[١٤]] فجعل يقول لها : لعنك

(٨) في الأصل (سحى) مهملة من النقط .
(٩) كلمة غير واضحة .
(١٠) في الأصل (رجل) .
(١١) في الأصل (طى) .
(١٢) كلمة غير واضحة ، ولعلها (زُفَّتْ) .
(١٣) كذا ولعل الصواب : (أفلا أخبرك) .
(١٤) كلمة غير واضحة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الله ، وتقول له : لعنك الله ـ تمّ ماوجدته من ديوان امرئ القيس ، والحمد لله حق حمده ، وصلواته على خير خلقه محمد ... ـ من ص ١٩ الى ص ٧٧ ـ

٣ ـ بعد البسملة : (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ، قال أبو يوسفَ يعقوبُ بن السِّكِّيتِ قال : كان حديثُ طرفة) ثم ساق نسبه الى عدنان ، وأورد طرفاً من أخباره مشوباً بشعره ، مَبْدوءًا بقوله : (قال أبو عبيدة : ليس في العرب أربعة إخوة أنجب ، ولا أعدل ، ولا أكثر فرسانا من بني ثعلبة) واسترسل في سرد الأخبار ، تتخللها أشعار كثيرة لطرفة ، ثم بدأ يسرد القصائد أولها :

لَوْ كانَ في أَملاكنا أحدٌ يَعْصِرُ فينا مثلَ ما نعصرْ

وقد يشير في أول القصيدة إلى الاختلاف في روايتها كأن يقول : (لم يروها الأصمعيُّ ، وأثبتها أبو عُبيدة وأبو عَمْرو) أو أن يقول : (ولم يروها الأصمعيُّ ولا أبو عُبيدة ، ولا أبو عَمْرو) .

وآخر الشعر ، هذه القصيدة التي قال عنها : (وقال طرفة ، ولم يروها الأصمعيُّ ولا أبو عبيدة ، ولا أبو عَمْرو) :

ألا أيّها الغادي تَحَمَّل وصيَّةً إلى خالدٍ مِنِّي وَإنْ كان نائِيَا

في (٢٢) بيتا ـ وتبدو فيها آثارُ الصنعة ـ وبعدها (آخر شعر طَرَفَة بن العبد في جميع الروايات ، والحمد لله حق حمده) ـ من ص ٧٨ الى ص ١١٧ ـ .

٤ ـ وفي آخر ـ ص ١١٧ ـ بعد البسملة : (قال زُهيرُ بن أبي سُلْمَى) وبعد سياق نسبه ، إلى نزار بن معدّ بن عدنان المُرّي الغطفاني[١٥] ، يمدح

---

(١٥) كذا وليس زهير مُرّيّاً ولا عطفانياً ـ بل مُزَنِيٌّ ـ كما ورد فيما ساق من نسبه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحارث بن عوفٍ وهَرِمَ بنَ سِنان المُرِّيَّيْن :

أَمِنْ أُمِّ أَوفَى دِمْنَـــــةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ـ المعلقة ـ

ثم شعر زهير مسروداً بدون ترتيب على الحروف ، وليس فيه ما يشير الى جامعه ، وقد ورد في مقدمة إحدى القصائد ـ ١٥٦ ـ : (قال زُهير يعاتبُ أُمَّ كعب امرأته وهي كَبْشَه بنت عمَّار من عبد الله بن غطفانَ لم يَرْوِهَا المُفَضَّلُ وهي من كتاب حماد [(١٦)]

فيمَ لَحَتْ إنَّ لَـوْمَهَـــا ذَعِرُ ؟ أحميت لَـوْمـــاً كأنـــهُ الإبَرُ

وآخره : (قال زهير لبني الصَّيداء :

ولقـــــدْ نَهَيتُكُمُ وقلتُ لكم : لا تَقْرَبُنَّ فـوارِسَ الصَّيْـــدَاءِ

ثم ثلاثة أبيات ، بعدها : (تمَّ ديوانُ زهير بن أبي سُلمى المُزني ـ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وسلم تسليما كثيرا ـ) ـ من ص ١١٧ الى ص ١٦٠ ـ .

٥ ـ بعد البسملة والاستعانة : (وقال النابغة الذُّبياني يمدح النُّعمان بن امرئ القيس بن النعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه ، والنابغة اسمه زياد بن معاوية ـ ثم سياق النسب إلى نزار ـ :

يا دارَ مَيَّةَ بالعَلياء فالسَّنَدِ أقوتْ فطال عليها سالِفُ الأَمَدِ

بعدها أخبارٌ تتعلق بالنابغة عن أبي عَمْرو ، وابنِ الأعرابي ، وأبي عُبيدة تتخلَّلُها أشعارٌ كثيرة له ، وتنتهي بما هذا نصه : (وقال يعتذر إلى النعمان وهم بنو الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان ، وزعموا أنه هجا الملك في قوله :

خَبِّروني بَنِي الشَّقِيقَـــة مـــايِـ ـــنَـعُ فقعـــاً بقَرْقَرٍ انْ يَـزُولا

(١٦) كلمة غير واضحة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم ستة أبيات وينقطع الكلام ببياض الصفحة ـ من ص ١٦١ الى ص ١٩٩ ـ .

٦ ـ بعد البسملة : (وقال الأعشى واسمه ميمون ـ وبعد سياق النسب إلى عدنان ـ قال يمدح الأسود بنَ المنذر ـ أخو النعمان بن المنذر ـ أم الأسود من تيمِ الرِّبَابِ ، وكندة يزعمون أنه الأسود الكندي ثم أحد بني الار ... :[١٧]

ما بُكَاءُ الكبير بالأطلال ؟ . . . . . .

يتبعها الشعرُ خالياً من الأخبار والشروح ، أو الإشارة إلى جامعه ، سوى إيرادِ خبر يوم (سَاتِيدَمَا) ومَسِيرِ قَيْصَرَ إلى كِسْرَى أَنُوشِرْوانَ ، وذِكْرِ مدحِ الأعشى إياسَ بنَ قبيصةَ الطائيَّ بالقصيدة التي مطلعها :

مَاتَعِيفُ اليومَ في الطيرِ الرَّوَحْ من غُرابِ البينِ أو تيْسٍ بَرَحْ

وفيه أخبار منسوبةً إلى أَبي عُبَيدَةَ ذاتُ ارتباطٍ ببعضِ القصائد .

وفي مقدمة إحدى القصائد : (لم يَرْوِهَا أبو عُبيدَةَ ولا ابنُ حَبِيب ، ورواها أبو عَمْرٍو)

وفي مقدمة أخرى : (رواها أبو عُبَيْدَةَ وأبو عمرٍو ، وخالدُ بن كلثوم) .

وآخر الشعر : (قال أبو عُبيدة : أنشدنا أَبُوعمرِو بْن العلاءِ للأعشى بيتين يعتذر فيهما في مدحه شيبانَ :

مَتى تَقْرِنْ اَصَمَّ بِحَبْلِ أَعْشَى يلحا في الضلالةِ والخسارِ

فَلَسْتُ بِمُبْصِرٍ شَيْئاً يراهُ ولَيس بسامعٍ منِّي حِواري

وقال الأعشى :

لقد أَذَمَّ أصحابي وقد يُصْبِحُ بالقي[١٨]

(١٧) كلمة غير واضحة وقد تكون (الأرقم) .

(١٨) كذا ولم أجده في ديوانه المطبوع بتحقيق الدكتور م محمد حسين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم بياض مقدار سطر كتب في وسطه (لعله مُنقطع) وتحته : (آخرُ شعر الأعشى . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما كثيرا ـ من ص ٢٠١ إلى ص ٣٣٨ ـ .

٧ ـ بعد البسملة : (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ، قال لَبِيدُ بنُ رَبيعة) ـ وسياق نسبه إلى عدنانَ ثم معلَّقَتَهُ ، ثم شعره خالياً من الأخبار والتعليقات التي تفصح عن جامعه وآخره القصيدةُ التي آخرها :

وَجَدتُ الجَاهَ والآكَال فِينا وعَادِيَّ المَآثِرِ والأَزُومِ

في ثلاثة وعشرين بيتا ثم (تَمَّ ، آخرُ ماوجدته من شعر لَبيدِ بن ربيعة ، والحمد لله رب العالمين) ـ من ص ٣٣٩ الى ص ٤٠٣ ـ .

٨ ـ بعد البسملة : (وما توفيقي الا بالله العلي العظيم ، قال بشرُ بن أبي خازم) وسأفصِّلُ عنه الحديث بَعْدُ ـ من ص ٤٠٥ إلى ص ٤٥٧ ـ .

٩ ـ بعد البسملة : (وبه ثقتي ، وقال عَبِيدُ بن الأَبْرَصِ الأسديُّ بن جُشمِ بن عامر بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دُودَان بن أَسَدِ بن خُزَيْمة ـ ويقال : إنه كان يَخْطُبُ بهذه القصيدة في الجاهلية ، في عروض النوع الأول من البسيط :

إنْ بُدِّلَتْ من أهلها وُحُوشاً وغيَّرَتْ حَالَها الخُطُوبُ

أَقفرَ من أَهلِهِ مَلْحُوبُ فالقُطَّبِيَّاتُ[19] فَالذَّنُوبُ

ثم سرد أشعار عَبيدٍ خالية من الإضافات ومن ذِكر جامعها . وآخرها : قال محمد بن عمرو الشيباني : كان من حديث قتل عبيدٍ : أنَّ المنذرَ بنَ ماءِ السماءِ بَنَى الغريَّيْن ، وآخر الخبر : (وأَبَى أن ينشِدَهُمْ شيئاً فأمر به فَقُتِل . آخر شعر عبيد بن الأبرص ، تَمَّ ما وجدته) ـ من ص ٤٥٨ الى ص ٤٧٩ ـ .

---

(١٩) في الأصل : (فالقطنيات) ، وكذا ورد هذا البيت ثانياً ، ومحلُّهُ الأول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠ ـ بعد البسملة : (وبه ثقتي وهو حسبي وقال عدي بن زيد) ـ وسياق نسبه الى عدنان ـ ثم شعره على مانشر الأستاذ محمد جبار المُعَيْبِد ـ من ص ٤٨٠ الى ص ٥٠٤ ـ ، وفي آخره : (وجدتُ في النسخة مكتوباً أنَّ جميع الزيادات المضافات على هذا الشعر قد اختار المؤلف ما صح معه أنهن لهم ، وطلع من المضافات والله أعلم ، تمت الدواوين بعون الله .... وكان تمامه على يد العبد الفقير لله تعالى ربيعة بن هلال بن ربيعة بن هلال بن رجب بن عريمة في ضحى الاثنين لتسع ليال خلت من شهر شعبان سنة اثنتين وسبعين سنة من هجرة الرسول عليه السلام لمالك قرطاسه الملك الأعظم .... فلاح بن المحسن بن سليمان بن مظفر بن سليمان بن نبهان ....) باختصار .

وآل نبهان هاؤلاء من سلاطين عُمان في القرن العاشر الهجري ، وفلاحٌ هذا على ماذكر العلامة ابن حُمَيْدٍ السالميُّ في « تحفة الاعيان »[٢٠] تولّى الحكم من سنة (٩٧٣) الى سنة (٩٨٠) ، ومن هنا يَتَّضحُ أن تاريخ الكتابة هذه هو سنة (٩٧٢ هـ) ، فهل هذا تاريخ نسخ هذا القسم من هذه المجموعة ، سيأتي ما يؤيده ـ وقد أُلْحِق بالمجموعة من الأوراق ما تُشبهُ كتابتُه كتابتها ـ من ص ٤٨٠ الى ص ٥٠٤ ـ تحوي :

١١ ـ قصائد لا رابط بينها سوى ورودها في جمهرة أشعار العرب ، منها اثنتان من (المنتقيات) هما :

قصيدة المُرقِّشِ بن ربيعة بن سعد :

أَمِنْ رَسْمِ دارٍ دمعُ عينكَ يَسْفَحُ ؟ غَدَا من مقامٍ أَهْلُهُ فَتَرَوَّحُوا

وقصيدة دُريد بن الصِّمَّة :

أَرَثَّ جَدِيدُ الحَبلِ من أُمِّ مَعْبَدِ ؟ بعاقبةٍ وأَخلفتْ كُلَّ مَوعِدِ

(٢٠) ج٢ص٣٣٦ ـ الطبعة الأولى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وثلاث من (المذهبات) :

قصيدة حسان بن ثابت مقدمة بجملة : (وقال حسان بن ثابت ـ وهذه المذهبات ـ :

لَعَمْرُ أَبيكَ الخيرِ حقًّا لَمَا نَبَا عليَّ لساني في الخُطُوبِ وَلاَ يَدِي

وقصيدة عبد الله بن رَوَاحة :

تذكَّرَ بعدما ما شَطَّتْ نجودا وكانت تَيَّمَتْ قلبي وَليدا

وقصيدة قيس بن الخَطِيم :

أَتعرفُ رَسماً كاطراد[٢١] المذاهِبِ لِعَمرَةَ قَفْراً غير موقف راكِبِ

ثم : وقال الشجوي (؟) :

مراضَى نحنُ ليس لنا طَبيبُ ومَهْجُورينَ ليس لنا حَبيبُ

في احد عشر بيتا ، فبياض شمل ثلثي الصفحة الـ (٥١٣)

ثم لامية العرب « المعروفة للشَّنْفَرَى[٢٢] ، وهي آخر هذه المجموعة ـ والقصائد هذه من ص ٥٠٥ إلى ص ٥١٧ ـ .

وآخر المجموعة كتاباتٌ تتضمن أسماء بعض مالكيها ومنها : (هذا لخادم إمام المسلمين بَلْعَرَب بن سلطان بن يوسف أعزه الله تعالى ورضي عنه ، وهو الخادم الأقل سعيد بن عبد الله بن محمد بن ماجد بن أحمد بن سليمان ، كتبه سعيد بيده) .

وهذه الكتابة حديثة بالنسبة لكتابة المخطوطة ، وتحتها كتابةٌ قد رُمِجَتْ ، لم يتضح منها سوى التاريخ (نهار الأحد عشر ليال خلون من شهر جمادى سنتين وستين سنة وألف سنة من الهجرة) تتعلق باسم احد مالكي النسخة .

---

(٢١) في الأصل : (باطراد) .

(٢٢) مصدرة بـ (وقال الشاعر الأديب المشغر (؟) بن مالك الأزدي) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن اسم بَلْعَربِ بن سلطان يُؤَيِّدُ أن تاريخ الكتابة هو ماتقدمت الإشارة اليه ، سنة اثنتين وسبعين وتسع مئة ، لأن بَلْعرب هذا من حكام عُمان المشهورين ، الذين تولّوا الحكم بعد بني نَبْهان الذين كُتبت النسخة باسم أحدهم فلاح بن محسن ، وقد ذكر الشيخ عبد الله بن حميد السالمي في « تحفة الاعيان »[٢٣] أن بلعرب بن سلطان بويع في ١٦ ذي القعدة سنة احدى وتسعين وألف (١٠٩١) ، فكأن هذه النسخة من المخطوطة توارثها اثنان من حُكّامِ عمان فلاح بن المحسن سنة (٩٧٢) ثم بَلْعَربَ بن سلطان .

وقد بقيتُ في عُمان حتى استقرت الآن في (دار المخطوطات والوثائق) في مدينة مسقط ، تحمل الرقم ١٣٣٢ / ٢ ز .

وقد اطَّلَعْتُ عليها حين زرتُ هذه الدار في يوم الأربعاء ١٠ / ٣ / ١٤٠٧ هـ ، وطلبتُ من أخي الأستاذ يحيى البشر ـ الملحق التعليمي لبلادنا ـ طلبت منه المساعدة في تصويرها ، فكان أن اتصل بالسيد الجليل فيصل بن علي بن فيصل ـ وزير التراث القومي والثقافة ـ في سلطنة عمان ، فأَفْضَل زاده الله فضلا وتوفيقا بصورة منها ، ومن كتاب « مختصر معجم الأدباء » للتكريتي .

وهذه المخطوطة تقع في (٥١٧) صفحة ، في الصفحة (٢٠)سطرا ، والخط نسخيٌّ حسن ، والكلمات مشكولة بالحركات ، ولكن الناسخ لا يبصر موضعَ قدمه ، فهو كثيراً مايصحف الكلمات والأسماء المعروفة .

وفي بعض الصفحات بياضٌ يدل على أنه قد ينقل عن أصل ناقص ، أولم تتضح له الكتابة ، وقد يشير في بعض الهوامش إلى نقص النسخة التي ينقل عنها ، وقد يفسر بعض الكلمات في الهامش[٢٤] .

(٢٣) ج٢ ص٤٦ .

(٢٤)انظر ص (٤٩٦) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومع ما تقدم ففي الدواوين التي ضَمَّتْها هذه المجموعة ما هو جدير بالدراسة .

وهذه المخطوطة أقدم من المخطوطة التي وصفها الأستاذ محمد جبار المعيبد في مقدمة « ديوان عَدِي بن زيد » التي هي في المكتبة العباسية لأسرة آل باش أعيان في البصرة ، وقد يستفاد بمقابلة المخطوطتين فيما يراد التثبت منه من محتوياتها .

ولقد كتب الأستاذ محمد جبار المعيبد في مقدمة « ديوان عدي » في وصف تلك المخطوطة التي اطلع عليها ، وفيها ديوان بشر بن أبي خازم - ما نصه[٢٥] : (هذه النسخة من ديوان بشر تختلف عن الديوان الذي طبعه الدكتور عزت حسن بزيادة (١٣) قصيدة ، مما يستوجب إعادة طبع الديوان) .

وكان الأستاذ الدكتور عزة حسن قد طبع ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي عام (١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م) ، ثم أطلعه الأستاذ محمد جبار المعيبد على زيادات نسخة آل باش أعيان في البصرة ، فألحقها الدكتور عزة حسن في آخر الديوان حين أعاد طبعه بدمشق (ص ٢٨٥ - ٢٩٨) .

وقد بلغ عدد ما ألحقه ست قصائد وثلاث مقطعات ونتفة ، عدةُ أبياتها جميعا خمسة وخمسون ومئة بيت .

- وقد قابلت ديوان بشر (الطبعة الثانية) بالنسخة المخطوطة التي تحويها المجموعة العمانية ، فاتضح لي أن في المخطوطة أشعاراً تزيد على ما جاء في طبعة الديوان الثانية ، التي أضافها ووجدت مقدمات لبعض القصائد في المخطوطة لا ذكر لها في مطبوعة الأستاذ المحقق الدكتور عزة حسن .

---

(٢٥) ص٢٣ هامش .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويلاحظ أن تلك المقطوعات والقصائد ملحقةٌ بديوان الشاعر بِشْرٍ، بصيغة تدل على أن الديوان من عمل انسان لم تثبت لديه تلك الزيادات، أو أنه لم يطلع عليها، فقد جاء في آخر الديوان الذي يبتديء من الصفحة الـ (٤٠٥) وينتهي بالصفحة الـ (٤٥٧)، جاء في الصفحة الـ (٤٤٣) مانَصُّهُ : (هذا آخرُ شعرِ بشرٍ في رواية أبي العباس، وما يجيءُ بعدَ هذا من غير روايته)، ثم أورد قصائد ومقطوعاتٍ ورد منها في مطبوعة الدكتور عزت حسن خمسٌ هي ذوات الأرقام : (٢٧ / ٢٨ / ٣٤ / ٤٣ / ٤٥) .

ولا بُدَّ من التساؤل عن (أبي العباس) هذا الذي روى شِعْرَ بشرٍ، ليس في هذا الديوان مايوضح المَعنِيّ به، ولكنه يروي عن ابن الأعرابي إذ يقول في مقدمة القصيدة الـ (٢٦) من الديوان المطبوع ص ١٢٣ ـ في المخطوطة ص ٤٣٨ ـ : (وقال بشر بن أبي خازم ولم يَعْرِفْها ابنُ الأعرابي، وأبو عمرو يرويها لبشر، وغيرُ أبي عمرٍو يدخِلُها في كتاب أوس، وإذا دخلتْ في شعر أوس فهي أتم وأكثر) ويرد اسم الأخفش والمُفَضَّل في سياق بعض الأخبار المتعلقة بالشعر، فهل أبو العباس هذا هو أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٠٠ / ٢٩١ هـ) لقد عمِلَ ثعلبٌ قطعة من دواوين العرب على ماذكر ياقوت[٢٦]، ومنها « ديوان عدي بن الرقاع العاملي » الذي حققه الأستاذان الجليلان الدكتور نوري حَمُّودِي القيسي، والدكتور حاتِم صالح الضامن، ونشره (المجمع العلمي العراقي) . ولكن عمل ثعلب لا يقتصر على إيراد الشعر، بل يضيف إليه إيضاحَ غوامضه، فهل جرَّده من الشرح أحد نُسَّاخ شعرِ بشر ؟ ! .

(٢٦) « معجم الادباء » لياقوت : ٥ص ١٤٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويلاحظ أنَّ مطبوعة الدكتور عزة حسن تزيد سبع مقطوعات[٢٧] أبياتها (٤٩) ، كما أن في بعض القصائد أبياتاً كثيرة لم ترد في المخطوطة ، التي تزيد فيها بعض القصائد أبياتاً يسيرة . وأضاف الدكتور أبياتاً عثر عليها في مصادر ذكرها وهاهو ما ورد في المخطوطة العُمَانية من الشعر ومقدماته مما لم أَرَهُ في المطبوعة :

(١)

وغزا بشرٌ طَيِّئاً ثم بَنِي نبهان فَجُرِحَ فأُثْقِلَ جريحاً ، وهو يومئذ يحمي أصحابه ، وإنما كان في بني والبة ، فأسرتْهُ بنو نبهان فخبأته كراهةَ أن يبلغ أوساً ، فبلغ أوساً أنه عندهم فكتموه ، فقال : والله مايكون بيني وبينكم خيرٌ أبداً حتى تدفعوه إليَّ ، وهم يكرهون أن يقتلَه ، فلما أبوا عليه أعطاهم مِئتي بعير ، وأخذه فجاء به فأوقد له ناراً ليحرقه ، وكان آلى إنْ قَدرَ عليه أن يحرقه ، قال الأخفشُ : فحدثني بعضُ بني أسدٍ فقال : لم تكن ناراً ، ولكن أدخله في جِلْدِ بَعير حين سلخه ويقال : في جلدِ كَبْشٍ ثم تركه حتى جفَّ عليه ، فصار فيه كأنه عصفور ، وبلغ ذالك أُمَّ أوسٍ وهي سُعْدَى بنت حصين ، وكانت سيدةَ قومِها ، وقدْ أَسَنَّتْ فخرجَت إليه فقالت : ماتريد أن تصنَع ؟ قال : أُحرِقُ هذا العدو لله الذي شتمنا . قالت : قَبَّحَ اللهُ رَأيَك ، وقَبَّحَ أقواماً يُسَوِّدُونك أو يقتبسون من رَأيك !! واللهِ لكأنما أخذت به رَهْدَناً[٢٨] أما تعلمُ منزلَته في قومه ؟ خَلِّ سبيلَهُ ، وأكْرِمه ، فإنه لايَرْحضُ عنك ماقَدْ قال فيك غيره ، وايمُ اللهِ لو فَعَلْتَ ماستقلتهم أنتَ ولا قومك أبدا ، فحبسه عنده ، وداوى جِراحه ،

(٢٧) هي ٦ / ٩ / ١٢ / ١٣ / ١٤ / ١٩ / ٤٢ .

(٢٨)الرهدن : نوع من الطيور أصغر من العصفور .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكتمه مايريد أنْ يصنعَ به فقال : ابعثْ إلى قومِكَ لِيفْدَوْك ، فَإنّي قدْ اشْتَرَيتُكَ بمئتي بعير . فأَسَلَ بِشْرٌ إلى قومِهِ ، فهيَّؤوا فِداءه وبادَرَهُمْ أوسٌ فكساه من كسوة اليمنة ، وغير ذالك ، وحمله على نَجيبِهِ الذي يركب عليه ، وسار معه حتى بلَّغَه أرضَ غطفان ، فجعل بِشرٌ يَمْدَحُ أَوْساً وأهلَ بيته ، مكان كُلِّ قصيدة هجاهم بها قصيدة يمدحه بها ، وقال بشر بن أبي خازم يمدح أوسا :

كفى بالنَّأْي مِنْ أسماءَ كافي ... وليس لحُبِّها إذْ طالَ شافِي[٢٩]

(٢)

وقال بشر بن أبي خازم :

تنكَّرتِ المنازِلُ من سُلَيمى ... برامَةَ فَالْكَثِيبِ إلى برامِ
فَسَفْحِ ضَرِيَّةٍ فَخَلِيفِ صُبْحٍ ... فَنَخْلِ الكَعْبَتَيْنِ إلى سَمَامِ
عفَاها كلُّ مُنْسَكِبٍ هزيمٍ ... كَأَنَّ رَبابَهُ رُبْدُ النَّعَامِ
ديَاراً قد تَحِلُّ بِهَا سُلَيمى ... كَأَنَّ مُجَاجَهَا صفْوُ المُدامِ
فَسَلِّ الهَمَّ عنكَ بِذَاتِ لَوْثٍ ... مُوَثَّقَةٍ من النُجُبِ السَّوامِ
سَبُوحِ المِرْفَقَين إذا اسْبَطَرَّتْ ... عُذافِرَةٍ تَخيَّلُ في الزِّمامِ
كأن البُرْسَ يَنْفُخُ في بُراهَا ... إذا ابتلَّ الجَديلُ من اللُّغامِ
كأنَّ الرحْلَ منْها فوقَ جأْبٍ ... أقَبِّ البَطْنِ من وحشِ السَّقَامِ
مُضَبَّرَة كأنَّ الرَّحْلَ منها ... على ذي عانَةٍ نَعِرِ الغَرامِ
يشجُّ بها الحُزُونَ وتَتَّقِيهِ ... بِسُمْرٍ كالمَداكِ من السُّلامِ
لهُ زَجَلٌ إذا اسْتَذْكى عَلَيها ... كَأَنَّ سَحِيلَهُ شكوى غُلامِ

(٢٩) القصيدة التاسعة والعشرون في الديوان ـ ١٤٢ ـ ونقل المحقق عن « مختارات ابن الشجري » : ٢ / ٢٦ قال أبو محمد الأخفش : مدح بشر أوساً وأهل بيته مكان كُلِّ قصيدةٍ هجاهُمْ بها قصيدةً ، وكانَ هجاهم بخمس ، فمدحهم بخمس ، فمن ذلك قوله : كَفَى بالنَّأْي ـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يُرَجِّعُ في الصُّوَى بِمُهَضَّماتٍ ... بحين الصدر (؟) من قَصَبِ الْكلام
فَدَعْ ذَا عَنْكَ واعْمِدْ في قَوَافٍ ... مُحَبَّرَةٍ إلى شَرِّ الأَنام
إذا ماقِيلَ: أينَ لئَام طَيٍّ ... أشارَتْ بالأُكُفِّ إلَى ابْنِ لاَمِ
لعَمْرُكَ إنَّ حارِثَةَ بْنَ لأْمٍ ... ضَعِيفُ الرُّكْنِ من قومٍ لئَامِ
فَبِئْسَ مُنَاخُ ضِيْفانٍ جِياعٍ ... إذا انْتابُوهُ في غَلَسِ الظلامِ
أَتوعِدُني بِقَوْمِكَ يابن سُعْدَى ... وَمَابِيْنِي وَبَيْنَكَ من ذِمام
وأَنتَ أَذَلُّ مَنْ يَمشي عليها ... إذا مَاالْحَرْبُ شَبَّتْ للضِّرام
متى ماأَدْعُ في أَسَدٍ تُجِبْنِي ... على خَيْلٍ مُسَوَّمَةٍ كِرام
تَعَادَى نحوَ دَاعِيْها سِراعاً ... كما انْسَلَّ الْفَرِيدُ مِنَ النِّظام
جَنَبْناها إلى الأَعْداءِ شُعْثاً ... فصارت بعد بُدْنٍ كَالْحَلام
هُمُ تَرَكُوا عُتَيْبَةَ مُسْلَحِبًّا ... عليه العَاكِفَاتُ من الهَوَامي
وَيَوْمَ هَوَازِنٍ أَسْرَعْنَ فيهمْ ... بِطَعْنٍ مِثْلَ تَشقِيقِ الهِدام
وعُتْبَةُ أَوْجَرُوهُ ذاتَ خِرْصٍ ... كَأَنَّ بصَدْرِه شِعَلَ الضِّرَامِ
وأَفْلَتَ حاجِبٌ تحت العَوَالِي ... على شَقَّاءَ يَطْعَنُ في اللِّجام
وجَمْعُ بَني كِلابٍ أَلْصَقُوهُمْ ... بأَطرافِ المَطانِبِ والخِيَامِ

(٣)

وقال بشرٌ يمدحُ عَمْرَو بن إياس ، وأمُّ إياس بنتُ عوف بن مُحَلِّم بن ذُهْلِ بن شيبان ، وأمها أمامة بنتُ كِسْرِ بنِ كعْبِ بن زُهَيْرٍ التَغلبي ، زَوَّجَتْها من عمرو بن حُجْرٍ آكِلِ الْمُرارِ الكِنْدِي ، وكان أبوها غائباً فولدتْ له عَمْرو بنَ المنذر بن ماءِ السماء ، فأراد بِشْرٌ عَمْراً هذا ابنَ هند ، وهو ابن المنذر :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إنَّ الفُـؤادَ بـآلِ كَبْشَـةَ مـدنفُ قَطَعَ القَرِيْنَةَ غُـدْوَةً مَنْ تَـأْلَفُ[٣٠]

(٤)

كان غلامٌ من الأبناءِ، والأبناءُ وَائلةُ ومُرَّة ومازنُ وغاضِرةُ وسَلُولُ بنو صعصعة ، وكُلُّ وَلَدِ صعصعة غير عامرٍ يسمون الأَبْنَاء ، وأمَّا سَلُولَ فإنها سلولُ بنت شيبان بن ذهل بن ثعلبة تزوجَها مُرَّةُ بن صعصعة فولدتْ له عَمْرًا ، فغلبتْ عليهم سلول، فرمَى الغلامُ الأبناويُّ بِشْرًا بسَهْمٍ فأثْخَنَهُ ، والْغُلامُ من بني وائلة بن صعصعة ، وانَّ بشراً أَسَرَ الغُلامَ الوائليَّ وعرفَ بشرٌ أنه مَيِّتٌ ، فاتى (؟) بشرٌ الغلامَ في بعض الطريق فأطلقه ، وقال : انْطلِقْ فأَخْبِرْ أَهْلَكَ أنك قَتَلْتَ بِشْرَ بن أبي خازم ، فسار الغلام وبلغ . وقال بشر بن أبي خازِم :

أَسـائِلَـةٌ عُمَيْرَةُ عن أبيهـا خِـلالَ الجيشِ تَعترِفُ الرِّكابـا[٣١]

(٥)

قال : وغزا بشر بن أبي خازم أرض اليمامة ، وقد كانوا (؟) بني حنيفة أَسَروا سُمَيْراً أخاه ، فأطلقوه وأكرموه ، فلما دنا من أرض اليمامة قالت بنو أسَدٍ : اغزُ بني حَنِيفة ! فقال : إنَّ لهم عندي يداً ، ماكنتُ

(٣٠) القصيدة الحادية والثلاثون من الديوان ـ ١٥٢ ـ وانظر ص ٣٣ حيث نجد للمحقق الدكتور عزت حسن كلاما طويلا حول عَمْرو بن أُمِّ إياسٍ ممدوح بشرٍ في هذه القصيدة ، وفي القصيدة السابعة ، بدون الإشارة إلى هذه المقدمة التي لَمْ تَخْلُ مِنَ الغُموض ، إذ كيف يكون الزَّوجُ عمرو بنَ حُجْر ، والابنُ الممدوحُ عَمْرَو بنَ المُنْذِر ؟ وإنَّمَا ابنُها من عمرو الحارث الملكِ ـ انظر « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج٢ ص ٢٠٨ ـ تحقيق العظم ـ .

(٣١) القصيدة الخامسة في الديوان ـ ٢٤ ـ وقد نقل المحقق في الحاشية عن « مختارات ابن الشجري » ٢ / ٣١ ـ نَحْوَ ما تقدم ، وزاد الأمر إيضاحاً بتسمية القاتل من عِدَّةِ مصادر ـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لأغزَوَهُمْ وأغارَ على بني يشكُر ، وبني ذُهْلِ بن ثعلبة ، وبني قيس بنِ ثعلبة ، فغَنِمَ وأصابَ من بني قيسِ بنِ ثعلبة ، وقال بشر بن أبي خازمٍ في ذالكَ :

جَنَّبْتُهـــا قُرّانَ إنَّ لأهلهـــا عليَّ هَـدِيًّـا أوْ أمـوتَ فـأُقْبَرا[٣٢]

(٦)

وقد كان بشر قال في مَنَّةِ بني حَنِيفة على أخيه سُمَيْرٍ ، ولقي عند رجل من بني حنيفة ناساً من بني حنيفة ؟ يطلبون في أُسَارى لهم فطلبَ فيهم بِشْر حتى فداهم ، وقال بشر بن أبي خازم في ذالك :

لقـدْ دافَعت عَلْقَمـةَ بنَ عَمْرٍو تُجـاهَ البـابِ مُجْتَمَعَ الخُصُومِ[٣٣]

(٧)

وكان من حديثِ يومِ قُلابَ أنَّ بِشْرَ بنَ عمرِو مَرْثَد بن سعد بن مالك ، أخو بني سعد بن ضُبَيْعةَ بن قَيْسِ بن ثعلبة بن أبي قيس بن ثعلبة ، ومعه عمْرُو بن عبد الله مُساندة ويدعى ذا الكَفِّ الأشَلِّ ، لأنه كان أشَلَّ ، وكان بِشْرٌ سَيِّدَ بني مَرْثَدٍ يومئذ وقد كان أصابَ في بني عامرٍ فملأ يديه ، فلما دَنَوا من قُلاب ـ وقُلابُ جَبَل ـ قال له عمرو بن عبد الله : إنِّي أراك تأخذها كأنَّك تريد أن تَعتَسِف الناس ؟ قال : أُريد أن أجتَزِعَ قُلابَ ، حتى أخرج في ناحية أرض بني تميم ، فإنه أقرب قال : فإنَّ وراء هذا الجبل بني أَسَدٍ ، قال : ماأبالي من لقيت !! وكان رجلاً عظيمَ الكِبْرِ ، فنهاه فأبى ، فقال عمرو : إني مائلٌ نحو اليمامة فمال ومعه بنو سعد بني ضبيعة ، وخرج بشر بن عمرو في بني قيس بن ثعلبة ، ومعه

(٣٢) وهي القطعة العشرون في الديوان ـ ٩٨ ـ .

(٣٣) القطعة الرابعة والأربعون في الديوان ـ ٢١٧ ـ ولم يشر المحقق الكريم الى سبب قولها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاثةٌ من ولده ، وكانوا فرساناً ، ومعه ناس من بني مرثَدٍ وغيرهم ، وكانت عقابٌ تَجِيء وتقع على خيل بني أسد ، فتصيح صيحتين ، فقال كاهن بني أسد : إنها تبشركم بغنيمة باردة فلم يعلم بنو أسد حتى هجم عليهم بشر ، وقد مَلأ يَدَيه من نَعَمِ بني عامر ، فثارتْ إليه بنو أسدٍ برماحهم ، فقتلوا بِشْراً وثلاثةً من بنيه ، صابَرُوا معه ، وقتلوا رهطاً من بني مَرْثد وغُيرهم ، وهزموهم وأصابوا ماكان في أيديهم . وقال بشر بن أبي خازم في ذالك :

ألا هل أتاها كيف ضارَبَ قومُها بِجَنْبِ قُلابٍ إذ تَدانى القَبائِلُ[٣٤]

(٨)

قال وكان بشر جعل على نفسه ألاَّ يُنَبِّأَ بغريبة من بني أسد الدهر ، إلا طلبها حتى يردها ، فابتنى (؟) بامرأة من بني أسدٍ لم يَدْرِ ماصنعَتْ ، ولم يَدْرِ مَنْ ذهبَ بها حتى طرقَ ليلة من الليالي أناسٌ ؟ لايعرفها فلم يزل بهم الذكْرُ ؟ حتى قالت ، انا والله الذي ذكرت ، قال : أفلا تتطلقين ؟ فباتَتْ وقالت كيف أذهبُ وأدَعُ ولدي ؟ ، فقال في ذالك ـ ولم يعرفها ابنُ الأعرابي :

أجارَتنا إنْ جَدَّ ذالك فارْتَعي يُوَدِّعُكِ مِنَّا وامِقٌ لَمْ يُوَدِّعِ
أَبَعْدَ ليالينا بِذِي النَّعْفِ نلتقي وبعدَ مَصيفٍ بالثاني ومَرْبَعِ
وأعجَبها عندَ ابْنِ عَجْلان هَجْمةٌ مُعَاوِدَةٌ أكل العِضاهِ المُقَطَّعِ
وعملي يُضِيء بالمتان كأنَّها (؟) يغالب موتى جلدها لم يمزع (؟)

(٩)

يوم اتقتنا عُقَيْلٌ بالحريش هَوى كُلُّ الفريقين مَحروبٌ ومَسْلُوبُ[٣٥]

(٣٤) المقطوعة السابعة والثلاثون في الديوان : ١٧٥ .

(٣٥) البيت الأخير من المقطوعة الثامنة ـ في الديوان ٤٠ ـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا آخر شعر بشر، في رواية أبي العباس، ومايجيء بعد هذا من غير روايته.

قال: أَنْفَذَ أَوْس بن حارثة لأَخْذِ بشرٍ عمرو بن كُرَيبٍ أَحَدَ مصابيح الظلام، فأخذه وأقبل به إلى أوس، قال: يابِشْرُ غَنِّنا بما قلتَ فإنه[٣٦] سيغني بما هو مفعولٌ به، فأنشد بِشرٌ يقول[٣٧]:

(١٠)

وقال بشر بن أبي خازم:

ولقد تَمنَّانا عُتَيْبةُ فاصْطَلَى ... من حرْبِها بِسَعِيرِها المُتَضَرِّمِ
إذْ غادَرَتْهُ الخَيْلُ عندَ مَجَالِها ... في صَدْرِهِ قِصَدُ القَنَا المُتَحَطِّمِ
ولقد حَبَوْنا عَامِراً منْ خَلْفِهِ ... يَوْمَ النِّسَارِ بطَعْنَةٍ لَمْ تُكْتَمِ
كانا له عاراً وَشَيْناً باسْتِهِ ... أَبْقَتْ بها ضَخْماً كشِدْقِ الأَعْلَمِ
ونَجَا طُفَيلٌ في الغُبارِ وما حَمَى ... ماخَلْفَهُ مِنْ مُجْحَرٍ مُسْتَلْحِمِ
وابْنُ الشَّرِيْدِ قَدِ اسْتَمَرَّ بِطعنةٍ ... بِمُجَرَّبٍ صافي الحَدِيدةِ لَهْذَمِ
كانتْ جوًى في جَوفِهِ حتَّى قَضَى ... مِنْها فَدُلِّيَ في قَليبٍ مُظلِمِ

---

(٣٦) كذا ولعل الصواب: وظن بأنه الخ.

(٣٧) قطعة الرجز الـ ٤٣ ـ في الديوان ٢١٥ ـ فرد عليه عمرو بن كريب:

إنَّكَ يابِشْرُ لفي وَهْمٍ وَهَمْ ... بِزَجْرِكَ الطَّيْرَ على إثْرِ النَّدَمْ
فاصبِرْ على شَرِّ شَآبيبِ الرِّهَمْ ... وقَطْعِ كَفَّيْكَ وثَنِّي بالقَدَمْ
وباللِّسانِ بَعْدَهَا وبالاشَمْ ... إنَّ ابْنَ سَعْدَى ذُو عِقَابٍ ونِقَمْ
مِثْلُ الحريقِ في الأباءِ المُضْطَرِمْ ... يُهْدَى إليه من مواهِيبِ القِسَمْ
كُلَّ أَمُونٍ ذاتُ لَوْثٍ وَعُقَمْ

وأشار المحقق الكريم إلى خبر هذه المساجلة اذ نقل ـ ص ٢١٥ ـ عن «مختارات ابن الشجري»: ٢ / ٢٥ بعض هذا الرَجَزِ بعد رَجَزِ بشر.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وَزَرَّ حَبَاهُ بها ولولا سابِحٌ ... نَجَّاهُ من طعن الصَّمِلِّ الهَيْضَمِ
لَثَوَى مع الهُلاَّكِ غيرَ مُوَسَّدٍ ... يَنتابُ شِلْوَهُ كُلُّ سَبْعٍ شِدْقَمِ
وَسَمَتْ لِحُجْرٍ قَبْلَ ذاك جُموعُنا ... بالسَّمْهَرِيِّ وكُلِّ عَضْبٍ مِخْذَمِ
بأكُفٍّ كُلِّ مُعَاوِدٍ يومَ الوَغَا ... حَامٍ حَقِيقَتَهُ كريمِ المَقْدَمِ
يرْمونَهمْ بِلبانِ كُلِّ طِمِرَّةٍ ... مَحْبوكةٍ مِثلِ الهَرَاوَةِ صِلْدِمِ
وبكلِّ أَجْرَدَ سابحٍ ذي مَيْعَةٍ ... مُتَنَخِّلٍ من آل أَعْوَجَ يَنْتَمي
[كانت][٣٨] إذا خَضَبَ الدِّماءُ نحورَها ... شَكَتِ الجِراحَ إليهمُ بِتَحَمْحُمِ
وجَرَت على مكرُوهِها فتقدَّمتْ ... عاداتُها الأولى وقيلَ لها : اقدمي
وهَوى ابْنُ أُمِّ قطَامٍ بين رِماحِنا ... يكبو صَرِيعاً لليدينِ وللْفَمِ
[فأزال][٣٨] عنهُ ملكَهُ وأقادَهُ ... حَيْنٌ بِمنْزِلَةِ الأَذَلِّ الأَلأَمِ
وأخابني قَيْسٍ طَعَنَّا طَعْنَةً ... بِشْرَ بْنَ عَمْرٍو، نَضْحُها كالعَندَمِ
[قد][٣٨] زارنا بقُلابَ في مَلْمومَةٍ ... يَمشونَ في حلَقِ الحديدِ المُحْكَمِ
فأبرزن[٣٩] جمعَ بني ضُبَيْعَةَ كُلِّهِمْ ... وسَقَتْ بني عِجْلٍ بِمُرِّ العَلْقَمِ
رَجَعوا بِكَبْشِهِمُ رَجيعاً مُثْبَتاً ... قَدْ زَوَّدُوهُ طَعْنَةً في المِحْزَمِ
تَركوا عَميدَ بَني لُجَيْمٍ ثاوِيا ... رَهْنَ الضباعِ وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ
فُجِعَتْ بهِ طُرًّا لُجَيْمٌ كُلُّها ... وبكَتْ عليهِ بالعيونِ السُّجَّمِ
وابنُ الجَدِيعَةِ كان كاهِنَ قَومِهِ ... قَدْ قَلَّدُوه كلَّ أَمْرٍ مُعْظِمِ
يَغْزو بِتَيْمِ اللاَّتِ لايَعْصُونَهُ ... شيئاً فَيَرْجِعُ جيشُهُم بالمَغْنَمِ
فَقَتَلْنَ سَيِّدَهُم وأَدْبَرَ جَمْعُهُمْ ... لايَدْفَعونَ لمرهِقٍ عن مَحْرَمِ
حتى أَطاعوهُ فأوهِنَ جَمْعَهُم ... يومَ اللِّقاءِ بكل وَرْدٍ ضَيْغَمِ
وكذاكَ نَسْقي السُّمَّ كُلَّ قَبيلَةٍ ... قِدْماً ويُقْتَلُ ذُو اللِّواءِ المُعلِمِ

(٣٨) ما بين المربعات [...] لم يتضح في التصوير .
(٣٩) كذا ولعل الصواب : فأَبْرَنَ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويَلِيْنُ جانِبُنا لأهلِ ودادِنا وإذا أتانا جارِمٌ لم يُسْلَمِ
حتى يُدافِعَ مالُنا وبِلادُنا عنه فَيَرْجِعَ وافراً لَمْ يُكْلَمِ

(١١)

وقال بشر يمدح بني ثُمامة بن أُثال بن أبي حبيبة ، وذالك لأنهم كانوا أسروا أخاه فأنعموا عليه :

لما أتى قرّان أسْـ لَمَ ودقه وثوى ودامْ[٤٠]

(١٢)

قال : وغزَتْ بنو أَسَدٍ هَوازنَ ، ثم بني جُشَمٍ وسَعْدِ بن بكر ، فصبرت لهم جُشَمُ وسَعْدٌ ، فقاتلوهم قتالاً شديداً ، حتّى أصيبَ في بني جُشَمٍ وبكرٍ ، وأصابتْ بنو أسَدٍ لهم إبلاً . وقال بِشرُ بن أبي خازم :

لم تَرَ عَيْني ولم تَسْمعْ بِمِثْلِهِمُ حَيًّا كَحَيٍّ لَقِيناهُمْ بِبُسْيَانا[٤١]

(١٣)

أورد المحقق الفاضل في زياداته قصيدة بشر الرائية (الديوان : ٢٩٧ - ٢٩٨) ، وفي المخطوطة ثلاثة أبيات سقطت من المطبوعة . أولها :

سار بالجيش فاستباح بني كعـ ـبٍ على رغمهم وحلّ الديارا

ويقع بين البيتين السابع والثامن في المطبوعة .

أما البيتان الآخران فهما :

وتسامت كماتها لضرابٍ وأثارت مع العجاج غبارا
لهف نفسي على سمير اذا ما ركب الخيل أدرك الاوتارا

وموضعهما بين البيتين ١٥ ، ١٦ في المطبوعة .

---

(٤٠) القطعة (٩) من الزيادات في الديوان (ص ٢٩٦ - ٢٩٧) ، دون اشارة إلى خبرها .

(٤١) القطعة الـ (٤٥) ص٢١٨ في الديوان - بدون اشارة الى خبرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاختلاف بين المخطوطة والمطبوعة :

هناك اختلاف بينهما في ترتيب القصائد ، فالمطبوعةُ مرتبةٌ على الحروف بخلاف المخطوطة ، وفي ترتيب بعض أبيات القصائد ، وفي ورود بعض أبيات أخرى في إحداها وخلو الثانية منها ، والكثير من ذالك في المطبوعة ، إذ يظهر أن المحقق الكريم أضاف من الكتب أبياتاً كثيرة .

ومن أمثلة الاختلاف أبيات وردت في القصيدة الـ (٢٣) من المطبوعة ص (١٠٩) فيها إقْواءٌ ، وقد وردتْ في المخطوطة (٤٥١) باعتبارها قطعة منفصلة ، لاصلة لها بتلك القصيدة .

وقد ذكر الأستاذ المحقق المقطوعة في زياداته (الديوان ص ٢٩٦ رقم ٧) دون أن يشير الى ان أبياتها قد اختلطت بالقصيدة الـ (٢٣) .

أما القصيدة الـ (١٦) في المطبوعة ص (٨٠) فقد وردت في المخطوطة (٤١٢) ولكنَّ كثيراً من أبياتها ترك الناسخ لها بياضا ، قد يكتب صدر البيت أو عجزه ويترك باقيه ، ومن أمثلة الاختلاف في هذه القصيدة بعد البيت الـ (١٦) ص (٨٤) :

أبو صِبيةٍ شُعْثٍ تُطيفُ بِشُخْصِهِ كوالِحُ أمْثالُ اليعاسِيبِ ضُمَّرُ

بعد هذا في المخطوطة :

فأرسلَها حتى إذا كِدْنَ رَدَّها عَن [ثم بياض]

فَعَضَّ على إبْهامِهِ وتَقاذَفَتْ به أربع لم توتِهِ حينَ يَحْضُرُ

البيتان لم يردا في المطبوعة .

وفي المطبوعة البيت الـ (١٩) ص (٨٥) :

فلو كنتَ إذ خفتَ الضياعَ أسرتَه بقادم عصرٍ قبلما هُوَ مُسْرُ ؟

وقال المحقق في الحاشية (مسر : هكذا رسمت هذه الكلمة في الأصلين المخطوطين ولم نعرف ماهي) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما في المخطوطة فنصه :

ولو كنت إذ خفت الضياع أَسَرْتَه بِقـــــادِمِ عَيْرٍ قبلَما هُـــوْ مُسَيَّرُ

وعلى الياء شدة ويستقيم الوزن باسكان واو (هو) .

ومن الاختلاف أيضاً القطعة الـ (٩) ص (٤١) في المطبوعة : لاتوجد في المخطوطة ولكن فيها قطعة تتفق معها في المعنى والوزن والقافية ، وتزيد عليها بيتا واحداً . وقد أوردها الأستاذ المحقق في زياداته (الديوان ص ٢٨٧) ولم يشر الى هذا الاتفاق بينها وبين سابقتها في المطبوعة وزناً وقافية ومعاني .

وسأكتفي بذكر الاختلاف في الكلمات بين المخطوطة والمطبوعة مُشيراً إلى أنَّ المحقق الكريم نقل عن كتاب « مختارات ابن الشَّجَري » في الحواشي فأكثر النقل عن الاختلاف بين ماورد في هذا الكتاب وبين ماورد في المخطوطة التي اعتبرها أصلاً لمطبوعته هذه . ويظهر انَّ ابن الشَّجَري اعتمد على أصلٍ مماثل للأصل الذي نُقِلَتْ عنه المخطوطة اذ كل الكلمات التي أوردها المحقق الكريم عن ابن الشجري مخالفة لأصله تتفق مع ماورد في هذه المخطوطة ، لذالك اكتفيت بما نقله المحقق في تلك الكلمات .

كما أنني لم أُشِرْ إلى ماظهر لي أنه من أخطاء الناسخ ـ وما أكثر أخطاءه !! ـ مما خالف به ماورد في المطبوعة ، وانما نقلتُ ماتَّضَحَ لي عدمُ الخطأ فيه ، ومنه مانقله المحقق في الحاشية ، واشَرْتُ بالرقم الأول إلى صفحة المطبوعة ، والرقم الثاني إلى رقم البيت من الشعر :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

	المخطوطة	المطبوعة
٨/٨	وما ضَمَّ أجْمَادُ الحُوار	وما ضم أجوازُ الجِواء
١٤/١٠	بادي الضغينة	بادي الظعينة
١٥/١٠	وينصره.. الى الرّوع	وينصرنا.. الى النصر
٢٤/١٢	نَصْرُ من يتغيب	لَوْمُ من يتغيب
٢٥/١٢	أباتوا لسرجان	أباتوا بسَيْحان
٢٨/١٢	والدّما تتصَبَّبُ	والدِّماءُ تَصبَّبُ
١٤/١٧	جَرْيَ المُنْقِيات	جَرْيَ المُبْقيات
١٥/١٧	تذكر منَّا	تذكر منها
١٦/١٧	يشوب[٤٢]	يثور
١٩/١٨	تفزعُ من خَوف	تفرأ من هول
٢١/١٩	مستبطِنُو البِيض	مُسْتَحْقِبو البِيض
٣/٢٥	وأنَّ أباك قد لاقاه قِرنٌ	فإن أباك قد لاق غلاما
٤/٢٥	لم يكن نكسا لغابا[٤٣]	لم يكن يكسى لغابا
١/٣٣	فَيَثْقُبُ	فَمِثْقَبُ
٤/٣٥	تَكَفْكَفُ	تكفأ[٤٤]
١٦/٣٨	ضاحية	ضامزة
٢٣/٣٩	قُطُّب	شُزَّب
١٨/٤٦	مال أو نجاح	مالي أو صلاحي

(٤٢) وفوقها : (خ : يثور) .

(٤٣) وفوقها : (معابا) .

(٤٤) وأشار المحقق إلى أن (تكفكف) تصحيف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

	المخطوطة	المطبوعة
٢/٤٩	ولم يَغْبُر بِجوّ الدار[٤٥]	وليس مُبينٌ في الدار
٢/٤٩	مَباءةُ ظاعِنٍ	مَبيتُ ظعائنٍ
٤/٤٩	في نَحرِي	مُنْهَمِرٌ
٦/٥٠	اللجاجة..وقلبك..شحيح	الصبابة..وقبلك..سجيح
٨/٥٠	كَجَثْوِ النمل	كَجُثِّ النمل
١٠/٥٠	ارتفع	ارتفد
١١/٥١	بِأُبارَيَاتِ[٤٦]	بِأُرَينِبَاتٍ
١٣/٥١	كلاب أبي دُجانة	يخبُّ بها جَداية
١٢/٦٤	عَشِيًّا	ومحض
١٦/٦٥	الظُّوارَ	الصوار
٢٢/٦٦	وطول الحبس	طوال الدهر
٢٥/٦٧	وشب لطيِّئِ الجبلين حَرْبٌ	وشبت طَيِّئُ الجبلَيْنِ حربا
٢٧/٦٨	كجادع أنفه	كهادم عزه
٣١/٦٩	وانزل قومه سعد بن عمرو	وأنزلَ خوفُنا سعداً بأرض
٣١/٦٩	بخرج لاتمار ولا تجار	هنالك إذْ تجير ولا تجار
٣٢/٧٠	صُحَارٌ فالقضيمة	عُقَيْلٌ بالمرانة
٣٤/٧٠	ضَمَرَتْ بِحَرَّتِها سليم كما ضمر	ضمزت بِجِرَّتِها سُلَيْمٌ كما ضمز
٢/٨١	تزلُّ الطير.. بأرجائه	يزل الغفر.. بحافاته
٤/٨١	هي الهم.. أعسر	هي العيش.. أعصر

(٤٥) (بعر نحو) بدون نقط .

(٤٦) أباريات : موضع لايزال معروفا بقرب رمل عالج (النفود الكبير ، حيث مَرَبُّ حُمُرِ الوحش) انظر الاسم في « المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية » ـ قسم شمال المملكة ـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

	المخطوطة	المطبوعة
٥/٨٢	إذْنات عنك دارها	إنّ ليلى وشأنها
٥/٨٢	وقد يعتدى للمرء ما	وإن وعدتك الوعد لا
٦/٨٢	بعوجاء مرقال تروح وتبكر	إذا لم يكن فيه لذى اللب معبر
٧/٨٢	لَيَاحٌ أخو قَفْرٍ يُراح ويمطر	بِحَرْبَةَ مَوْشِيٌّ القوائم مُقْفِرُ
١٠/٨٣	أسيل كأنه	عروق كأنها
١٢/٩١	لاقَيْتَ	لَلَقِيْتَ
١٤/٩٢	.. عيينة يوم خرص	عتيبة ذات خرص
١٥/٩٢	المساعر من نمير	المشاعب من نمير
١٥/٩٢	فما جعلوا على كعب	وقد هَتَّكْنَ منْ كعب
١٦/٩٢	.. فما حلبوا بها	غداة أَتَيْنَهُمْ
١٧/٩٢	فَنُشْنَاهُمْ	شَجَرْناهُم
١٧/٩٢	تدق نساؤهم منها النُّحُورا	مثقفة بها نفري النُّحُورا
١/٩٤	مِنْ حَفِير	بالجفير
٢/٩٤	تلعبت.. بها ومنها	تلاعبت.. الهوج منها
٤/٩٥	وُشم النواشِرُ	وُشِم الرواهش
٨/٩٥	يَسَرِ يَسيرُ	يَسَرٍ يَسُورُ
٩/٩٦	الشقيقة يوم كِير	الشعيبة يوم كير
١٢/٩٦	طلب.. شفانا	نقض.. شفاها
٤/٩٨	عند اللقاء	عند الجدود
٨/١٠١	بِسُرْبَةَ	بِحَرْبَة
١٠/١٠٢	المَحَارِ يثيرها	الصناع قرائن
١٠/١٠٢	إثارة نَبَّاش	إثارة مِعْطاش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

	المخطوطة	المطبوعة
١١/١٠٢	وباقي نَصِيٍّ	ونبذ خصال
٢٠/١٠٤	عشوة	شعلة
٢١/١٠٤	الفنيق الفادر	الفنيق الجافر
٣/١٠٧	مع النجم حَمَّاءُ	مع النسر فتخاءُ
١٠/١١٠	نبوا كما نبأ المفرح باليفاع	نتوءاً اذا ما الآل خفّقَ لارتفاعِ
١٤/١١١	زهته الريح من	مرته الريح في
١/١١٣	رسمها	ربعها
١١/١١٥	لم يمنحوك.. واسع	لم يمنعوك.. نافعُ
١٦/١١٧	سهل المباءة	عند التفاضل
٨/١١٩	حُوٌّ في الخدور	من بين الخدور
٦/١٢٤	مثل الهلال	شبها للبدر
٥/١٣٠	فالطلول	فالطلوع
٦/١٣٠	بأكناف الديار قَطاً	بعرصتها حماماتٌ
٧/١٣١	وكثرة ذكرها	ولا ذكراكها
٩/١٣١	تُجِنَّ هَمّاً	نَجِيّ همٍّ
١٠/١٣١	بلوى حُنَيٍّ	بلوى حُبَيٍّ
١٤/١٣٢	من عيدان.. النعام	من غمدان.. البغال
١٧/١٣٣	حين يقرَعُها	حين يفزعها
١٩/١٣٣	سلوا عنا القبائل من معد	فسائل عامرا وبني نمير
٣/١٣٧	حزمي واهب	حزمي واحف
٨/١٣٩	فوق العماية	خلف المناطق
١٢/١٤٠	كصليف القدح	كصليف القدّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

	المخطوطة	المطبوعة
٥/١٤٣	ينوش الغض	ينشن الغصن
١١/١٤٥	وخَلّة آلف.. هجرا	وحاجة آلف.. صرما
٢٤/١٤٨	أو بشرج.. في كهاف	أو بشوط.. ذي كهاف
٢٧/١٤٩	تغنيه	يغنيه
٢/١٦١	تنكر.. فشرح	تغير.. فشرق
٥/١٦٢	ولم تنعق	ولا مدت
٩/١٦٩	وحُبٌّ	وحق
١٢/١٦٩	مُسْلَحِبٌّ	مُتْلَئِبٌّ
٥/١٧٢	خَضِل	خاضل
١٢/١٧٣	بصقيل	بغموس
١/١٧٥	ضارب	ناوأ
٥/١٧٦	والعلي	منهم
١٩/١٩١	نعاما بوَجْرَة.. ترد	نعاما بخطمة.. تطعم
٦/١٩٣	واطلاؤها	وأولادها
٦/١٩٣	أمثال الخَدَاري	أمثال خُدَارَى
٧/١٩٤	جفر ابن ضمضم	جفر يبم
٢٣/١٩٨	وقد نقب	وقد بلي
٢٥/١٩٨	قام حرباء	صام حرباء
٢٨/١٩٩	برحلي أمامها	برحلي أمامه
٢٤/٢٠٧	برقة عيهم	برقة عيهل
٤/٢١٨	للرحمن دَرُّهُم.. جي	لله أُمُّكُم.. جع
١٧/٢٢٣	طيّئ عَدَّتْ	عُدَّ من عمرو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

علماء قفصة

في عصر ابن راشد

الأستاذ ابو القاسم محمد كرو

عاش الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن راشد القفصي بين القرنين السابع والثامن الهجريين .. وعلى التحديد من منتصف القرن السابع إذ يرجح انه ولد في العقد الخامس منه الى وفاته سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٦ م . فهو اذن من المعمرين اذ عاش زهاء التسعين سنة .

ومن حسن حظ ابن راشد أن هذه المدة التي عاشها ـ وهي زهاء القرن ـ قد كانت من أكثر العهود أمنا واستقرارا .. لا في بلده قفصة فقط بل وفي افريقية (أي تونس) بوجه عام .

وذلك باستثناء الحملة الصليبية الثامنة على تونس بقيادة لويس التاسع عام ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م ، وبعض الفتن الداخلية وأخطرها حركة ابن مرزوق الدعيّ الذي زعم أنه الفضل بن يحي الواثق الحفصي ، فاستولى على السلطنة الحفصية بعض الوقت ، زاحفا من الجنوب وقادما من طرابلس حيث ظهرت فيها دعوته ، وتمكن من الاستيلاء على العاصمة نفسها (٦٨١ هـ / ١٢٨٣ م) ، بعد أن بايعته معظم المناطق والمدن ، بما فيها مدينة قفصة وتوابعها . الا انه بعد القضاء عليه عام ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م عاد الأمن والاستقرار ليشمل البلاد من جديد وليمتد ظله الى آخر أيام ابن راشد .

ولكن من سوء حظ ابن راشد أن هذه المدة نفسها قد كانت بداية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الانحدار والتدهور في حياة هذه المدينة ، لا في الميادين الاقتصادية والاجتماعية فقط ، بل في الميادين العلمية والأدبية أيضاً . وذلك خلافا لما كانت عليه تلك الميادين نفسها ، في هذا العصر ذاته ، بتونس العاصمة وبعض المدن البحرية الأخرى ، التي ازدهرت فيها الصناعة والتجارة ، وشهدت نهضة علمية وأدبية كبيرة بفضل هجرة الأندلسيين اليها ، وبفضل عائداتها المالية من الصادرات والمبادلات التجارية ومن القرصنة كذلك .

ومعلوم أن هذه المدينة قد أخذ نجمها في الأفول منذ تولى أمرها الموحدون في منتصف القرن السادس . ولا سيا بعد أن هدم سورها التاريخي الحصين أبو يعقوب يوسف المنصور عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م .

وكنت تحدثت عن هذه النكبة عام ١٩٨١ م ـ في ملتقى ابن منظور السادس ـ وكان مما قلته آنذاك : إن أي مدينة بلا سور ـ في تلك العصور ـ هي مدينة بلا حياة !

وحقاً فان حضارة هذه المدينة ، بكل مظاهرها ، قد أخذت في التراجع والانحطاط مع مطلع القرن السابع ، ولم ينته هذا القرن حتى أصبحت مدينة قفصة قرية زراعية همُّ أهلها أن يعيشوا في سكون ومذلة ، خشية طمع الطامعين ونقمة السلطة المركزية ، هذه السلطة التي لم يكن يعنيها شيء سوى الجباية واستنزاف الخيرات .

وهذه الحقيقة يؤكدها لنا وجود حامية عسكرية دائمة وحاكم قويّ ، غالباً ما يكون أحد أبناء السلطان الحفصي نفسه .

ولئن أعيد بناء السور أكثر من مرة بطريقة عشوائية وبسيطة ، إن هدمه وتخريب الواحة ـ وهي المصدر الوحيد للرزق والحياة ـ كان دائما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سياسة الوعيد والعقاب والاذلال من كل الغزاة والثائرين وحتى من ممثلي السلطة المركزية نفسها .

وهكذا كان القرن السابع قرن التراجع والتدهور في حياة هذه المدينة ، وبالتاكيد كانت القرون التالية اكثر سوءاً واستمراراً في الهبوط والتخلف .

يقول شاهد عيان ، وهو الحسن الوزان المعروف بـ (ليون الافريقي) الذي زارها بعد ثلاثة قرون من نكبتها ، يقول : « وعاد اليوم عمران قفصة كاملا ، لكن ليس فيها سوى بناءات متواضعة باستثناء بعض المساجد . أزقتها واسعة جدا وكلها مرصوفة بالحجر الاسود كنابلي وفلورنس ، والسكان متحضرون لكنهم فقراء ، لأنهم مثقلون بالإتاوات من قبل ملك تونس[1] » .

وهكذا يمكننا ان نستخلص حقيقتين كبيرتين واضحتين في حياة ابن راشد وحياة هذه المدينة في عصره .

الحقيقة الأولى : تراجع المدينة المتواصل في شتى مظاهر الحياة والحضارة ، وبالخصوص الحياة العلمية والأدبية .

الحقيقة الثانية : ما عاناه ابن راشد من ضيق وتنغيص لحياته الشخصية في هذه المدينة ، بعد ان عاد اليها ـ بعزم ثابت على الاستقرار ـ اواخر القرن السابع ، عاد اليها عالماً كبيرا وقاضيا يمثل السلطان والشريعة في ربوعها .

فقد وجد الفرق شاسعاً بين ما كانت عليه حياتها العلمية والأدبية في طفولته وفجر شبابه بها منتصف القرن نفسه وبين ما آل اليه أمرها مع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نهاية القرن عندما عاد اليها مزهوّاً بعلمه ، متطلعاً الى الاشعاع والعطاء .

ومن يقرأ الرائع الأخاذ لربوع بلده وماتميزت به هذه الربوع من جمال في الطبيعة وتنوع في الثمار والخيرات ـ مما ينم ويعبر بصدق عن حب ابن راشد لمدينته وشغفه بها وحنينه الدائم اليها ، من يقرأ هذه المشاعر الزاخرة بالحب والفياضة بالاعجاب يستغرب ، غاية الاستغراب ، من تحول ذلك كله الى ضيق وكآبة في بلده ، وتوجع وشكوى من أهله .. بلغت به الى حد قول الشعر والاستشهاد به في وصف الحالة ، وكأنها كارثة أو محنة ليس لها مخلص أو نهاية .

بلد الفلاحة لو أتاها جَرْوَلٌ أعني الحطيئة لاغتدى حراثا
تصدا بها الأفهام بعد صقالها وترد ذكران العقول اناثا[1]

والحق أن الشاعر ـ سواء اكان ابن راشد او غيره ـ قد صوَّر فعلاً ، في هذين البيتين ، مأساة التاريخ في هذه المدينة ، أو قل ، ان شئت ، مأساة هذه المدينة مع التاريخ .

فهذه المدينة التي كانت مركز علم واشعاع ونور .. قد اصبحت بؤرة ظلام وجهل وجمود .. وبعد أن كانت مصنع العلماء والادباء والابطال .. صارت مزرعة متخلفة يعيش رجالها كالنساء في مستوى عقولهم (نساء القرون الوسطى ـ طبعا) لاهمَّ لهم سوى التناحر وخدمة المتسلط والاستسلام الكامل الى الجهل والخوف والاستخذاء .

[(1) البيتان لأبي تمام الطائي من قصيدته التي مدح بها مالك بن طوق ومطلعها :
قف بالطلول الدارسات عُلاثا أمست حبالُ قطينهنّ رِثاثا
انظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ج ١ ، ص ٣١٤ ـ ٣٢٥ / المجلة] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والواقع ان التاريخ - في عصر ابن راشد - لم يحدثنا عن حياة هذه المدينة بشيء أفضل من ذلك .

واذا قلنا ان ابن راشد هو آخر العلماء والأدباء الافذاذ والكبار الذين أنجبتهم هذه المدينة طوال القرن السابع وما بعده فاننا لا نكون قد ظلمنا احدا او تجاوزنا الحقيقة .

وبالطبع فإننا نستثني عالما واحدا هو العلامة الموسوعي أحمد بن يوسف التيفاشي الذي توفي عام ٥٦١ هـ / ١٢٥٣ م ، أي عندما أبصر ابن راشد النور في هذه المدينة ، وبدأ يحبو فوق ترابها . لكن التيفاشي القفصي كان عندئذ قد هاجر هو الآخر من هذه المدينة بعد أن تولى فيها القضاء وعزل منه ، تماماً كما حدث لابن راشد بعده بنصف قرن .

ومن المفارقات الأخرى أن التيفاشي قد كان في الثالثة من عمره عندما حلت نكبة الموحدين الكبرى بهذه المدينة عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م . وان شفاعة أبيه القاضي يوسف التيفاشي هي التي أنقذت سكان المدينة من الابادة ، وإن لم تنقذ سورها الحصين وغابتها الشاسعة الرائعة من الدمار والاتلاف .

لقد أنجبت هذه المدينة (قفصة) في القرن السابع عالمين كبيرين : التيفاشي وابن راشد ، تميز كل منهما بالنبوغ والتفوق ، وبالعلم الغزير والشهرة الواسعة .

فقد بلغت مؤلفات ابن راشد ستين مجلدا .. شملت ما يقرب من عشرين عنوانا وموضوعا .. عرفنا منها احد عشر عنوانا توزعت بين الفقه والاصول والتفسير والأدب والعربية وتعبير الاحلام الذي هو احد فروع علم النفس الحديث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما مؤلفات التيفاشي فقد بلغت زهاء الخمسين مجلدا بينها موسوعته البالغة اربعين مجلدا .. ولكن لم يصلنا منها سوى مجلدين تحت اسم جديد وضعه لها ابن منظور بعد ان اختصرها في عشر مجلدات بعنوان « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس »[٢] .

كما وصلتنا خمسة كتب أخرى للتيفاشي .. واحد منها في « الاحجار والمعادن النفيسة » واثنان في الطب والحياة الجنسية والرابع في الطب النبوي والخامس في الموسيقى والرقص .

لكن مدينة التيفاشي وابن راشد ، رغم النكبات والتراجع المستمر لم تصب أبداً بالعقم او المحل في حياتها العلمية والادبية ، وهذا ما يعكس صورة اخرى أجمل وأدق من صورة الفلاحة والعقم التي عبر عنها ابنُ راشد في حالات غضبه على أهل بلده .

ولئن لم تنجب قفصة أفذاذاً من طراز ابن راشد والتيفاشي طوال القرنين السابع والثامن ومابعدهما . إنها أنجبت عشرات آخرين منذ القرن السابع وحتى نهاية القرن الثالث عشر .

ويجب الاعتراف هنا بأن مستوى هؤلاء جميعا كان دائما متوسطا او دون المتوسط .

والظاهرة الثانية التي تميز بها جميع من جاء بعد ابن راشد من العلماء والادباء هي النزوح عن هذه المدينة وعدم البقاء فيها الا اضطرارا . والاستثناء الوحيد الذي يذكر في هذا السياق هو نبوغ عدة أجيال من أسرة واحدة ، هي أسرة ابن عقيبة التي أنجبت عددا من العلماء والأدباء كانت لهم مكانة مرموقة في عصرهم ، وتفوقوا في الأدب والتصوف وعلوم الشريعة وفي الرياضيات ، وكان بينهم شعراء .

وبما أننا حددنا الامتداد الزمني لموضوعنا بعنوان (علماء قفصة في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عصر ابن راشد) فاننا سنقتصر على :

اولا ـ ضبط قائمة بأسمائهم على مدى القرنين السابع والثامن ، بحيث تشمل كل من عاش ولو مدة قصيرة من حياته في هذين القرنين . وسيشمل هذا كل من ولد في السادس ومات في السابع كالتيفاشي ، وكل من ولد في الثامن وتوفي في التاسع كابن عقيبة والمخزومي .

ثانيا ـ سنشير بايجاز واقتضاب كاملين الى ذوي الشهرة والمكانة الكبيرة منهم ، على أمل العودة اليهم بالتفصيل في مناسبة قادمة ، أو في الكتاب الموعود عن علماء قفصة وشعرائها .

ثالثا ـ ان معظم الذين سأذكرهم لم تصلنا معلومات واسعة او مفصلة عنهم . بل ان عددا لايقل عن نصف القائمة الآتية لم يرد عنه في المصادر الموثوق بها سوى سطر او سطرين ، وفي أحسن الظروف نسب له بيت أو بيتان من الشعر .

رابعا ـ الكثير منهم لم نصل الى ضبط تاريخ ميلاده أو وفاته .. واحيانا لم نعرف الا القرن الذي عاش فيه .. وقد نستنتج ذلك من القرائن فقط .

والآن .. سنبدأ مع مطلع القرن السابع .. وعلى التحديد بمن كانت وفاتهم في بدء هذا القرن ، وهم :

١ ـ أبو الحجاج يوسف القفصي الشافعي (٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م)
٢ ـ ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن هراوة الشافعي (٦٠٩ هـ / ١٢١٣ م)
٣ ـ أبو علي الحسن بن ابراهيم بن عمران القفصي (٦١٠ هـ / ١٢١٤ م)
٤ ـ محمد الشقراطيسي (٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م)
٥ ـ الجمال بن القفصي (٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م)
٦ ـ عبد الله القفصي (ق ٧ هـ / ١٣ م)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧ ـ أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م)
٨ ـ محمد بن عبد الله الهواري (٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م)
٩ ـ محمد بن أبي بكر بن أبي زكريا البلوي (٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م)
١٠ ـ القفصي التبي (ق ٧ هـ / ١٣ م)
١١ ـ أبو إسحاق إبراهيم القفصي المحدث (ق ٧ هـ / ١٣ م)
١٢ ـ عبد اللطيف القفصي الشاعر (كان حياً ق ٧ هـ / ١٣ م)
١٣ ـ أبو بكر بن حرز الله بن حجاج (ق ٧ هـ / ١٣ م)
١٤ ـ القفصي المغربي = كان من اكابر العلماء (ـ ؟ ـ)
١٥ ـ الامام العالم فخر الدين علي بن القفصي (ق ٧ هـ / ١٣ م)
١٦ ـ الفقيه الأديب علي بن عسيلة (٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م)
١٧ ـ محمد شمس الدين بن سليمان القفصي (٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م)
١٨ ـ محمد بن يوسف بن الصالح الدمشقي شمس الدين القفصي
(٧٠١ـ٧٧٤هـ/١٣٠١ـ١٣٧٢م)
١٩ ـ عبد الله بن عبد الرحمن القفصي المالكي (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)
٢٠ ـ محمد بن محمد بن سليمان القفصي والد علم الدين الآتي
(٧٨٤هـ / ١٣٨٢ م)
٢١ ـ أبو مدين شعيب العمراوي القفصي (٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م)
٢٢ ـ ابنته فاطمة (ـ ؟ ـ)
٢٣ ـ ابنه علي (ـ ؟ ـ)
٢٤ ـ البرهان إبراهيم القفصي (كان حيا ٨٠١هـ / ١٣٩٨ م)
٢٥ ـ محمد بن مسافر القفصي (٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م)
٢٦ ـ ابو بكر عبد الله السني (كان حيا ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م)
٢٧ ـ علم الدين محمد بن محمد القفصي ـ قاضي قضاة المالكية بدمشق
(٧٥٠ ـ ٨٠٥ هـ / ١٣٤٩ ـ ١٤٠٢ م)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٨ ـ محمد بن مسافر العامري القفصي (ق ٩ هـ / ١٥ م)
٢٩ ـ أبو يحيى أبو بكر بن عقيبة (٧٥٠؟ ـ ٨٢٨ هـ / ١٣٥٠ ـ ١٤٢٥ م)
٣٠ ـ محمد القفصي المخزومي المحدث (٧٧٦ ـ ٨٤٢ هـ / ١٣٧٤ ـ ١٤٣٨ م)

هؤلاء ثلاثون علما من أعلام قفصة طوال القرنين السابع والثامن .. وهو عدد ليس قليلا بأي حال وعلى أي مستوى كان . ومع أن أيّ واحد منهم لم يبلغ مكانة ابن راشد في الفقه والاصول ، أو مكانة التيفاشي في الطب أو الادب او التاريخ او الجغرافيا او البلاغة او العلوم الاخرى فإن أكثرهم كان في مستوى أمثاله في ذلك العصر . كما ان عددا منهم قد تولى مناصب التدريس والافتاء والقضاء ، ليس في مدينة قفصة بل في القاهرة ودمشق وحلب وحماة وغيرها من مدن الشرق . وبينهم كذلك شعراء ومؤلفون في الفقه والحديث والتصوف ، وفي اللغة والنحو والصرف وتفسير القرآن .

ولايتسع المجال لأن نتعرف عليهم أو نعرف بهم جميعاً ولو بايجاز .. لذلك سأكتفي بتقديم عدد قليل منهم نماذج عن الباقين :

مع مطلع القرن السابع نلتقي باثنين من علماء الحديث القفصيين .. ترجم لهما أكثر من واحد من مؤلفي كتب الطبقات .

وعلم الحديث ، رواية وتأليفا وتدريسا ، عريق لدى علماء قفصة ... فقد ابتدأ مع الحارث بن أسد القفصي (تلميذ الامام مالك) في القرن الثاني الهجري واستمر الى الشيخ تاج الآجري في القرن الثالث عشر ، بل والى الحسين بن المفتي من أعلام القرن الرابع عشر .

اما العالمان المعنيان هنا .. فهما :

١ ـ أبو الحجاج يوسف القفصي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ أبو اسحاق ابراهيم القفصي

وقد ترجم لكليهما عبد العظيم المنذري في كتابه الرائق « التكملة لوفيات النقلة » . كما ترجم لكل منهما الذهبي وأبو شامة والعيني وابن الفرات والمقريزي .

ولئن شكك المنذري في ان أبا الحجاج القفصي لم يحدث بشيء .. لقد ترجم له مجاراة لغيره من المؤلفين .. فقال :

« وفي الثامن من صفر (٦٠٣ هـ / ١٤ / ٩ / ١٢٠٦ م) توفي الفقيه الأجل ابو الحجاج يوسف القفصي الشافعي المنعوت بالفخر بمصر .

ومولده في سنة سبع او ثمان وخمسين وخمسمائة (١١٦١) تفقه على مذهب الامام الشافعي وحصل منه طرفاً جيداً . وولي التدريس بالمدرسة السيفية التي بسوق الغزل بمصر[٣] .

واجتمعتُ معه . وما علمته حدث بشيء . وكان فاضلا بارعا نبيلا .

وقفصة بفتح القاف وسكون الفاء مدينة بقرب القيروان حدث من اهلها غير واحد[٤] .

والمنذري (ت ٦٥٨ هـ) من الرواة والمؤرخين الثقات لأهل الحديث .

وقد ترجم ايضا لمعاصره الآخر الذي لقيه في دمشق وهو أبو اسحاق ابراهيم القفصي فقال عنه ما يلي :

« وفي احد الربيعين (سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) توفي الشيخ الفقيه أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن هراوة القفصي الشافعي بدمشق »[٥] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يفصل المنذري شيئا عن مشاركة أبي اسحاق القفصي في الحديث ، وان كان قد تبسط في ذكر مشايخه الذين التقاهم وأخذ عنهم في مصر وبغداد ودمشق حيث استقر نهائيا واشتغل مدرسا للحديث والفقه الشافعي الى وفاته بها .

وبوسعنا أن نضيف الى معلومات المنذري عن صاحبنا أن بعض مشايخه في دمشق قد أدركهم أيضاً ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشي . ولا نشك ايضا في أن التيفاشي قد اجتمع بأبي اسحاق القفصي في دمشق مع مطلع القرن السابع ، وذلك لان التيفاشي أدرك بدمشق الشيخ تاج الدين الكندي (٦١٣ هـ) وأخذ عنه . ولعل ابا اسحاق كان ايضا من شيوخ التيفاشي في الوقت نفسه .

والأهم من هذا كله هي الآثار الحديثية التي سجلها أبو اسحاق وسمعها عنه تلامذة في دمشق .. ثم انتقلت الى الشيخ علي النوري الصفاقسي (١١١٨ هـ) وبقيت محفوظة في مكتبته بصفاقس الى العصر الحاضر ، وآلت الآن الى دار الكتب الوطنية .

فقد أفادني الصديق البحاثة الشيخ محمد محفوظ (حفظه الله) قبل نقل المكتبة الى تونس ـ في مراسلات قديمة بيننا ـ أنه توجد في مكتبة الشيخ النوري سماعات حديثية كتبت وسمعت من الشيخ أبي اسحاق القفصي في مدرسة الحنابلة بسفح قاسيون بظاهر دمشق . وان آخرها مؤرخ باليوم الثاني من ربيع الاول عام (٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م) ، اهـ .

اما شافعية هذين الشيخين فيمكن اعتبارها ناتجة عن ظروف التعليم المشرقي او اقتناصاً للمناصب حيث كان المذهب الشافعي هو السائد والمؤهل لمناصب التدريس والقضاء وذلك الى النصف الثاني من القرن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السابع اذ أنه كان المذهب الرسمي الوحيد لدولة الأيوبيين . ومن منتصف هذا القرن أحدثت مناصب متوازية للمذاهب السنية الاربعة وخاصة للمالكي ، سواء في التدريس أو القضاء . وكثير من المغاربة المهاجرين الى الشرق كانوا ينقلبون الى المذهب الشافعي لضمان وظائف لهم . لكننا سنلاحظ ان القفصيين اللاحقين قد بقوا على مالكيتهم بل وتقلدوا وظائف التدريس والقضاء على مذهبهم المالكي في كل من القاهرة ودمشق وغيرهما من مدن الشرق.

٣ ـ عبد اللطيف القفصي الشاعر .

في نهاية القرن السابع الهجري كان قفصيّ آخر يعيش في القاهرة ...، وكان الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد من أشهر علمائها وفقهائها .. وهو الآخر من المهاجرين اليها ، اذ كانت نشأته بقوص (عاصمة الصعيد) .

وفي سنة ٦٩٥ هـ تولى ابن دقيق العيد منصب قاضي القضاة الشافعية .. وبقي في منصبه الى وفاته سنة ٧٠٢ هـ . وكان ـ على جلالة علمه وهيبة منصبه ، عطوفا بشوشا مع الجميع بمن فيهم من أصحاب اللسان الخبيث والهجائين من الشعراء .. وكان بين هؤلاء شاعر قفصي لم نعرف من أخباره وأشعاره سوى بيت واحد استهل به قصيدة في هجاء قاضي القضاة ابن دقيق العيد المذكور . وقد روى لنا القصة كاملة الشيخ كمال الدين الادفوي في كتابه : « الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد » . وكان صديقا للشاعر فنقل عنه مباشرة الحكاية التالية :

« وقال عبد اللطيف بن القفصي : هجوته مرة (أي ابن دقيق العيد) فبلغه ، فلقيته بالكاملية فقال : بلغني أنك هجوتني ، أنشدني ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فانشدته « بليقه » اولها :

قـــاضي القضـــاة عـــزل نفســـه لمـــا ظهر للنـــاس نحســـه

الى آخرها ، فقال : هجوت جيدا »[٦] .

وللاسف لم نجد باقي القصيدة ولا أي خبر أو معلومة أخرى عن شاعرنا القفصي . ولولا هذه الحادثة وتسجيل الادفوى لها وارتباطها بمنصب قاضي القضاة ، لما أمكن ان نعرف لا اسم الشاعر ولا تاريخ شعره . ويمكن القول ان شاعرنا قد كان بقيد الحياة في آخر سنوات القرن السابع ، ولا نعلم متى توفي ، ولعله كان في سن كمال الدين مؤلف الكتاب لانه كان صديقا له . وتوفي كمال الدين عام ٧٤٨ هـ . وان كونه صديقا له ومعاصراً لابن دقيق العيد ويذهب الى المدرسة الكاملية التي هي من أهم المدارس الايوبية وأشهرها ، كل هذا يشير الى مكانة الشاعر العلمية والأدبية في مكانه وزمانه .

٤ ـ أبو الحسن علي بن عسيلة .

في سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م أي سنة واحدة قبيل وفاة ابن راشد ، يفيدنا ابن القنفذ في وفياته بأن عالما قفصياً آخر معاصرا لابن راشد ، وربما كان من منافسيه أو مزاحميه على منصب قاضي المدينة ، قد توفي بقفصة . ولكنه لم يعطنا أي بيانات ولا تفاصيل عن حياة الرجل او مكانته أو مؤلفاته ، ان كانت له مؤلفات .

وقد يعود ذلك الى نوع التأليف الواردة فيه الوفاة ، اذ أن خطة المؤلف تقوم على ترتيب الوفيات وضبطها بالعقود والسنوات دون الترجمة لأصحابها . غير أنه نعت صاحبنا الجديد ببعض النعوت التي تشير ـ بلا ريب ـ الى أن الرجل كان من كبار العلماء والادباء .. وهذه الإشارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا تؤخذ فقط من ادراج الرجل بين كبار المشاهير والعلماء المنسقين في الكتاب ... بل ومما عبر عنه المؤلف من صريح النعوت والمراتب حيث قال عنه ما يلي :

« وفي التي تليها (أي تلي سنة ٧٣٤ هـ) توفي الشيخ الفقيه الأديب ابو الحسن علي بن عسيلة بقفصة »[٧]

اذن .. صاحبنا فقيه وأديب ومدرج بين كبار العلماء والادباء ، ووفاته كانت بقفصة ، فهو لم يهاجر من بلده .

وفي السياق نفسه ، كتب ابن القنفذ مباشرة عقب حديثه عن ابن عسيلة ، كتب عن ابن راشد ما يلي :

« وفي سنة ست وثلاثين وسبع مئة توفي الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن راشد البكري القفصي بتونس . وأخذ عن شهاب الدين القرافي وغيره في العشرة الثامنة من المائة السابعة وله مصنفات ، منها شرحه لمختصر ابن الحاجب في الفقه ومنها الفائق في الاحكام والوثائق في سبعة أسفار وغير ذلك »[٨] .

ترون معي أنه زاد ابن راشد اسمين من كتبه ، ولكنه خص ابن عسيلة بالاديب ، أما الفقه فكلاهما فقيه .

ونجد اسم ابن عسيلة يرد في كتب الوفيات الأخرى بنفس الصيغة والأوصاف .. وقد أضيف له مرة نعت القاضي . ولعلنا نعثر يوماً على المزيد من المعلومات عنه . على انني اكاد اجزم بانه ليس اقل من ابن راشد ادبا وفقها ، وان لم يصل الينا شيء من آثاره .

٥ ـ شمس الدين القفصي

بعد ابن عسيلة وواحات قفصة ومحيطها نعود الى الهجرة والنزوح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مرة اخرى .. فعلماء قفصة كلهم تقريبا ـ الا النوادر ـ يحبون الرحلة والاغتراب . وكمثال جديد على ذلك . نمضي مع الزمن عشرين سنة اخرى ، وبالتحديد الى سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م ونختار هذه المرة مدينة دمشق ، وهي ثالثة العواصم التي كانت تجذب ، على الدوام ، أبناء هذه المدينة بعد القاهرة ومكة .

يقول ابن حجر في كتابه « الدرر الكامنة »[٩] ما يلي :

« محمد بن سليمان بن أحمد القفصي شمس الدين المالكي . قدم من المغرب ، وله فضيلة تامة ، فسكن دمشق وناب في الحكم . وكان تفقه بمصر ورحل الى دمشق في آخر صفر سنة عشرين وسبع مئة . وصار بصيرا بالأحكام . مات في شوال سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م » .

ونيابة الحكم تعني هنا أنه كان يتولى منصب قاضي قضاة المالكية بالنيابة . وهذا المنصب بالذات تولاه قفصيون آخرون من بعد شمس الدين وارتقى بعضهم الى منصب قاضي القضاة مثل الشيخ علم الدين القفصي المتوفى بدمشق ايضا عام ٨٠٥ هـ .

على ان عبارة ابن حجر توهم أن شمس الدين لم يتولّ منصبه الا بعد العشرين والسبع مئة ، بينما هو يريد أن يوضح فقط ان شمس الدين كان دائم التنقل بين القاهرة ودمشق ، ثم انقطع في دمشق من سنة عشرين . وتفيدنا مصادر اخرى ، ولا سيما الذهبي والنعيمي الدمشقي ، أن شمس الدين القفصي قد ناب في حكم المالكية من سنة تسع عشرة وسبع مئة .

والجدير بالذكر هنا ان الرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة قد اجتمع به في دمشق وأكد لنا أنه كان يباشر القضاء في المدرسة الصمصامية[١٠] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ ـ محمد القفصي

سنبقى في دمشق مدة أخرى ، ونمشي مع الزمان واحدا وعشرين عاما حيث نلتقي مع قفصي آخر تولى هو أيضاً نيابة الحكم المالكي بها ، ولكنه كان الى ذلك من أهل الحديث ، بل ومن كبار المحدثين حتى تأهل لأن يتولى مشيخة الحديث بالمدرسة السامرية بدمشق .

ومشيخة الحديث لم تكن من المناصب العلمية الصغيرة ، اذ لا تسند الا لكبار العلماء الذين بلغوا درجة عالية من العلم والنزاهة والمقدرة الفائقة على التبليغ والتعليم .

وصاحبنا الجديد هو محمد بن محمد بن يوسف بن الصالح الدمشقي القفصي ، ويلقب ايضاً بشمس الدين .

لا نعلم اين ولد ، واكبر الظن ان أباه هاجر من قفصة الى دمشق ، وولد هو بها عام ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م وكانت وفاته بها ايضا في ربيع الأول من عام ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م عن ثلاث وسبعين سنة ، كما سجلت لنا ذلك مصادره[١١] .

وكالعادة لا تمدنا هذه المصادر باكثر من ذلك فليس لنا ـ والحالة هذه ـ ان نجتهد او نفترض .. اذ لا اجتهاد بدون وثيقة .

٧ ـ عبد الله القفصي

نقترب أكثر من حدود تونس، ونمكث قليلا بالقاهرة لنسجل حضور أحد علماء قفصة بها ، وانتصابه في محاكمها ومساجدها ومدارسها مفتياً ومدرساً وموقعاً لدى قضاتها . أي مسجلا لمحاضرها وعقودها . ولا شك انه كان على درجة كبيرة من العلم والفقه والتدين حتى صار مرجعا يعتمد عليه المسلمون المعاصرون له في شؤون دينهم ودنياهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولئن لم يترك ـ على ما يبدو ـ مؤلفات أو آثاراً علمية من أي نوع ، إن عناية ابن حجر والسيوطي وغيرهما من المؤرخين به ، لها ـ بدون شك ـ دلالة واضحة على اهمية الرجل ومكانته في عصره . قال عنه اكثرهم :

« عبد الله بن عبد الرحمن القفصي المالكي .. كان مشهورا بالعلم منصوبا للفتوى . وكان يوقع عند الحكام . مات في ثالث رمضان سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥ م »[١٢] واثنى عليه ابن حجر في الدرر[١٣] .

٨ ـ ابن عقيبة

أبو يحي أبو بكر بن عقيبة القفصي المتوفى بقفصة عام ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م .

الحديث عن ابن عقيبة بايجاز واختصار يكون فيه اجحاف وعقوق ، لان التفاصيل عنه كثيرة والمصادر متعددة ، وله أشعار وبحوث كثيرة في الفقه والنحو واللغة وتفسير القرآن ، يمكن ضبطها والاستفادة منها في الترجمة له والتعريف به على أوفى صورة ممكنة . يضاف الى ذلك اننا وثقنا أسماء خمسة آخرين من أسرته ، كان لهم أيضا دور في الحياة العلمية والادبية على مدى قرن ونصف قرن من الزمان .

لذلك نترك الحديث عنه وعنهم جميعا الى بحث مستقل في مناسبة اخرى .

ونشير فقط الى ظاهرة ممتازة اختصت بها هذه الأسرة ، وهي أنهم جميعا مكثوا في قفصة ، ولم يغتربوا عنها الا للتعليم بتونس . ثم كانوا يعودون لمدينتهم . فكانوا لذلك اكثر تعلقا بارضهم ، واشعاعاً بين أهلهم وعشيرتهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونضيف هنا أن جدهم الاعلى كان معاصرا لابن راشد .. وولد أبو يحي ـ صاحب الضريح والمزار المعروف بقفصة ـ منتصف القرن الثامن ، أي بعد نحو عشرين عاما من وفاة ابن راشد .

الاحالات والتعاليق

(١) وصف افريقيا ص ١٤٤

(٢) طبع الأول في الاستانة عام ١٢٩٨ ، بعنوان « نثار الازهار » ، وأعيد الطبع مع الجزء الثاني في بيروت عام ١٩٨٠

(٣) مصر : يقصد بها عاصمتها القاهرة .

(٤) ج ٢ ص ٩٨ ـ ٩٩ ط٣

(٥) ج ٢ ٢٤٧ ط٣ بيروت ١٩٨٤ م

(٦) الطالع السعيد ص ٥٨٦ والوافي جـ ٤ ص ٢٠٦

(٧) وفيات ابن القنفذ ص ٥٥

(٨) المرجع نفسه ص ٥٥

(٩) ج ٤ ص ٦٧ ، وانظر المقريزي (السلوك ٢ / ٨٨٥)

(١٠) مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين ، [رحلة ابن بطوطة ١ : ٥٧ ط القاهرة ١٩٣٨ م / المجلة]

(١١) شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٣٦ ، والدارس في تاريخ المدارس ح ١ ص ٧٢ ـ ٧٤

(١٢) حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦ . ذيل الديباج ص ١٤٨ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٤٢

(١٣) ج ٢ ص ٣٧٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مشروع

معجم مصطلحات الآثار

الأستاذ يحيى الشهابي

كان مكتب تنسيق التعريب بالرباط قد بعث الى مجمع اللغة العربية بنسخ من :

(١) مشروع معجم مصطلحات الجغرافيا

(٢) مشروع معجم مصطلحات الاقتصاد

(٣) مشروع معجم مصطلحات القانون

(٤) مشروع معجم مصطلحات الآثار

(٥) مشروع معجم مصطلحات الموسيقى

لابداء الرأي فيها قبل عرضها على مؤتمر التعريب السادس .

وقد أحال المجمع مشروعات المعاجم على الأساتذة الخبراء المتخصصين ، وتلقّى تقاريرهم التي وافى بها مكتب تنسيق التعريب ، كي تكون في متناول الأساتذة المتخصصين المجتمعين في مؤتمر التعريب السادس لمناقشة مشروعات المعاجم المذكورة آنفاً واقرارها .

وقد رأت لجنة المجلة أن تنشر جانباً من هذه التقارير ، لتفسح المجال للأساتذة المتخصصين كي يدلوا بدلوهم في مبحث من أدقّ المباحث ، يتصل باختيار المصطلح الملائم .

واننا نبدأ بتقديم الملاحظ التي سطرها الأستاذ يحيى الشهابي حول مصطلحات الآثار .

[لجنة المجلة]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الملاحظات وفق أرقام مصطلحات مشروع المعجم

ABBAYE ٤ـ قالوا : دير ، ونفضل لها كلمة بيعة ، وندع كلمة دير له COUVENT .

ACE'PHALE ١٩ـ قالوا : تمثال بدون رأس ونفضل كلمة « جِلْف » (البدن لا رأس له) فنقول : تمثال جلف ، ولا نكتفي بالشرح

EDICULE ٣٤ـ ذكروا انها ظلة التمثال ولم أجد لها ذلك وانما هي بناء ثانوي ، بناء صغير

AGORA ٥٣ـ عرفوها : الساحة العامة في المدينة اليونانية . ساحة الندوة عند اليونانيين ، ونفضل تعريبها « أغورة » ولها أيضاً كلمة عُقْر ، او رحبة

ALCOVE ٦٥ـ قالوا : حنية . قلنا هي القبة او القبوة او الحجلة وهي فرجة ضمن جدار كانت العرب في الاندلس تجعل فيها سرير العروس . اما الحنية فهي VOUSSURE .

ALLIAGE ٧٣ـ ذكروا انها : سبيكة . ومن البديهي انها : مزج وخلط وأشابة ، أما السبيكة فهي LINGOT

AMARANTE ٧٩ـ قالوا : ارجواني . ونرى انها القطيفة ويدعونها في دمشق : سالف العروس ، ولاتمت بصلة الى الأرجوان فهو GAINIER ، و ARBRE DEJUDE'E

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦٩ـ ذكروا انها : بائكة ، عقود ARCADE
ولم نجد للبائكة هنا معنى وهي ليست عقوداً ،
ونحبذ لها كلمة طاق .

١٧٠ـ طاق معمّى ، بدلاً من بائكة ARCADE AYEUGLE
جدارية كما ذكر .

٢٢٨ـ اقرّوا لها ضجة العقد ، والأقرب : VOUSSOIR
فقرة العقد .

٢٤٣ـ قالوا : أرمة وشعار ورنك ، ARMOIRIES
ونفضل حذف كلمة رنك لأنها تقابل كلمة
BLASON

٢٤٩ـ قالوا : مزغل ، وهي دارجة . ولكن MEURTRIE`RE
المرمى هو الأعم .

٢٧٧ـ ذكروا أنها : جرّة كبيرة ، وهي ليست ARYBALLUS
جرّة بمعناها المتداول ، وانما هي حقّة الزيت .
وهي عبارة عن وعاء زجاجي ضيق الرقبة
كروي البطن .

٢٨٥ـ قالوا : رمح قصير . قلنا هي المزراق . SAGAIE
وهي أيضاً زج الرمح . والمزراق هو الرمح
القصير .

٣٠٩ـ اقروا لها كلمة مخرز اطلاقاً ، ونفضل POINÇON
كلمة منقاش تخصيصاً فهي المخرز لحفر الأختام
وقوالب سكّ النقود .

٣١١ـ قالوا : بلطة بحدّين ، البلطة BIPENNE

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المـزدوجـة ، الطبر المـزدوج . وقلنـا : هي الحـدأة ، اي الفـأس ذات الرأسين ، ويستحسن الأخذ بها بدلاً من البلطـة HACHE ، أمـا الطبر فهو المفرد من الحدأة .

BALDAQUIN

٣٢٥ـ ذكروها معرّبة : بلداكين (أي الحرير البغـدادي) ، وهي أيضـاً وهـو الأم : مظلة الكاهن ومظلّة العرش .

BALISTA

٣٢٧ـ قالوا : عرّادة (آلة حربية) . والعرّادة منجنيق صغير لرمي الحجارة . اما الكلمة هنا فلها منجنيق السهام .

BAS-RELIEF

٣٦٣ـ قالوا : نقش قليل البروز ، نحت بارز . وهي فعلاً كذلك ، ورأينا لها كلمة نحيتة ، ومنحوتة ، لأنها في واقعهـا لوح حجري نحتت عليه أشكال ناتئة .

TRAVE´E

٣٧٢ـ قالوا : أسكوب ، رواق ، بلاطة ، المسافة بين الأعمدة . ونرى الاكتفـاء بـالمسـافـة بين عارضتين .

LIMBE

٤١٢ـ جعلوا لها كلمة نصل . والأصح القول حـافـة كحـافـة مسيل الابريـق ، وترك كلمـة نصل لـ LAME ، وكلمة DARD لنصل الحـاجز ، وهي زخـارف على شكل السهـام تثبت في أعلى الحاجز .

BLOCKHOUSE

٤١٤ـ قالوا : حصن صغير . ونرى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن تُخَصّ بكلمة المنعة ، ونترك مصطلح حصن صغير لـ FORTIN

٤٢١- ليست ازاراً لحائط سفلي كما وردت في مشروع المعجم ، وانما هي نتوء مسطح مستطيل تحت قواعد الأعمدة . والانكليزية فيها BOARD-BASE أي اطار القاعدة ، او إزار القاعدة ، والأفضل القول : نعل القاعدة . PLINTH

٤٢٩- قالوا : مدماك (في البناء) ، رباط . ولها على ما نرى رباط فقط ووثاق اما المدماك فله ASSISE . LIEN, ATTACHE

٤٤٠- قالوا : كابولي . والكابول : حِبالة الصائد ، واختيارنا : وصلة حاملة ، ومسند ناتئ . CORBEAU

٤٤١- جاءت : كتيفة جدارية . ونضيف لها : حاملة . CONSOLE MURALE

٤٤٣- في المعجم : نحاس أصفر وهي فعلاً نحاس أصفر والمقابل المفضل : صفر وشَبَه . LAITON

٥٠٢- قالوا : يقطين . واليقطين هو : الثمر . أما هنا فلها : طاسة قرع ، أو دُبّاءة . وهذه أصح لأنها القرعة تجفف لأغراض شتّى . CALEBASSE

٥٢١- قالوا : ظلة العرش او السرير . قلنا الظلّة هي المظلة الضيقة ، او ما يستظل به من حرّ أو برد . اما السديل وهو ما اخذنا DAIS (D'UN TRÔNE)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بـه لـ DAIS فهو مـا أسبل علي الهودج او نحوه ، وهو ستر حجلة المرأة ، فالسديل هنـا أقرب الى المراد .

٥٤٣ـ ذكروا انها مدماك القمة في الجدار . CHAPERON
ومعناها في العمارة طنف يقي الحائط وقع المطر ويسهل عملية انسياب الماء وهو : الزّيف .

٥٥٠ـ قالوا : عقيق احمر . قلنا ESCARBOUCLE
هي البهرمان ، أو الياقوت الارجواني وردت في نخب الـذخـائر لـلانصـاري ، وتحقيـق الأب الكرملي .

٥٥٦ـ هو العقيق الأحمر ، وله CORNALINE
بالعربية : يَنَع وهو معروف .

٥٩٤ـ في المعجم : حيوان خرافي (برأس CENTAURE
وصـدر انسـان وجسم الفرس) اي انهم جعلـوا التعريف بدل المصطلح ونرى تعريب الكلمـة : قنطور ، قنطورس ثم شرحها .

٦٠٢ـ قالوا : خوذة حديدية . ونفضل CERVELIERE
إحياء كلمة : تَرْكـة ، وهي الخوذة من حـديـد تخصيصاً ، فثمة أسماء عديدة للخوذة ولها أنواع .

٦٠٩ـ ذكروا انها : حاجز (في الكنيسة لجوقة CHOEUR
المرتلين) ، قلنـا : عرفت معربـة بـ كـورس وخوروس لدى القساوسـة ، وتطلق ايضـاً على سدة الكورس وليست حاجزاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

CHAPE ٦١١ـ ذكروا انها غمد السيف ، غطاء . ولم نجدها بهذا المعنى ، فلها معان عديدة أهمها بالنسبة لنا غِفَارة وهي رداء الكاهن . اما الغمد فله طبعاً FOURREAU و GAINE .

CHIMERE ٦٣٠ـ قالوا : كائن خرافي ، الوهم . وهو اسم اطلق على حيوان خرافي له رأس السبع وجسم العنز وذنب التنين فلم لا نسميه « شمير » مثلاً .

CLAUSTRA ٦٦٢ـ جاءت : درابزين حجري . ونرى ان نقرر لها كلمة « تصوينة » المولّدة ، فهي دارجة ومعروفة في المشرق العربي ولعلها كذلك في المغرب العربي .

AFFAISSEMENT ٦٩٥ـ قالوا : هبوط ، سقوط ، قلنا : الخسف هنا أقرب الى المراد .

AILERON ٧٣٦ـ كرروا استعمال كلمة : كابولي ولم أجدها في اي مرجع الا الكابول : حبالة الصائد ، ونرى للكلمة هنا : دعامة حلزونية . اما كلمة CONSOLE الانكليزية هنا فهي بالفرنسية تعني حاملة .

CIMAISE ٨١٦ـ وردت : حلية صورتها الجانبية موجيّة . ونفضل لها : زخرف مموّج .

DARD ٨٢٥ـ وردت : رمحيّ الشكل ، وهو زخرف سهمي الشكل فله : زخرف سهمي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٩٠٧ـ جاءت : ثنائية العمود . ويخشى هنا الالتباس فمعنى الكلمة ذو العمودين ، اي البناء او المعبد لهما في الجبهة عمودان . DISTYLE

٩٥٣ـ قالوا : كاهن (عند قدماء الانكليز) ، ونرى اضافة وعند الغاليين والارلنديين وتعريب الكلمة : درويد . DRUIDE

٩٥٧ـ قالوا : سكن الكهف ، والصواب : ساكن الكهوف . TROGLODYTE

٩٦٣ـ قالوا : سدّ ترابي ، ومقترحنا : سطح ، رصيف . TERRASSE

٩٧٣ـ قالوا : وجه ملكي على العملة ، وليس من الضرورة ان تدل على وجه ملكي فهي صورة شخص تكون غالباً على العملة والأوسمة والمداليات . فالأُولَى : صورة ..... EFFIGIE

٩٩٢ـ قالوا : مزغل ، ونرى انها الكوّة والفرجة . EMBRASURE

١٠٦٩ـ عرّفوها بانها جرّة ذات وجه بشري ، والجرة الجوفاء لحفظ رماد الموتى . والجرّة كما هو معروف اناء له بطن كبير وعروتان والأصح هنا استعمال كلمة : مرمدة ، ولها أيضاً : قارورة وإجّانة . URNE A` FACE HUMAINE

١٠٧٥ـ قالوا : سيف قصير معقوف . قلنا : لها كلمة « مِشْمل » وهو سيف صغير . FALICHON

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠٩٠- عرّفوها بمثوى قديس . CHÂSSE

والأفضل ان نقول « مذخّر » لأنها تدل على علبة الذخائر المقدسة ، وفيها رماد أو بقايا القديس .

١٠٩٩- جاءت : تمثال صغير . ونرى FIGURINE

وضع المصطلح ثم الشرح وهذه تدل فعلاً على تمثال صغير فهي الدمية .

١١٤٧- قالوا : المدماك الأول السفلي EMPATTEMENT

قلنا : هي « الرِّهْصُ » ، وهو من الحائط أول صف منه .

١١٦٦- وردت على انها نافورة . FONTAINE

وهي السبيل والمنهل والينبوع والعين الخ ..

وكلها لها والنافورة درجت لـ JET D' EAU

١١٧٦- ذكروا انها نقش شبكيّ ، ويضاف FRETTE

لها معنى آخر : طوق حديدي ، حزام .

١١٨٥- جاءت على انها القوصرة . وهذه FRONTON

لغة وعاء من قصب ، والكلمة تدل على جبهة البناء أو ناصيته ، وتكون على اشكال مثلثة ومنحنية ومنكسرة . ورأينا لها : جبهة البناء وناصيته .

١١٩٤- قالوا : حلية مدورة ، GODRON, CANNEAU

وهي ليست كذلك ، وانما هي نوع من الزخارف ليست مدورة تخصيصاً والأفضل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لها : زخرف مفصص وجمعها مفصصات .

١٢٠٢ـ قالوا : عقيق يشبه الياقوت . GRENAT

قلنا : هو البنفش ، والبجاديّ ، وهو حجم كريم رمانيّ اللون .

١٢١٠ـ حقيقي كما ذكروا . نفضل لها AUTHENTIQUE

أصلي وأصيل .

١٢٣٥ـ قالوا : تزجيج . GLAÇURE, VITRIFICATION

والأفضل الفصل ، فالأولى : تمويه بالمينا ، والثانية : تزجيج .

١٢٤١ـ قالوا : ميل المزوَلة . انها المزولة بدون ميل GNOMON

١٢٤٤ـ وهي التجويف في النحت ، وليست طوق العمود . GORGE

وليست طوق العمود .

١٢٥٢ـ قالوا تحبب . والأفضل : حبحبة . GRANULATION

١٢٦١ـ ذكروا انها مصبّعات ، وهي في واقعها GRILLAGE

شبكة من شريط أو نحوه على النوافذ وغيرها ، ولها بالعامية الدارجة في المشرق « شعرية » . اما حالة وضع هذا الشريط فهي تشبيك .

١٢٦٢ـ ليست مرحاة . وانما حجر الرحى والطاحون ايضاً . MEULE

١٢٦٦ـ قالوا : غريب الشكل (زخرف) . MARMOUSET

قلنا لعل تثبيت مسخ أو مسيخ أوفق مع الشرح .

١٢٨٩ـ قالوا : قيثار . وكان العرب في الاندلس HARPE

يطلقون عليها اسم سنطور وسنطير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣١٢ـ يضاف الى تعريفها : الكتابة الهيراطية ، معناها الآخر الأهم وهو كهنوتي ، مقدس . HIRATIQUE

١٣٣٦ـ ذكروا انها وقاء ، غطاء الرأس . والكلمة الفرنسية تدل على سطح أو سطيح الجسر وعلى صدار يتخذ للوقاية من الوسخ . والأصح لها : سطيح الجسر وصدار . TABLIER

١٣٤٣ـ قالوا : تفاوت في اللون والواقع انها فروق بسيطة في اللون ولها كلمة « شية » وهي كل لون يخالف معظم لون الشيء وجمعها شيات . NUANCE

١٣٥٠ـ قالوا : بهو أعمدة (مسقوف) ، والأصح بهو معمّد . HYPOSTYLE

١٣٩٦ـ تفاريج (المسافة بين عمودين) وردت بالجمع وهي تفرجة للمفرد . ENTRECOLONNEMENT

١٤١٤ـ قالوا انه اليشب والصحيح « اليشم » وهو حجر كريم ابيض ضارب الى الخضرة أما اليشب فهو JASPE . JADE

١٤٢١ـ هو اليشب لا اليشم وهو نوع من الحجر الخلقيدوني تكثر فيه الحمرة . JASPE

١٤٢٥ـ قالوا : كهرمان اسود والواقع انه « السَبَج » ، وهو مادة قيرية صلبة لامعة قابلة للالتهاب . JAIS

١٤٣٠ـ قالوا : ربط جانبي (للسطوح) ولم اجد AFFRONTE'E

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لها هذا المعنى وانما هي تقابل ، تجابه ، تناظر .

١٤٣٢ـ ذكروا انها تعشيق : وهي ربط ووصل وتركيب اما التعشيق فلها EMBREVEMENT . ASSEMRLAGE

١٤٣٣ـ جعلوها رافدة ، وهي خشبة معترضة في في هيكل البناء فلها عارضة . اما الرافعة فهي POUTRELLE . SOLIVE

١٤٥١ـ قالوا : مفتاح العقد ، وهي « الغلق » حجر يجعل في وسط العقد او القبة . CLE' DE VOÛTE

١٤٥٦ـ يضاف اليها معنى آخر : مِنقاش POINÇON

١٥١٨ـ جاءت : رمح ثلاثي الرأس ، وهي مذراة ثلاثية أو شوكة ثلاثية وليست رمحاً وهي رمز نبتون إله البحر . TRIDENT

للبحث صلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قضية إعجاز القرآن

عند الجاحظ

الدكتور وليد قصاب

ولدت علوم العربية حول القرآن الكريم ؛ فقد كان نزوله ـ معجزة عقليةً خالدة على محمد صلى الله عليه وسلم ـ مبعث نهضة فكرية لم يعرف العرب مثيلاً لها . وكأنما كان هذا الكتاب العظيم الجذوة التي أوقدت في النفوس روح البحث والتأمل ، وخفرتها الى النظر والتأليف . فبدأت توضع العلوم ، وتقعّد القواعد ، خدمةً للقرآن الكريم ، وإمعاناً في تفهّمه ، ومعرفة أحكامه ، ورغبةً في استكناه أسراره ودقائقه . ثمّ راحت شُعَب البحث تضرب في كلّ اتجاه ، وتنسرب إلى كل غاية . يقول ابن خلدون ـ وقد ذكر أن علم البيان حادث في الملّة بعد علم العربية واللغة ! « واعلم أن ثمرة هذا الفنّ إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن ؛ لأن إعجازه في وفاء الدّلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال[1] .. »

وكان من أبرز ماتجهت إليه عناية المسلمين من شأن القرآن البحث في روعة بيانه ، وسحر بلاغته ونظمه ، بعد أن وقع عليهم التحدي ، وأقرّوا بهذه العظمة ، وهو ماعُرف بإعجاز القرآن . وكان المتكلمون ـ وعلى رأسهم المعتزلة ـ من أبرز الطوائف التي بحثت في قضية الإعجاز ؛ فقد أخذت هذه الطائفة على نفسها مهمّة الدفاع عن الإسلام ، والردّ على خصومه ومعارضيه ، وكانت هذه المهمة تقتضي منهم أن يعرفوا كتاب

---

(١) مقدمة ابن خلدون : ٧٦٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الله ـ الذي هو مادة هذه العقيدة ـ معرفة عميقة ، ليردّوا عنه شُبَه الخصوم من ناحية ، ولُيظهروا مافيه من وجوه التفوّق والرفعة التي جعلته معجزاً خارجاً عن طَوْق البشر من جهة أخرى . وكان الجاحظ المعتزليّ واحداً من هؤلاء ، ومن أبرزهم ، وأسبقهم إلى الكلام المنظم في مسائل القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه ، وقد ترك عدداً من الكتب في هذا المجال . منها كتاب (نظم القرآن) وكتاب (آي القرآن) وكتاب (خلْق القرآن) وكتاب (المسائل في القرآن) ولكنّ هذه الكتب جميعها ـ باستثناء قطعة من كتاب (خَلْق القرآن) نُشرت ضمن رسائل الجاحظ ـ مفقودة للأسف الشديد ، ولانكاد نعرف عنها شيئاً ، ولو وصلتنا ـ أو بعض منها على الأقل ـ لتوقّعنا من أبي عثمان حديثاً ذا شأن في هذه القضية المهمة .

ولكن الجاحظ قد ترك لنا في تضاعيف مؤلفاته التي وصلتنا ـ طريقته في الاستطراد ـ عدداً لابأس به من الآراء والنظرات التي تتصل بقضية إعجاز القرآن ، وقد حاولنا لملمة شمل هذا الشتات المبعثر من آراء الجاحظ ودراسته وتقويمه للخروج بفكرة عن تصوّره للإعجاز .

القرآن حجّة للرسول : أعلن الجاحظ أن القرآن الكريم حجّة من حجج النبوة ، وهو إحدى معجزات محمد عليه السلام ، وهو معجزة بلاغية عقلية ، وهو المعجزة الرئيسية الكبرى التي وقع بها التحدي ، وإنما كان على هذه الصفة بالذات لأنّ سنة الله في الكون قد جرت أن تكون معجزات أنبيائه ـ وهي في العادة أمور تخالف السُّنن الكونية ، وتشذ عن النواميس الطبيعية ـ أموراً من جنس مااستحكم في زمانهم ، وغلب على خاصتهم ، حتى يكون ذلك أعمق في الحجة ، وأبلغ في الدليل ، وأبعد عن أن يتخذ المبطلون منه سبيلاً إلى اختداع الضعفاء . كانت معجزة موسى ـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه السلام ـ إبطال السحر ؛ لأنه « كان أعجبُ الأمور عند قوم فرعون السحرَ ، ولم يكن أصحابه قطّ في زمان أشدّ استحكاماً فيه منهم في زمانه ... وكذلك زمن عيسى ـ عليه السلام ـ كان الأغلبُ على أهله ، وعلى خاصة علمائه الطبُّ ، وكانت عوامُّهم تعظِّم على ذلك خواصَّهم ، فأرسله الله ـ عزّ وجلّ ـ بإحياء الموتى ؛ إذ كانت غايتهم علاجَ المرضى ، وأبرأ لهم الأكمه إذ كانت غايتهم علاجَ الرمد[٢]..». وكانت معجزة محمد ـ عليه السلام ـ في ميدان البلاغة والبيان ؛ وذلك في دهر « كان أغلبُ الأمور عليهم ، وأحسنُها عندهم ، وأجلُّها في صدروهم ، حسنَ البيان ، ونظمَ ضروب الكلام ، مع علمهم له ، وانفرادهم به ، فحين استحكمت لفهمهم ، وشاعت البلاغة فيهم ، وكثر شعراؤهم ، وفاق الناسَ خطباؤهم ؛ بعثة الله ، عزّ وجلّ ، فتحداهم بما كانوا لايشكُّون أنهم يقدرون على أكثر منه[٣] .. »

وقد راح محمد ـ عليه السلام ـ يتحدّاهم به منذ أول لحظة ، ثمّ أن يأتوا بسورة واحدة من مثله ، وراح يقول لقريش خاصَّة ، وللعرب عامَّة « مع مافيها من الشعراء والخطباء والبلغاء والدُّهاة والحُكَماء ، وأصحاب الرأي والمكيدة ، والتَّجارب والنظر في العاقبة : إن عارضتموني بسورة واحدة فقد كذبتُ في دعوايَ ، وصدقتم في تكذيبي[٤] » ولم يكن القوم الذين ينازلهم محمد ـ عليه السلام ـ قوماً عاديين ، إنهم شكِسون خصِمون ، لايسكتون على ضيم ، ولا ينامون على مَوْجِدَة ، وقد هبّوا ينازعونه من كل سبيل « هَجَوْه من كلّ جانب ، وهاجَى أصحابُه

(٢) حجج النبوة ، ضمن رسائل الجاحظ : ٣ / ٢٧٩

(٣) المصدر السابق وصفحته

(٤) المصدر السابق : ٣ / ٢٧٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شعراءهم ، ونازعوا خطباءهم ، وحاجُّوه في المواقف ، وخاصموه في المواسم ، وبادَوْه العداوة ، وناصبوه الحرب ، فقتل منهم ، وقتلوا منه[٥] » ولكنهم ـ على ذلك كلّه ـ لم يعارضوا القرآن ، ولم يتكلّف ذلك خطيب ولا شاعر ، مع أن ذلك أهون من الحرب والقتال والإخراج من الديار . لجؤوا إلى الأشقّ العسير ، وسكتوا عما هو من بضاعتهم ، سكتوا عن المعارضة ، والكلامُ صنعتهم « وهو سيد عملهم ، فقد فاض بيانهم ، وجاشت به صدورهم ، وغلبتهم قوّتُهم عليه عند أنفسهم ، حتى قالوا في الحيات والعقارب ، والذباب والكلاب ... وكلٌّ مادبَّ ودَرَج ، ولاح لعينٍ ، وخطر على قلب ، ولهم بعدُ أصنافُ النظم ، وضروب التأليف ، كالقصيد ، والرجز ، والمزدوج ، والمجانَس ، والأسجاع ، والمنثور[٦] .. »

ماالسر في سكوت العرب عن المعارضة وقد صكّ التحدي أسماعهم بإلحاح وشدة ؟ إن هذا أمر قد شغل بال الجاحظ كثيراً ، وسيشغل بال كثيرين بعد ذلك . وما كان يمكن الجاحظ المعتزليّ الجدِل أن يتجاوزه ، مع أن التاريخ يحدّثنا ـ كما أشار الجاحظ نفسه إلى ذلك ـ أنه قد جرت بعض المعارضات[٧] ، وأن العرب لم يسكتوا سكوتاً مطلقاً . ولكنْ لعل أبا عثمان كان يحسّ أنها لم تبلغ حجم التحدي ، ولم تبذل العرب فيها مابذلته في الأشقّ الأصعب ، وهو الحرب والقتال ، ولذلك راح يلتمس للأمر مسوّغاً ، وقد وقع على احتمالين اطمأن إليهما . أحدهما أن يكون القوم قد أدركوا ميزة القرآن البلاغية ، وعظمة نظمه وتأليفه ، وأنه لاقِبَل لهم به وإن جهِدُوا ، فأدركوا عجزهم « وأن مثل ذلك لايتهيَّأ لهم ،

(٥) المصدر السابق : ٣ / ٢٧٤

(٦) المصدر السابق : ٣ / ٢٧٣

(٧) انظر الإتقان : ٤ / ١١، وإعجاز القرآن : ٣٢ بعض من حاولوا المعارضة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فرأوا أن الإضراب عن ذكره ، والتغافل عنه في هذا الباب ، وإن قرّعهم به أمثلُ لهم في التدبير ، وأجدر ألا يتكشّف أمرهم للجاهل والضعيف ، وأجدر أن يجدوا إلى الدعوى سبيلاً[٨] » فيزعموا أنهم كانوا قادرين ـ لو شاؤوا ـ على أن يأتوا بمثله ، وهو ماحكاه تعالى عنهم بقوله : « وإذا تُتلى عليهم آياتُنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) [الأنفال : ٣١] ، والاحتمال الثاني أن يُطبقوا على ترك معارضته وهم يقدرون عليها ، وهو أمر مرفوض لمن كان لديه أدنى مسكة من عقل ؛ « لأنه لايجوز على العدد الكثير من العقلاء والدُّهاة والحُكماء ـ مع اختلاف عِلَلهم ، وبُعْد هِممهم ، وشدة عداوتهم ـ الإطباقُ على بذل الكثير ، وصون اليسير[٩] » أي اللجوء إلى الحرب والقتال ، وترك المعارضة والمضاهاة وهما مما يحسنون . وإذن فلم يبقَ إلا الاحتمال الأول ، وهو أن القوم قد أدركوا علوّ كعب القرآن الكريم في البلاغة والنظم ، وأحسوا بعجزهم التام عن الإتيان بمثله ، أو بسورة واحدة من مثله ، فسكتوا إيثاراً للسلامة ، وحتى لاينكشف أمرهم أمام الناس .

الجاحظ والصرفة : ولقد كان يمكن الجاحظ أن يتوقّف عند هذا الحدّ ، وألا يتورّط بعد ذلك في حديث زائف عن فكرة ظاهرة الفساد ، وهي (فكرة الصرفة) مهما كان اتجاه حديثه عنها ، ولكن روح الجدل التي طبعت المعتزلة عامة والجاحظ خاصة ، حملته على ضرب من التفلسف الفكريّ إن صحّ التعبير ، فأحسّ ـ أو وَقَرَ في نفسه أن أحداً قد يحسّ ـ أن التعليل السابق لسكوت القوم عن المعارضة لايكفي وحده لتسويغ هذا الأمر المهم ؛ فقد يكون الأدنى إلى التصور أن تكون لأهل

---

(٨) حجج النبوة : ٣ / ٢٧٥

(٩) حجج النبوة ٣ / ٢٧٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصاحة والبيان محاولات جادة في مضاهاة القرآن الكريم ، وأن يحاولوا أن يماروا فيها بعد ذلك ، ويدّعوا ـ إفكاً ـ أن لها ميزة وفضلاً ، وهذا ـ فيما نقدّر ـ فضلاً على تأثر الجاحظ بأستاذه النظّام الذي كان أول من تَحدَّث عن الصرفة ، هو الذي حمله على أن يتبنّى هو الآخر الحديث عنها ، وأن يجد فيها مَفْزِعاً يعينه على حلّ المعضلة السابقة

على أن الفرق بعيد بين مفهوم الصرفة عند النظام ومفهومها عند تلميذه الجاحظ ، فقد زعم النظام « أنه ليس في نظم القرآن وتأليفه إعجاز ، وأنه يمكن معارضته ، وإنما صُرفوا عنه ضرباً من الصرف[١٠] » . فالإعجاز في الصرفة « أي أن الله صرف العرب عن معارضته ، وسلب عقولهم ، وكان مقدوراً لهم ، لكنْ عاقهم أمر خارجي ، فصار كسائر المعجزات[١١] » وعنده أن الحجة في القرآن مافيه من الإخبار عن الغيوب[١٢] .. وهو رأي فاسد واضح التهافت لم يشايع النظامَ عليه إلا طائفة من المعتزلة كعباد بن سليمان ، وهشام الضُوَطي[1] . وكان الجاحظ أوّل من نقضه ، وبيّن فساده ، وكان أحد الأسباب التي حملته على وضع كتابه (نظم القرآن) كما سنوضح بعد قليل ، ولكن الجاحظ لم يستطع أن ينجو من تأثير فكرة الصرفة الزائفة هذه ، ولعله وجد فيها ـ كما ذكرنا ـ حلاً لمعضلة سكوت القوم عن معارضة القرآن ، فإذا كانت صرفة النظام ترى أن العرب كانوا قادرين على الإتيان بمثله لولا أن صُرفوا عن ذلك بأمر خارجيّ ، فإن صرفة الجاحظ ترى أن القرآن الكريم في قمة لايبلغها أحد ، وهو معجز من ناحية نظمه وتأليفه ، وهو حجة

(١٠) إعجاز القرآن : ٦٥

(١١) الإتقان : ٤ / ٧

(١٢) فضل الاعتزال : ٧٠

[(1) كان أبو محمد بن حزم، وهو ظاهري المذهب، من القائلين بالصرفة / المجلة] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للرسول - ﷺ - من هذه الناحية ، وإنما سكت العرب عن معارضته عجزاً ، وإذا كان العجز وحده لايكفي مسوّغاً للسكوت المطلق فإن ذلك يحمله على أن يرى أن الله قد صرفهم عن هذه السبيل ، وذلك لمصلحتهم . فالصرفة عنده ضرب من التدبير الإلهي ، والعناية الربانية ، جاءت لخير المسلمين ، ولدفع الشُّبَه والشكوك التي يمكن أن تنتشر بينهم من جراء معارضة لاقِبَل لهم بها ، إذ لايعدم الأمر أناساً جهالاً ، أو متشككين معاندين ، أو ضعفاء العقول أغراراً ، تنطلي عليهم بعض مزاعم أهل الزيف والضلال ، فيُلقون في أوهامهم أنهم قد عارضوا القرآن ، أو جاؤوا بسورة من مثله ، فتنتشر البلبلة والرَّيب في النفوس المريضة .

تلك هي الصرفة وغايتها عند الجاحظ . يقول : « ومثل ذلك مارَفَع من أوهام العرب ، وصرف نفوسَهم عن المعارضة للقرآن ، بعد أن تحدّاهم الرسولَ بنظمه ، ولذلك لم نجد أحداً طمع فيه ، ولو طمع فيه لتكلّفه ، ولو تكلّف بعضُهم ذلك فجاء بأمر فيه أدنى شبهه لعظُمت القضية على الأعراب وأشباه الأعراب ، والنساء وأشباه النساء ، ولألْقَى ذلك للمسلمين عملاً ، ولطلبوا المحاكمة والتراضي ببعض العرب ، ولكثُر القيل والقال[١٣] » ويذكر هذا المفهوم للصرفة في موضع آخر من الحيوان فيقول : « وذكرنا من صَرْفِ أوهام العرب عن محاولة معارضة القرآن ، ولم يأتوا به مضطرباً ، ولا مُلفّقاً ، ولا مستكرَهاً ، إذ كان في ذلك لأهل الشغب متعلق[١٤] »

ويستشهد الجاحظ لرأيه هذا بما أحدثه مسيلمة حين عارض بعض آيات القرآن الكريم من تشكيك في نفوس الجهلة ، فيقول : « فقد رأيتَ

(١٣) الحيوان : ٤ / ٨٩

(١٤) الحيوان : ٦ / ٢٦٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مسيلمة وأصحاب ابن النوّاحة إنما تعلّقوا بما ألّف لهم مسيلمة من ذلك الكلام الذي يعلم كلّ من سمعه أنه إنما عدا على القرآن فسلبه ، وأخذ بعضه ، وتعاطى أن يقارِنه ، فكان لله ذلك التدبير الذي لا يبلغه العباد ولو اجتمعوا له[١٥] »

ومن الواضح أن كلام الجاحظ لايخلو من تناقض واضطراب ، فها هو ذا يعترف أن بعض العرب قد حاول معارضة القرآن ، وفي هذا دليل على زيف فكرة الصرفة ، ومهما يكن من أمر فإن فكرة الصرفة على هذا النحو الذي رآه أبو عثمان لاتنفي مايتميّز به القرآن من عظمة الأسلوب ، وروعة النظم والتأليف ، ولا تنفي أنه معجز لايستطيع أحد ـ مهما أوتي من علم ـ أن يأتي بسورة من مثله ، فهي ليست بديلاً لهذا الإعجاز البياني ، ولا مناقضة له ، وإنما هي إعجاز آخر ، وإن كان المعجز عندئذٍ هو المنع أو المانع ، وقد يكون هذا سبباً في أن بعض من تحدث في قضية إعجاز القرآن قد جعل الصرفة واحداً من عناصر هذا الإعجاز[١٦] .

القرآن معجزة بيانية : أكّد الجاحظ ، أكثر من مرة ، وفي غير ما موضع ، أن القرآن الكريم قمة سامقة في البيان ، وبهذا الجانب دون غيره وقع التحدي ، فالقرآن معجزة عقلية بلاغية وفي هذا إشعارٌ بفضل البيان ، وخطر الفصاحة ، يقول الجاحظ : « ولفضل الفصاحة ، وحُسن البيان ، بعث الله تعالى أفضل أنبيائه وأكرم رسله من العرب ، وجعل لسانه عربياً ، وأنزل عليه قرآنه عربياً ، كما قال الله تعالى : ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ فلم يُخَصَّ اللسانُ بالبيان ، ولم يُحمد بالبرهان إلا عند وجود الفضل في الكلام ، وحسن العبارة عند المنطق ، وحلاوةِ اللفظ

---

(١٥) الحيوان : ٤ / ٨٩

(١٦) انظر بعض الآراء حول ذلك في الإتقان : ٤ / ١٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عند السمع[١٧] .. »

ومن أجل ذلك كانت معرفة إعجاز القرآن ، وإدراك سرّ عظمته وتفوّقه ، وتميّزه من ألوان القول الأخرى جميعها لاتتأتّى إلا لمن كان خبيراً بفنّ الكلام ، مميّزاً حسنه من رديئه . إن الحكم في إعجاز القرآن هم أهل الخبرة ، أصحاب الفصاحة والبلاغة « فليس يعرف فروق النظم ، واختلاف البحث والنثر إلا من عرف القصيد من الرَّجز ، والمخمَّس من الأسجاع ، والمزدَوِج من المنثور ، والخطب من الرسائل ... فإذا عرف صنوف التأليف عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام ، ثم لايكتفي بذلك حتى يعرف عجزه وعجزَ أمثاله عن مثله ، وأنّ حكم البشر حكمٌ واحد في العجز الطبيعيّ ، وإنْ تفاوتوا في العجز العارض[١٨] .. » .

والقرآنُ جارٍ على أسلوب العرب وبلغتهم ، وعلى طرائقهم في الأداء والتعبير ، ومن ثَمّ كانت معرفة هذه الطرائق ، والتضلع منها أمراً لا مندوحة عنه لمن يريد أن يعرف إعجاز القرآن ، أو يتصدّى للبحث عن أسراره ودقائقه ، أو يأخذ على عاتقه مهمة تأويله وتفسيره . يقول الجاحظ : « فللعرب أمثالٌ واشتقاقات وأبنية وموضعُ كلام يدلّ عندهم على معانيهم وإرادتهم ، ولتلك الألفاظ مواضعُ أُخَر ، ولها حينئذٍ دَلالات أُخر ، فمن لم يعرفها جهِل تأويل الكتاب والسُّنّة[١٩] .. » .

والجاحظ بعد ذلك يرى أن أقلّ مايُعْجَز عنه من القرآن الكريم السورةُ الواحدة ـ قصيرةً كانت أم طويلة ـ أو ماكان في مقدارها ، مصداقاً لقوله تعالى فى التحدي : ﴿ وإن كنتُم في ريبٍ ممّا نزّلنا على

(١٧) تفضيل النطق على الصمت، ضمن الرسائل : ٤ / ٢٣٧

(١٨) مقالة العثمانية، الرسائل : ٤ / ٣١

(١٩) الحيوان ١ / ١٥٣ ـ ١٥٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عبدنا فأتُوا بسورةٍ من مثله ﴾ [البقرة ، ٢٣] وقوله : ﴿ قل فأتُوا بسورةٍ مثلِه وادعوا من استطعتم من دون الله ﴾ [يونس ، ٣٨] ولم يقع التحدي في الحرف والحرفين ، والكلمة والكلمتين ؛ لأن هذا في طوق البشر ، وهو جارٍ في طبائعهم ، وإنما العبرة بتشكيل الكلام لتأليف سورة واحدة تضاهي سور القرآن ، وهو مايعجز عنه البشر ، مهما أُوتوا من ضروب الفصاحة والبيان . يقول الجاحظ في كتابه حجج النبوة : « لأن رجلاً من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة ـ طويلةً أو قصيرةً ـ لتبيَّن له في نظامها ومَخرجها ، وفي لفظها وطبعها ، أنه عاجز عن مثلها . ولو تحدّى بها أبلغَ العرب لظهر عجزه عنها . وليس ذلك في الحرف والحرفين ، والكلمة والكلمتين . ألا ترى أن الناس قد كان يتهيأ في طبائعهم ، ويجري على ألسنتهم أن يقول رجل منهم : الحمد لله ، وإنّا لله ، وعلى الله توكّلنا ، وربُّنا الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وهذا كلُّه في القرآن ، غير أنه متفرّق غير مجتمع ، ولو أراد أنطقُ الناس أن يؤلِّف من هذا الضرب سورة واحدة ـ طويلة أو قصيرة ـ على نظم القرآن وطبعه ، وتأليفه ومخرجه لما قَدَر عليه ، ولو استعان بجميع قحطان ومَعدّ بن عدنان[٢٠] » .

إعجاز القرآن في نظمه : والعبارة السابقة التي نقلناها من كتاب حجج النبوة تضع أيدينا على سرّ إعجاز القرآن الكريم كما يراه الجاحظ ، إنه النظم العجيب ، والتأليف الخاص على نسق معين لايتأتى لأحد من الناس ، فالقرآن يستعمل لغة العرب وألفاظهم ، وقد يستعمل عبارات يتداولونها ، ولكنه يصوغها صياغة معجزة متميِّزة ، وينظمها في سياق من التأليف نظماً لايقدر على سورة من مثله أحد . والجاحظ ـ فيما

(٢٠) حجج القرآن، الرسائل : ٣ / ٢٢٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نظن ـ أول من أشار إلى أن إعجاز القرآن في نظمه ، وأول من استعمل هذا المصطلح الذي سيشيع بعد ذلك ، وسيقلده فيه كثيرون . وقد ردّد الجاحظ أكثر من مرة أن سر الإعجاز هو النظم والتأليف ، ويبدو أن هاتين الكلمتين كانتا مترادفتين عنده ، يقول : « .... وأنه تحدّى البلغاء والخطباء والشعراء بنظمه وتأليفه في المواضع الكثيرة ، والمحافل العظيمة ، فلم يَرُمْ ذلك أحد ولا تكلّفه ، ولا أتى ببعضه ، ولا شبيهٍ منه ، ولا ادّعى أنه قد فعل[٢١] .. » .

وقال في الحيوان : « وفي كتابنا المُنْزَل الذي يدلُّنا على أنه صدقٌ نظمه البديع الذي لايقدر على مثله العباد ، مع ماسوى ذلك من الدلائل التي جاء بها مَنْ جاء به[٢٢] ... » .

ولم يكتفِ الجاحظ بالحديث عن النظم هذا الحديث المقتضب في العبارة والعبارتين ، ولكنه وضع في ذلك كتاباً خاصاً سمّاه (نظم القرآن) ومما يؤسف له أن هذا الكتاب لم يصل إلينا ، وليست بين أيدينا نقول عنه ، أو وصف مستفيض له في أحد المصادر . يقول الباقلاني عنه هذه العبارة المقتضبة : « وقد صنّف الجاحظ في نظم القرآن كتاباً لم يزد فيه على ماقاله المتكلمون قبله ، ولم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى[٢٣] . » . ولا يُستبعد أن تكون العصبية المذهبية قد حملت الباقلاني على الحيف في حكمه على الكتاب ، إذ نجد في مقابل ذلك أبا الحسين الخياط المعتزلي يقول : « ولا يُعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن ، وعجيب تأليفه ، وأنه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب

---

(٢١) المصدر السابق : ٣ / ٢٥١

(٢٢) الحيوان : ٤ / ٩٠

(٢٣) إعجاز القرآن : ٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجاحظ[٢٤] » . وقد وصف الجاحظ نفسه كتابه وصفاً مستفيضاً في فصل من صدر كتابه في خلق القرآن ، فقال مخاطباً من كتب إليه الكتاب : « وقلت : اكتب إليّ كتاباً تقصِد فيه إلى حاجات النفوس ، وإلى صلاح القلوب ، وإلى معتلِجات الشكوك ، وخواطر الشُّبهات ، دون الذي عليه أكثر المتكلّمين من التطويل ، ومن التعمُّق والتعقيد ، ومن تكلّف مالا يجب ، وإضاعة مايجب . وقلتَ : كن كالمعلِّم الرفيق ، والمعالج الشفيق ، الذي يعرف الداء وسبَبه ، والدواء وموقعه ، ويصبر على طول العلاج ، ولا يسأم كثرة التَّرداد . وقلت : اجعل تجارتك التي إياها تؤمِّل ، وصناعتك التي إياها تعتمد ، إصلاحَ الفاسد ، وردَّ الشارد . وقلت : ولا بدّ من استجماع الأصول ، ومن استيفاء الفروع ، ومن حسم كلّ خاطر ، وقمع كلّ ناجم ، وصرف كلّ هاجس ، ودفع كلّ شاغل ، حتى تتمكّن من الحجّة ، وتتهنّأ بالنعمة ، وتجد رائحة الكفاية ، وتَثْلَج ببرد اليقين ، وتُفْضيَ إلى حقيقة الأمر ، إن كان لابد من عوارض العجز ، ولواحق التقصير ، فالبرّ لها أجمل ، والضرر علينا في ذلك أيسر . وقلت : ابدأ بالأقرب فالأقرب ، وبكلّ ماكان آنقَ في السمع ، وأحلى في الصدر ، وبالباب الذي منه يؤتى الريِّض المتكلِّف ، والجسور المتعجرف ، وبكلّ ماكان أكثر علماً ، وأنفذ كيداً . وسألتني بتنقيح الاستبداد ، والعجلة إلى الاعتقاد ، وصفة الأناة ومقدارها ، ومقدِّمات العلوم ومنتهاها . وزعمتَ أن من اللفظ مالا يُفهم معناه دون الإشارة ، ودون معرفة السبب والهيئة ، ودون إعادته وكرّه ، وتحريره واختياره . وقلت : فإن أنت لم تصوِّر ذلك كلَّه صورة تغني عن المشافهة ، وتكتفي بظاهرها عن المراسلة ، أحوجتنا إلى لقائك ، على بُعْد دارك ، وكثرة أشغالك ، وعلى

(٢٤) الانتصار : ١٥٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ماتخاف من الضَّيعة ، وفساد المعيشة .

فكتبتُ لك كتاباً أجهدتُ فيه نفسي ، وبلغتُ منه أقصى مايمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن ، والرّد على كل طعّان . فلم أدع فيه مسألة لرافضيّ ، ولا لحديثيّ ، ولا لحُشْويّ ، ولا لكافر مُبادٍ ، ولا لمنافق مقموع ، ولا لأصحاب النَّظّام ، ولمن نَجَمَ بعد النَّظّام ، ممن يزعم أن القرآن خَلْق ، وليس تأليفُه بحجة ، وأنه تنزيل وليس ببرهان ولا دَلالة . فلما ظننتُ أني قد بلغت أقصى محبّتك ، وأتيتُ على معنى صفتك ، أتاني كتابك تذكر أنك لم تُرد الاحتجاج لنظم القرآن ، وإنما أردت الاحتجاج لخَلْق القرآن، وكانت مسألتك مبهمة، ولم أك أن أُحدث لك فيها تأليفاً، فكتبت لك أشقّ الكتابين وأثقلها ، وأغمضهما معنى وأطولها[٢٥] .. » .

هذا خير وصف لكتاب (نظم القرآن) وإنما نقلت هذا الكلام بطوله ؛ لأنه يعطينا فكرة لابأس بها عن طبيعة الكتاب ومنهجه وطريقته ؛ فهو في الاحتجاج لنظم القرآن ، وروعة تأليفه ، وتميّزه الذي جعل منه حجة لاتُدفع . وهو ـ في جانبه الآخر ـ دحض لشبهات الخصوم أهل الزيغ والضلال ، وردّ على شكوكهم وريبهم ، كالروافض والحشوية والكفار والمنافقين ، والنظّام صاحب الصرفة الزائفة ومن شايعه عليها . وقد توخّى الجاحظ فيه السهولة ، وحسن الإفهام ، وعرض المسائل من أقرب طريق دون تعقيد أو فلسفة أو غموض على طريقة بعض المتكلمين ، بحيث لايحتاج قارئه إلى سؤال أو استفسار ، مشفوعاً ذلك كله بالأدلة الدامغة ، والحجج القاطعة التي تبطل رأي الخصم ، وتنير له السبيل .

وللحديث عن الإعجاز القرآني عند الجاحظ وجهان متكاملان

(٢٥) من كتابه في خلق القرآن، ضمن رسائله : ٣ / ٢٨٥ ـ ٢٨٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بطبيعة الحال ، يتم أحدهما الآخر . أولهما الحديث المباشر عن نظم القرآن وسموه ، ومرتبته في الرفعة والتميز ، والآخر التوقف عند ماأثاره الملاحدة والمتشككون من شبهات ومطاعن لدفعه وإبطاله ، وتوجيهه التوجيه الصحيح الذي يسقط زيف المدعين .

فأما الحديث المباشر عن نظم القرآن ، وروعة تأليفه وبلاغته فما تبقى لدينا من آراء الجاحظ المبعثرة في كتبه المتعددة نرى أنها تعالج المسائل التالية :

أ ـ اللفظ القرآنيّ : لاحظ الجاحظ وهو يتحدّث عن بعض أوجه النظم القرآني مايتمتع به اللفظ في كتاب الله من خصائص بلاغية ممتازة . وعلى رأس هذه الخصائص جميعاً دقة اختيار الألفاظ ، وحسن انتقائها ، وإيراد ماهو أحقّ بالمعنى ، وأجدر بالاستعمال ، فقد يشترك لفظان أو أكثر في التعبير عن معنى واحد ، ولكن أحدهما أدق من الآخر في الدلالة ، وأدخل في المعنى ، وأقدر على التعبير ، وكأن الجاحظ يشير إلى أن الكلمة المرادفة لأخرى لايمكن أن تقوم مقامها ، وذلك لوجود فروق دقيقة بينهما في المعنى ، وهي فروق تغيب عن العامة ، وكثير من الخاصة ، ولكن القرآن يلاحظها بدقة متناهية ، ويوقع كلاً منها في مكانه الملائم بحيث لايمكن أن يُستبدل بها غيرُها ، يقول في البيان والتبيين : « قد يستخفُّ الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحقّ بذلك منها . ألا ترى أن الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب ، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر . والناس لايذكرون السَّغَب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لاتجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثر الخاصة لايفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث . ولفظ القرآن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الـذي عليـه نـزل أنـه إذا ذكر الأبصـار لم يقـل الأسماع ، وإذا ذكر سبع سماوات لم يقـلَ الأَرَضِين . ألا تراه لايجمـع الأرض أرَضين ، ولا السمـع أسماعاً . والجـاري على أفواه العـامـة غير ذلـك ، لايتفقّـدون من الألفـاظ ماهو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعض القُرّاء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج[٢٦] .. » وهكذا يشير الجاحظ إلى فكرة طريفـة سوف يتوسع اللغويـون في طرحهـا عنـد الحـديث عن الترادف ، وهي أن مـايُطلـق عليـه اسم المترادف من الألفـاظ لايمكن أن تكون دلالته واحدة ، وإنما هنالك فروق دقيقة بينهـا لاتغيب عن النظم القرآني كما ذكرنا ، ولكنها قد تغيب كثيراً عن العامة « التي ربما استخفّتْ أقلّ اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ماهو أقل في أصل اللغـة استعمالاً وتـدع ماهو أظهر وأكثر[٢٧] » .

وفي ألفاظ القرآن الكريم دقة وإيجاز ، فـاللفـظ القليل يجمع المعـاني الكثيرة ، وهو غنيّ بالإيحاء ، يؤدي مالا تؤديه العبـارات الطويلـة . من ذلك مثلاً قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُحِلّ لكمُ الطيّبـاتُ ومـا علّمْتُم من الجوارحِ مكلّبينَ ﴾ [المائدة : ٤] فانظر إلى الدقة والإيجاز في قولـه : (مكلّبين) فقـد « اشتـقّ لكل صـائـد وجـارح كاسب من بـازٍ ، وصقرٍ ، وعُقـاب ، وفهد ، وشـاهينٍ ، وزرَّقٍ ، ويؤيؤ ، وبـاشق ، وعَنَـاق الأرض ، من اسم الكلب . وهـذا يـدل على أنـه أعمُّهـا نفعـاً ، وأبعـدهـا صيتـاً ، وأنبههـا ذكراً[٢٨] .. »

ومن ذلك لفـظ (طيبـات) في قولـه تعـالى : ﴿ كُلُوا من طيبـاتِ مـارَزَقْنَـاكُمْ ﴾ وقولـه : ﴿ لاتُحَرّمُوا طيبـاتِ مـاأحلّ اللهُ لكم ﴾ يقـول :

(٢٦) البيان والتبيين : ١ / ٢٠

(٢٧) المصدر السابق وصفحته .

(٢٨) الحيوان : ٢ / ١٨٧ ـ ١٨٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« وقوله تعالى (طيبات) تحتمل وجوهاً كثيرة ، يقولون : هذا ماء طيب ، يريدون العذوبة ... ويقولون : فم طيّب الريح ، وكذلك البُرّ ، يريدون أنه سليم من النَّتْن ... ويقولون : حلال طيّب ، وهذا لايحلّ لك ، ولا يطيب لك ، وقد طاب لك : أي حلّ لك ... قال طويسٌ المغني لبعض ولد عثمان بن عفان : لقد شهدت زِفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيّب . يريد الطهارة ... وقد يخلو الرجل بالمرأة فيقول : وجدتها طيبة ، يريد طيبة الكَوْم لذيذة نفس الوطء . وإذا قالوا : فلان طيب الخُلُق ، فإنما يريدون الظَّرْف والمِلْح[٢٩] ... » وأورد الجاحظ معاني أخرى كثيرة تحملها لفظة (طيبات) مما يدل على حسن اختيار النظم القرآني لها ، لما تحمل من وفرة الدلالات .

وفي قوله تعالى يحكي قول بنت شعيب في موسى بن عمران : ﴿ يـاأبتِ استأجِرْهُ إنّ خيرَ من استأجرتَ القويُّ الأمينُ ﴾ جمع جميع مايحتاج إليه في الكلمتين[٣٠] .

ولاحظ دقة الألفاظ القرآنية وإيجازها في قوله عزّ وجل : ﴿ والأرض بعد ذلك دَحَاهَا ، أخرجَ منها ماءَها ومرعَاها ﴾ ، « ... فجمع بقوله : ﴿ أخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ النجم والشجر ، والمِلحْ واليقطين ، والبقل والعشب . فذكر مايقوم على ساق وما يتفنَّن وما يتسطَّح ، وكل ذلك مرعى . ثم قال على النسق : ﴿ متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كلّه ؛ لأن الملح لايكون إلا بالماء ، ولا تكون النار إلا من الشجر[٣١] .. » .

---

(٢٩) الحيوان : ٤ / ٥٧ ـ ٥٨

(٣٠) من كتاب الوكلاء، ضمن الرسائل : ٤ / ١٠١

(٣١) البيان والتبيين : ٣ / ٣٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتحدّث عن هذه الميزة أيضاً في قوله تعالى يصف خمر أهل الجنة : ﴿ لايُصَدَّعون عنها ولا يُنْزِفُون ﴾ فهاتان الكلمتان قد جمعتا جميع عيوب خمر أهل الدنيا[٣٢] ، وكأنه تبارك وتعالى قال : لاسُكر فيها ولا خُمار[٣٣] .

وقال تعالى يذكر فاكهة أهل الجنة : ﴿ لامقطوعةٍ ولا ممنوعةٍ ﴾ فجمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني[٣٤] .

ومن الواضح من هذه الأمثلة التي سقنا نماذج منها أنها جميعاً مما أطلق عليه البلاغيون بعد ذلك اسم (إيجاز القِصَر) وهو التعبير عن المعنى الكثير في اللفظ اليسير ، ويبدو أن الجاحظ قد وضع كتاباً جمع فيه آياً من القرآن الكريم اتسمت بالإيجاز ، وأراد أن يوضح الفرق بين إيجاز النظم القرآني والإيجاز الذي يرد في كلام البشر . يقول : « وقد ذكرنا أبياتاً تُضاف إلى الإيجاز وقِلّة الفُضول . ولي كتابٌ جمعت فيه آياً من القرآن ؛ لتعرف بها فصل مابين الإيجاز والحذف ، وبين الزوائد والفُضول والاستعارات ، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز ، والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة على الذي كتبته لك في باب الإيجاز وترك الفضول[٣٥] ... » . وما ندري على وجه التحديد أيّ كتاب هذا الذي يشير إليه الجاحظ ؟ أهو كتاب (نظم القرآن) نفسه ، أم هو كتاب آخر ؟

وإذا كان الإيجاز سمة بارزة في التعبير القرآني فإن هذا لايعني أنه يطّرد دائماً ، وذلك لأنه يرتبط بقاعدة مهمة وهي (مراعاة مقتضى الحال) وما يجب في كلّ مقام من مقال . إن اللجوء إلى الإيجاز أو غيره

---

(٣٢) الحيوان : ٣ / ٨٦

(٣٣) من كتابه في المعلمين، ضمن رسائله : ٣ / ٤٣

(٣٤) الحيوان : ٣ / ٨٦

(٣٥) الحيوان : ٣ / ٨٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من أساليب القول تستدعيه حالة المخاطبين ، والمقام الذي يُنشأ فيه الكلام ، ولذلك يخرج النظم القرآني أحياناً إلى الإطناب ، ويخرج في أحيان أخرى إلى الإيجاز على حسب نوع المخاطب ، فقد لاحظ الجاحظ أن القرآن الكريم إذا اتجه بخطابه إلى العرب الفصحاء أوجز واقتضب لبلاغتهم وسرعة فهمهم ، وإذا اتّجه إلى اليهود أو حكى عنهم أطال وأسهب يقول : « ورأينا الله ـ تبارك وتعالى ـ إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مُخرج الإشارة والوحي والحذف ، وإذا خاطب بني إسرائيل ، أو حكى عنهم ، جعله مبسوطاً ، وزاد في الكلام[٣٦] .. » .

وأشار إلى ارتباط التعبير القرآني بمراعاة مقتضى الحال من حيث إيجازه وإطنابه عندما تحدّث عما ورد في القرآن الكريم من الترداد والتكرار في القصص فقال : « وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حدّ يُنْتَهَى إليه ، ولا يؤتى على وصفه ، وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومَن يحضره من العوامّ والخواصّ . وقد رأينا الله عزّ وجلّ ـ ردّد ذكر قصة موسى وهود ، وهارون وشعيب ، وإبراهيمَ ولوطٍ ، وعاد وثمودَ . وكذلك ذكرَ الجنة والنار وأمور كثيرة ؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم ، وأكثرهم غبيّ غافل ، أو معاندٌ مشغولٌ الفكر ، ساهي القلب[٣٧] .. » .

ومن مزايا التعبير القرآني التي لاحظها الجاحظ أن الألفاظ يُراعى فيها عند التأليف أن يكون بينها نوع من التقارب والتجانس ، وأن توحّد بينها صلة ما ، فتبدو عندئذٍ مؤتلفة مؤتنسة ، لاتنافر بينها ولا تباعد ولا جفوة ، فبعض ألفاظ القرآن تأتي متصاحبة لاتكاد تفترق

---

(٣٦) الحيوان : ١ / ٩٤

(٣٧) البيان والتبيين : ١ / ١٠٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرهبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس[٣٨] » . وقد سمّى البلاغيون هذا فيما بعد باسم (مراعاة النظير)

ب ـ **القرآن نظم متفرد** : والقرآن أسلوب فريد في النظم ، ونمط متميّز من التأليف ، لم تعرفه العرب من قبل ، ولم يكن لها عهد بهذا الضرب من الكلام ، وهم أهل الفصاحة والبيان ، وفرسان البلاغة والقول ، فهو خارج على جنس ماعرفت من ضروب الشعر والنثر ، والخطب والأمثال . وقد أشار الجاحظ إلى هذا الضرب من وجوه النظم عندما رأى ناساً يرون مافي القرآن من إيقاع ووزن فيحسبون ذلك شعراً ، أو يرون التزامه في بعض المواطن برويّ واحد ، أو فاصلة متشابهة ، فيهيأ لهم أن بينه وبين السجع صلة ، قد نفى الجاحظ أن يكون القرآن على أي ضرب من ضروب الكلام التي عرفها العرب ، واصطلحوا عليها في كلامهم ، يقول : « ولابدّ من أن نذكر فيه أقسام تأليف جميع الكلام ، وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور ، وهو منثور غير مقفّى على مخارج الأشعار والأسجاع ، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان ، وتأليفه من أكبر الحجج[٣٩] .. » .

ولكن في القرآن الكريم آيات جاءت على بعض أوزان الشعر المعروفة عند العرب ، وقد جعل هذا بعض الجهلة يحسبها شعراً ، ويأخذ في الطعن على القرآن زاعماً أنه شعر ، فينفي الجاحظ ذلك بشدة ، ويبيّن أن للشعر حدوداً معينة ، ومقداراً خاصاً ، فليس أيّ كلام اتفق له وزن خاص شعراً ؛ لأن الناس ـ في أثناء حديثهم العادي ـ قد يخرج شيء من

(٣٨) البيان والتبيين : ١ / ٢١

(٣٩) البيان والتبيين : ١ / ٢٨٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلامهم ـ دون اتفاق أو عمد ـ على وزن معين ، فهل يسمّى ذلك شعراً ؟ وهل يسمّى أصحابه شعراء ؟ أثار الجاحظ هذه القضية من خلال تعرض بعضهم لقوله تعالى : ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ طاعناً فيه ، زاعماً أنه شعر ، لأنه في تقدير (مستفعلن مفاعلن) فيقول الجاحظ عندئذٍ مبيّناً حدّ الشعر ، دافعاً أي صلة بينه وبين القرآن الكريم : « اعلم أنك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستفعلن مستفعلن كثيراً ، ومستفعلن مفاعِلن ، وليس أحد في الأرض يجعل ذلك المقدار شعراً ، ولو أن رجلاً من الباعة صاح : من يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولات . وكيف يكون هذا شعراً وصاحبُه لم يقصد إلى الشّعر ؟ ومثلُ هذا المقدار من الوزن قد يتهيّأ في جميع الكلام ، وإذا جاء المقدار الذي يُعلم أنه من نتاج الشّعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها كان ذلك شعراً[٤٠] .. »

وهكذا يعلن الجاحظ تفرّد القرآن بنظم معين لم تعرفه العرب ، وهو في هذا يذكرنا بقول الوليد بن المغيرة من قبل عندما استمع إلى القرآن ، وسألته قريش عنه فقال : « والله مافيكم رجلٌ أعلمُ بالشعر مني ، ولا برجزه ، ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجن ، والله مايشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه[٤١] » .

ولقد تبنّى الباقلاني بعد ذلك فكرة الجاحظ هذه ، وجعل تفرّد القرآن بنظم عجيب معين خالف فيه مألوف العرب في كلامهم أمراً رئيسياً في الإعجاز ، فقال : إن « نظم القرآن ـ على تصرف وجوهه ،

(٤٠) المصدر السابق : ١ / ٢٨٨ ـ ٢٨٩

(٤١) الإتقان : ٤ / ٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتباين مذاهبه ـ خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، وله أسلوب يختصّ به ، ويتميّز في تصرفه عن أساليب الكلام[٤٢] .. » ، ثم يستفيض الباقلاني في شرح الفكرة مستفيداً من ملاحظات الجاحظ العابرة ، كما التقط الباقلاني حديث الجاحظ عن حدّ الشعر ، وإثارته لمسألة الشعر في القرآن ، فتوسّع في ذلك ، وعقد فصلاً خاصاً (في نفي الشعر من القرآن[٤٣]) وكأن الأمر محتاج إلى دليل .

ج ـ **الصور البلاغية في القرآن** : عرض الجاحظ لكثير من الآيات القرآنية ، ولاسيا في كتاب الحيوان ، فبيَّن ماشتملت عليه من ألوان البلاغة ، وشرح وجه الجمال فيها . وهو ـ وإن لم يفرّق بين ألوان البلاغة المختلفة ، ولم تتمايز ألوان البيان عنده من ألوان البديع أو المعاني كما سيفعل البلاغيون المتأخرون ـ كان متنبّهاً إلى الفروق الدقيقة الموجودة بينها ، وكان على إدراك تام بمدلول كلّ منها . كانت ألوان البلاغة تتداخل عنده ، وقد يطلق عليها جميعها بياناً ، أو بديعاً ، أو براعة ، أو فصاحة ، أو غير ذلك ، ولكنه ـ خارج نطاق المصطلحات التي لم تستقر على أيدي البلاغيين إلا في زمن متأخر ـ كان مدركاً لمضون كلٍّ منها ، وما تعبّر عنه إدراكاً واضحاً متميّزاً .

عرض لبعض التشبيهات التي وقعت في آي الذكر الحكيم ، فأوضح المشبّه والمشبه به ، وكشف عن الصلة أو وجه الشبه بينهما ، وبيَّن دلالته وجماله . توقف طويلاً عند قوله تعالى ﴿ إنها شجرةٌ تخرجُ في أصل الجحيمِ ● طلْعُها كأنّه رؤوسُ الشياطينِ ﴾ الذي طعن فيه بعض

(٤٢) إعجاز القرآن : ٣٥

(٤٣) المصدر السابق : ٥١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المتشككين بسبب خفاء المشبه به فيما يزعمون ؛ فإن الناس لم يروا شيطاناً قط ، ولم يشاهدوه ، حتى يُشَبَّه به . وقد ردّ أبو عبيدة على ذلك من قبل رداً لغوياً بأن ذكر أن هذا الاستعمال وارد في كلام العرب ، وهو من أساليبهم في التعبير ، وهو على نحو قول امرىء القيس :

ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوالِ

وكانت هذه الآية ، وما أثير حول التشبيه فيها سبباً في وضع أبي عبيدة لكتابه (مجاز القرآن) ولكن الجاحظ لم يعجبه هذا التفسير اللغوي ، وذهب يفصّل القول في وجه الشبه ، مبيّناً سر جماله ، فأوضح أنه منتزع من غير ماهو مدرك بالحسّ اعتماداً على ثبوته في الإدراك ، عن طرق العرف والعادة ، وتناقل الناس له ، فالشيطان عند الناس ـ وإن لم يروه ـ مرتبط بالقبح والاستهجان ، وعلى صورته في نفوسهم بُني التشبيه ـ يقول : « وليس أن الناس رأوا شيطاناً قطّ على صورة ، ولكن لما كان الله تعالى قد جعل في طباع جميع الأمم استقباحَ جميع صور الشياطين ، واستسماجه وكراهته ، وأجرى على ألسنة جميعهم ضربَ المثل في ذلك ؛ رجع بالإيحاش والتّنفير ، وبالإخافة والتفزيع ، إلى ماقد جعله الله في طباع الأوّلين والآخرين وعند جميع الأمم على خلاف طبائع جميع الأمم . وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين أن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن[٤٤] .. » .

ولعل قول بعض المفسرين إن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن نوع من محاولة رد الشبهة عن التشبيه ؛ لأن المشبه به عندئذٍ أمر مدرك معلوم ، ولكن الجاحظ يرفض ذلك . ولا يعتدّ به . وقد عرض لهذه الآية في موضع آخر من الحيوان ، ففصّل القول في دلالة التشبيه ،

(٤٤) الحيوان : ٤ / ٣٩ ـ ٤٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأوضح جوانب أخرى من جماله ، وكرّر مرة ثانية رفضه لتفسير أهل الظاهر ، وحملهم رؤوس الشياطين على غير محملها الحقيقي ، يقول : « ... فزعم ناس أن رؤوس الشياطين ثمر شجرةٍ تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كريه . والمتكلمون لايعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ماعنَى إلا رؤوس الشياطين المعروفين بهذا الاسم ، من فَسَقَة الجن ومَرَدَتهم . فقال أهل الطعن والخلاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهّمه ، ولا وُصفت لنا صورته في كتاب ناطق ، أو خبر صادق . ومخرجُ الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفزيع منها . وعلى أنه لو كان شيءٌ أبلغَ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن كذلك ، والناس لايفزعون إلا من شيء هائل شنيع ، قد عاينوه ، أو صوّره لهم واصف صدوقُ اللسان ، بليغٌ في الوصف ، ونحن لم نعاينها ، ولا صوّرها لنا صادق ... قلنا : وإن كنا نحن لم نر شيطاناً قط ، ولا صوّر رؤوسَها لنا صادق بيده ، ففي إجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان ، حتى صاروا يضعون ذلك في مكانين : أحدهما أن يقولوا : لهو أقبحُ من الشيطان ، والوجه الآخر أن يُسمّى الجميل شيطاناً على جهة التطيُّر له ، كما تسمى الفرسُ الكريمة شوهاء ... ففي إجماع المسلمين والعرب وكلٌّ من لقيناه على ضرب المثل بقُبح الشيطان دليلٌ على أنه في الحقيقة أقبح من كلّ قبيح . والكتاب إنما نزل على هؤلاء الذين قد ثبت في طبائعهم بغاية التثبيت[٤٥] » وهكذا يصرّ الجاحظ على رفض المدلولات المادية للتشبيه على نحو ماأراده أهل الظاهر ، لأنها لاتثير في الخيال ماتثيره كلمة (الشيطان) من الخوف والرعب ، وكأن مهمة التشبيه القرآني إثارة الخيال عن طريق استدعاء تلك الصورة المخيفة ،

(٤٥) الحيوان : ٦ / ٢١١ ـ ٢١٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي صورة الشيطان . وقد عُرف هذا النوع من التشبيه ، عند البلاغيين المتأخرين فيما بعد ، باسم التشبيه الوهمي ، وهو من التشبيه العقلي(٤٦) .

وتعرض للتشبيه في قوله تعالى : ﴿ واتلُ عليهم نبأَ الذي آتيناهُ آياتِنا فانسلخَ منها فأَتْبَعَه الشيطانُ فكان من الغاوين ● ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخْلَدَ إلى الأرضِ واتَّبع هواه فمَثَلُه كمثلِ الكلبِ إن تحملْ عليه يلهثْ أو تتركْهُ يلهثْ ذلك مَثَلُ القومِ الذين كذّبوا بآياتِنا ﴾ وقد طعن في هذا التشبيه أيضاً بعض المعترضين ، وزعموا أنه ليس بين المشبه والمشبه به صلة واضحة ، أو علاقة قوية ، وأن هذا المثل لايجوز أن يضرب لهذا المذكور في صدر هذا الكلام ؛ لأنه قال : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ فما يُشَبَّه حالُ من أعطي شيئاً فلم يقبله ـ ولم يذكر غير ذلك من حال المشبه ، غير عرض الآيات عليهم ، وعدم قبولهم إياها ، بالكلب الذي إن حملت عليه نبح وولّى ذاهباً ، وإن تركته شدّ عليك ونبح . مع أن قوله : يلهث ، لم يقع في موضعه ، وإنما يلهث الكلب من عطش شديد ، وحرّ شديد ، ومن تعب ، وأما النباح والصياح فمن شيء آخر .. وفي دفاع الجاحظ عن هذا التشبيه بيّن قصر نظر المعترض ؛ لأنه لم يلمح من حال المشبه إلا صورة عرض الآيات عليهم ، ورفضهم لها ، مع أننا أمام صورة فنية أعمق من ذلك ، وأبعد دلالة ؛ فقد شبّه القرآن الكريم الذي أُعطي الآيات بالكلب في حالتين مختلفتين ، أو من وجهين اثنين : فهو من حيث حرصه على الآيات ، وطلبه لها ، كالكلب في حرصه على مايريد ، وطلبه له ، إذ يبذل كلّ مايستطيع في سبيل ذلك ، وهذا الذي أوتي الآيات فرفضها ، ولم يذعن

(٤٦) انظر الإيضاح : ٢٣٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لها ، بعد طول حرص ، وكثرة جهد ، هو كذلك ـ من الناحية الأخرى ـ كالكلب الذي راح ينبح بعد طردك له. يقول: «فليس ببعيد أن يشبّه الذي آوتي الآيات والأعاجيب والبرهانات والكرامات ، في بدء حرصه عليها ، وطلبه لها ، بالكلب في حرصه وطلبه ؛ فإن الكلب يُعطي الجدّ والجُهد من نفسه في كلّ حالة من الحالات . وشبّه رفضه وقذفه لها من يديه ، وردّه لها ، بعد الحرص عليها ، وفرط الرغبة فيها ، بالكلب إذا رجع ينبح بعد إطْرادك له . وواجبٌ أن يكون رفض قبول الأشياء الخطيرة النفيسة في وزن طلبها ، والحرص عليها . والكلب إذا أتعب نفسه في شدة النُّباح مقبلاً إليك ، ومدبراً عنك ، لهث واعتراه مايعتريه عند التعب والعطش[٤٧] .. »

وقد يسمي الجاحظ التشبيه مثلاً . وقد أشار في الحيوان إلى عدد من أمثال القرآن الكريم فبيَّن دلالتها ، وتحدّث عن وجه الشبه فيها . ذكر الله البعوضة في قوله : ﴿ إن الله لايستحيي أن يضربَ مثلاً مابعوضة فما فوقها ﴾ فقلّلها وحقّرها ، وضرب المثل بها في الحقارة . وضرب مثلاً على عجز الإنسان وضعفه بقوله تعالى : ﴿ ياأيها الناسُ ضُرب مثلٌ فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذبابُ شيئاً لايستنقذوه منه ضعف الطالبُ والمطلوبُ ﴾ فقد قرّع الطالب في هذا الموضع بإنكاره وضعفه ، إذ عجز ضعفه عن ضعف مطلوب لاشيء أضعف منه ، وهو الذباب . وضرب مثلاً على الوهن والضعف بالعنكبوت في قوله تعالى : ﴿ وإن أوهن البيوت لبيتُ العنكبوت ﴾ فدلّ ـ بوهن بيته ـ على وهن خَلْقه ، فكان هذا القول دليلاً على التصغير والتقليل . وضرب المثل بالكلب في قوله :

(٤٧) الحيوان : ٢ / ١٦ ـ ١١٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ فمثلُه كمثل الكلب إن تحملْ عليه يلهثْ أو تتركْه يلهث ﴾ فكان في ذلك دليل على ذم طباعه ، والإخبار عن تسرّعه وبذائه ، وعن جهلِه في تدبيره ، وتركه وأخذه . وضرب مثلاً بالذَّرّة في قوله : ﴿ فمن يعملْ مثقال ذَرّة خيراً يَرَهُ ومنْ يعملْ مثقالَ ذَرّةٍ شراً يَرَهُ ﴾ من حيث أنه من الغايات في الصغر والقلة ، وفي خفة الوزن ، وقلة الرجحان . وذكر الحمار فقال : ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ فجعله مثلاً في الغفلة والجهل ، وفي قلة المعرفة ، وغلظ الطبيعة . وذكر القردة والخنازير في قوله : ﴿ وجعل منهم القِرَدَةَ والخنازيرَ ﴾ فجعلها مثلاً في القبح والتشويه ، ونذالة النفس[٤٨] ..

وتوقف الجاحظ عند المجاز في القرآن الكريم، فأشار إلى عدد من الأمثلة ، وكان يطلقه أحياناً على جميع الصور البيانية إذا لم يذكر الاستعارة أو التشبيه ، وقد أوضح أكثر من مرة أن النظم القرآني جارٍ على طرائق العرب وأساليبهم في استعمال مختلف الصور البيانية ، لأنه خاطبهم بما يفهمون . أشار إلى ماورد في القرآن من المجاز والتشبيه بالأكل ؛ فالعرب تقول : النار تأكل وتشرب على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه ؛ لأن النار في الحقيقة لاتأكل ولا تشرب . وقد قال تعالى : ﴿ الذينَ قالُوا إنَّ اللهَ عَهِدَ إلينا أن لانؤمنَ لرسولٍ حتى يأتيَنا بقربانٍ تأكُلُهُ النارُ ﴾ فاستعمل مجاز الأكل في النار . يقول الجاحظ : « علمنا أن الله ـ عزّ وجلّ ـ إنما كلّمهم بلغتهم[٤٩] »

---

(٤٨) الحيوان : ٤ / ٣٧ ـ ٣٨، وانظر أمثلة أخرى في الحيوان : ٢ / ٢٥٥، ٣ / ٣٨٣، ٤ / ٣٩٠ وغيرها .

(٤٩) الحيوان : ٥ / ٢٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن مجاز الأكل أيضاً قوله تعالى : ﴿ إنّ الذين يأكلون أموالَ اليتامى ظلماً ﴾ ، وقوله : ﴿ أكّالونَ للسُّحْتِ ﴾ وقد لاحظ أن المجاز يكتسب في العادة دلالة معينة ، فأكل المال تعني أخذه بغير حق ، ولذلك يطلق الأكل « وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل ، وركبوا الدوابّ ، ولم ينفقوا منها درهماً واحداً في سبيل الأكل » ومثله قوله تعالى : ﴿ إنما يأكلون في بطونهم ناراً ﴾ فهذا مجاز آخر[٥٠] ..

وتحدث عن مجاز الذوق ، فبيّن أن من أساليب العرب قول الرجل ـ إذا بالغ في عقوبة عبده : ذقْ ، وكيف ذقته ؟ وكيف وجدت طعمه ؟ وعليه قوله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ ذُقْ إنك أنتَ العزيزُ الكريمُ[٥١] ﴾ .

وكما يجري في كلام العرب أن يقولوا : ذقتَ ماليس بطعم ؛ قالوا : طعِمْت ، لغير الطعام . قال العرجي :

وإن شئت حرَّمتُ النساءَ سواكُمُ وإنْ شئت لم أطعمْ نُقَاخاً ولا بَرْدَا

وعليه قوله تعالى : ﴿ إن اللهَ مُبْتَلِيْكُمْ بنَهَرٍ فمنْ شربَ منه فليسَ مني ومنْ لم يطْعَمْهُ فإنه مني ﴾ يريد : لم يذق طعمه[٥٢] .

وتوقف الجاحظ عند بعض مجازات القرآن الكريم يردّ عنها شبهاً أثارها بعض المتشككين والملحدين ، لجهلهم بطرائق العرب ـ الذين نزل القرآن بلسانهم ـ في التعبير ، وعدم بصرهم « بوجوه اللغة ، وتوسع العرب في لغتها ، وفهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحي[٥٣] .. » ومن ذلك طعنهم في قوله تعالى في النحل : ﴿ يخرج من بطونها شرابٌ ﴾ وعندهم أن الشمع « شيء تنقله النحل ، مما يسقط على الشجر ، فتبني بيوت

(٥٠) الحيوان : ٥ / ٢٥

(٥١) الحيوان : ٥ / ٢٨

(٥٢) الحيوان : ٥ / ٣٢

(٥٣) الحيوان : ٥ / ٤٢٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العسل منه ، ثم تنقل من الأشجار العسل الساقط عليها .. إلا أن مواضع الشمع وأبدانه خفيّ ، وكذلك العسل أخفى وأقل . فليس العسل بقَيْء ولا رجْع ، ولا دَخَلَ للنحلة في بطن قط[٥٤] .. » ويوضح الجاحظ أن القرآن قد سمّى العسل شراباً ، وهو ليس بشراب ، على المجاز ؛ لأنه « شيء يُحوّل بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً ، فسمّاه ـ كما ترى ـ شراباً ، إذ كان يجيء منه الشراب . وقد جاء في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر :

إذا سقط السماءُ بأرضِ قومٍ رعَيْنَاهُ وإنْ كانُوا غِضَابا

فزعموا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط . ومتى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها . ومن حمل اللغة على هذا المركب ، لم يفهم عن العرب قليلاً ولا كثيراً . وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتسعت ، وقد خاطب بهذا الكلام أهل تِهامة ، وهذيلاً ، وضواحيَ كِنانة ، وهؤلاء أصحابُ العسل ، والأعراب أعرف بكل صَمْغة سائلة ، وعَسلة ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب ، أو طعن عليه من هذه الحجة[٥٥] .. » .

وتحدّث الجاحظ عن الاستعارة في بعض الآيات ، فبيَّن وجه الشبه فيها ، ولاحظ في تعريفها أنها قيام كلمة مقام أخرى لوجود علاقة أو صلة بينهما ، أو تسمية الشيء بغير اسمه لوجود هذه العلاقة . ففي قوله تعالى : ﴿ وإنْ تَدْعُهُمْ إلى الهُدَى لايهتَدُوا وتراهم ينظرون إليك وهم لايُبصرون ﴾ وقوله : ﴿ ولا تكونوا كالذين قالُوا سمِعْنا وهُم لايسمعونَ ﴾ وقوله : ﴿ إنّ شرَّ الدوابِّ عند الله الصُّمُّ البُكْمُ الذين لايعقلونَ ﴾ يقول الجاحظ : « ولو كانوا صماً بُكماً وكانوا هم لايعقلون لما

(٥٤) الحيوان ٥ / ٤٢٣ ـ ٤٢٤

(٥٥) الحيوان : ٥ / ٤٢٥ ـ ٤٢٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عيّرهم بذلك ، كما لم يعيِّر مَنْ خلقه معتوهاً كيف لم يعقل ، ومَنْ خلقه أعمى كيف لم يبصر ، وكما لم يَلُم الدوابّ ، ولم يعاقب السِّباع . ولكنه سمّى البصير المتعاميَ أعمى ، والسميع المتصامِم أصمّ ، والعاقل المتجاهل جاهلاً[٥٦] .. » .

كما توقف عند قوله تعالى : ﴿ فإذا هي حيةٌ تسعى ﴾ رادّاً على من زعم أن السعي لايكون إلا بالأرجل ، موضحاً أيضاً أن هذا جهلٌ بطرائق العرب في التعبير ، فهذا من باب التشبيه والبدل ، فهو كقول القائل : ماهو إلا كأنه حيّة ، أو كأن مشيته مشية حيّة ، « ومن جعل للحيات مشياً من الشعراء أكثر من أن نقف عليهم . ولو كانوا لايسمون انسيابها وانسياحها مشياً وسعياً لكان ذلك مما يجوز على التشبيه والبدل ، وأن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه ، فمن عادة العرب أن تشبِّه به في حالات كثيرة . وقال الله تعالى : ﴿ هذا نُزُلُهم يومَ الدين ﴾ والعذابُ لايكون نُزُلاً ، ولكنه أجراه مُجرى كلامهم ، كقول حاتم حين أمروه بفَصْد بعير ، وطَعَنَه في سنامه ، وقال : هذا فَصْدُه . وقال الآخر :

فقلتُ يـــــاعمرو اطْعِمَنّي تَمْرَاً فكان تمري كَهْرَةً وَزَبْرا[٥٧] .. »

وعلى تأويل قوله : (هذا نُزُلُهم يومَ الدِّينِ) قوله تعالى : ﴿ جهنّم يصلَوْنَها فبئسَ المهادُ ﴾ وقوله : ﴿ حتى إذا جاؤوها فُتِحتْ أبوابُها وقال لهم خَزَنَتُها ألم يأتِكم رسلٌ منكم يتلُون عليكم آياتِ ربِّكم ﴾ « فجعل للنار خزائن ، وجعل لها خزنة ، كما جعل في الجنة خزائن وجعل لها خزنة . ولو أن جهنم فُتِحت أبوابها ، ونُحّي عنها الخزنة ، ثم قيل لكلّ لصّ في الأرض ، ولكلّ خائن في الأرض : دونَك ، فقد أُبيحت لك لما

(٥٦) الحيوان : ٤ / ٢١١

(٥٧) الحيوان : ٤ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

دنا منها ، وقد جُعل لها خزائنُ وخَزَنة ، وإنما هذا على مثال ماذكرنا . وهذا كثير في كلام العرب[٥٨] » .

وأورد في البيان والتبيين أمثلة أخرى على الاستعارة ، وشرحها مبيّناً دلالة التشبيه فيها . علّق على قوله تعالى : ﴿ هذا نُزُلُهم يومَ الدين ﴾ فذكر أن « العذاب لايكون نزلاً ، ولكن لما قام العذابُ لهم في موضع النعيم لغيرهم سمّي باسمه .. وقال الله ـ عزّ وجلّ : ﴿ ولهم رزقُهم فيها بكرةً وعشيّاً ﴾ ، وليس في الجنة بكرة ولا عشيّ ، ولكن على مقدار البُكَر والعشيّات . وعلى هذا قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وقالَ الذينَ في النار لخزنةِ جهنّم ﴾ والخزنة : الحفظة ، وجهنم لايضيع منها شيء فيحفظ ، ولا يختار دخولَها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سمّيت به[٥٩] .. »

ردّ الشُّبَه عن النظم القرآني : توقف الجاحظ في كتاب الحيوان عند عدد من الآيات القرآنية التي طعن فيها بعض الملاحدة والمتشككين ، وأثاروا من حولها بعض الشُّبه في زعمهم ، فراح يردّ عنها ، ويبيّن إحكام النظم القرآني وتميّزه ، بحيث لايستطيع أحد أن يجد فيه مطعناً . وقد أوضح الجاحظ أكثر من مرة ـ كما مرّ معنا في ثنايا الكلام المتقدم ـ أن طعن الطاعنين مرده إلى قلة المعرفة بأساليب التعبير العربي ، وضعف البصر بطرائق القوم ، وأنماط الكلام ، فمن لم يُؤتَ الخبرة بالبيان ، والقدرة على التمييز ، لم تستبن له روعة النظم القرآني ، وخفي عليه الكثير من أسراره ودقائقه وجماله .

وأشار الجاحظ إلى فضل المتكلمين ـ ولاسيا المعتزلة ـ في الباب ،

---

(٥٨) الحيوان : ٤ / ٢٧٨

(٥٩) البيان والتبيين : ١ / ١٥٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأشاد بمقدرتهم على التصدي للملاحدة والمتشككين ، وذبّ التهم التي يوجهونها للقرآن الكريم فقال : « وليس هؤلاء ممن يفهم تأويل الأحاديث ، وأي ضرب منها يكون مردوداً ، وأيّ ضرب منها يكون متأوّلاً ... ولذلك أقول : لولا مكان المتكلمين لهلكت العوامُّ ، واختُطِفَتْ واستُرِقتْ ، ولولا المعتزلة لهلك المتكلّمون[٦٠] .. »

وقد مرّ معنا في سياق الكلام المتقدم نماذجُ من دفاع الجاحظ عن بيان القرآن الكريم ، وإيضاح جمال الصور البيانية التي خفي مدلولها على الطاعنين ، وفي الحيوان أمثلة كثيرة . توقف الجاحظ عند قوله تعالى : ﴿ واللهُ خلقَ كلَّ دابةٍ من ماء فمنهم من يمشي على بطنِه ، ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم منْ يمشي على أربعٍ ، يخلُقُ اللهُ مايشاء ﴾ الذي طعن فيه بعضهم ، لأن جميع الحيوان عندهم أربعة أقسام : شيء يطير ، وشيء يمشي ، وشيء يعوم ، وشيء ينساح « وقد وَضَع الكلامَ على قسمة أجناس الحيوان ، وعلى تصنيف ضروب الخلق ، ثم قصّر عن الشيء الذي وَضَع عليه كلامه ، فلم يذكر مايطير وما يعوم ، ثم جعل ماينساح ـ مثل الحيات والديدان ـ مما يمشي ، والمشي لايكون إلا برجل .. » وقد ردّ الجاحظ عليهم مبيّناً عدم معرفتهم بطبيعة التعبير القرآني ؛ فالكلام غير قائم على استقصاء أصناف القوائم . فالقرآن يقول : ﴿ وَقُودُها الناسُ والحجارةُ ﴾ فيترك ذكر الشياطين مع أنهم من وقودها . ويقول : ﴿ خلقكم من ترابٍ ثمّ من نُطفةٍ ثم جعلكم أزواجاً ﴾ فيترك الاستقصاء أيضاً ، لأنه أخرج من هذا العموم عيسى بن مريم ، وقصد في مخرج هذا الكلام إلى جميع ولد آدم . وقال : ﴿ هل أتى على الإنسانِ حينٌ من الدّهر لم يكنْ شيئاً مذكوراً ﴾ فأدخل فيها آدم

(٦٠) الحيوان : ٤ / ٢٨٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحواء ، ثم قال على صلة الكلام : ﴿ إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاجٍ نبتليْهِ ﴾ فأخرج منها آدم وحواء وعيسى بن مريم « وحَسُن ذلك إذ كان الكلام لم يُوضع على جميع ماتعرفه النفوس من جهة استقصاء اللفظ[٦١] .. » وردّ على زعمهم بأن المشي لايكون إلا بالأرجل بأن أوضح أن ذلك محمول على التشبيه والبدل ، وقد توقفنا عند ذلك قبل قليل .

وأشار إلى طعن الطاعنين في قوله تعالى في الشهب وفي استراق الشياطين السمعَ : ﴿ ولقد زيّنّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رُجُوماً للشياطينِ ﴾ فقد زعم هذا الطاعن أن أحداً لم يجد قطّ كوكباً خلا مكانه ، من سكان الصحاري والبحار ومن يراعي النجوم للاهتداء ، وقد ردّ الجاحظ أيضاً طعن هذا الطاعن إلى الجهل بالتعبير العربي ؛ فقد يُطلق في أسلوب العرب الكلّ ويراد الجزء « قد يحرّك الإنسان يده ، أو حاجبه ، أو إصبعه ، فتضاف تلك الحركة إلى كلّه ، فلا يشكُّون في أن الكلّ هو العامل لتلك الحركة . ومتى فَصَل شهابٌ من كوكب ، فأحرق وأضاء في جميع البلاد ؛ فقد حكم كلّ إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب .. ولم يقل أحد إنه يجب في قوله : وجعلناها رجوماً للشياطين ، أنه يعني الجميع[٦٢] .. » .

ومن الواضح أن التصدي لردّ الشُّبَه والمطاعن عن النظم القرآني هو جانب آخر من جوانب الحديث عن الإعجاز ؛ لأنه إشعار بخلو كتاب الله من أي مغمز أو مطعن ، وأنه في الذروة العليا من التأليف والبيان ، وأنه ليس في طوق البشر أن يأتوا بسورة من مثله ، بَلْهَ أن يجدوا فيه مطعناً أو نقيصة .

---

(٦١) الحيوان : ٤ / ٢٧١ ـ ٢٧٢

(٦٢) الحيوان : ٦ / ٤٩٧، وانظر أمثلة أخرى في الحيوان : ٤ / ١٠٠، ٦ / ٢٧٢ . وفي رسالة الرد على النصارى . ضمن رسائل الجاحظ : ٣ / ٣٠٣ وما بعدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعدُ ، فقد كان الجاحظ من السبّاقين إلى الحديث عن إعجاز القرآن الكريم ، وقد ردّ هذا الإعجاز ـ كما رأينا ـ إلى نظمه البديع ، وتأليفه العجيب ، وتميُّزه بأسلوب فريد ، لايقدر على مثله أحد من فصحاء العرب وبلاغييهم . وإذا كان كتابه الخاص بنظم القرآن لم يصل إلينا فقد حاولنا ـ من خلال ماتبقى لدينا من آراء متناثرة ـ أن نكوِّن صورة عن فكرة الجاحظ عن الإعجاز ، ونظرته إلى نظمه البديع ، فوجدناه يتحدث عن تفرد القرآن بأسلوب جديد يخالف جميع طرائق التأليف التي عرفتها العرب ، فهو ليس شعراً ، ولا نثراً ، ولا مزدوجاً ، ولا سجعاً . ثم إن هذا النظم يتميز بحسن الصوغ ، وكمال الترتيب ، ودقة انتقاء الألفاظ ، وحسن اختيارها ، بحيث تكون أقدر على التعبير عن المعنى المراد ، ينبع ذلك من قدرة ، لايؤتاها أحد من البشر ، على التمييز بين دلالات الألفاظ المختلفة ، ومعرفة الفروق الدقيقة بين المترادفات منها . ومن ملامح التميز في هذا النظم القرآني جمال التصوير ، وروعة تشخيص المعاني في صور بيانية رائعة تبرزها وتجلّيها وتثير خيال السامع ، فيقع تحت تأثيرها وسحرها . وهو نظم لاخلل فيه ولا اضطراب ، ولا يستطيع طاعن ـ مهما جَهِدَ ـ أن يجد في هذا التأليف ثغرة .

ولسوف يسلك الحديث عن الإعجاز سبيل التطور ، وستكون فكرة النظم أبرز ماعرف في قضية الإعجاز ، وأكثره وجاهة ، وسبباً في وضع علم المعاني ، وطريقاً لعلم البيان ، وسيرتبط الحديث عنها بعبد القاهر الجرجاني ومن قبله القاضي عبد الجبار ، ولكن السبَّاق الأول هو الجاحظ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصادر البحث

ـ الباقلاني

١ ـ إعجاز القرآن ، تحقيق أحمد صقر . دار المعارف بمصر : ١٩٦٣ م

ـ البلخي (أبو القاسم)

٢ ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة

ـ الجاحظ

٣ ـ البيان والتبيين (١ ـ ٤) تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر : ١٩٧٥ م

٤ ـ الحيوان (١ ـ ٨) تحقيق عبد السلام هارون ، البابي الحلبي بمصر : ١٩٦٦ م

٥ ـ حجج النبوة ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، بمصر : ١٩٧٩ م

٦ ـ خَلْق القرآن ، ضمن الرسائل

٧ ـ تفضيل النطق على الصمت . ضمن الرسائل

٨ ـ العثمانية . ضمن الرسائل

٩ ـ الوكلاء . ضمن الرسائل

١٠ ـ في المعلمين . ضمن الرسائل

١١ ـ الرد على النصارى . ضمن الرسائل

ـ الخياط (أبو الحسين)

١٢ ـ الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، تحقيق د . نيبرج ، القاهرة : ١٩٢٥ م

ـ ابن خلدون

١٣ ـ المقدمة ، دار الفكر ، بيروت : ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م

ـ السيوطي :

١٤ ـ الإتقان في علوم القرآن (١ ـ ٤) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . الهيئة المصرية العامة بمصر : ١٩٧٤ م

ـ القزويني :

١٥ ـ الإيضاح ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت : ١٩٧٥ م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مكانة ضياء الدين بن الأثير

في تاريخ الأدب العربي

الأستاذ فريد جحا

مقدمة :

١ ـ تحدد مقالتنا هذه مكانة ضياء الدين بن الأثير في تاريخ الأدب العربي ، على أن نفهم الأدب ، كما فهمه الأجداد ، بالمعنى العام ، « أي الأخذ من كل علم بطرف » ، لأننا سنراه ، أديباً ، وناقداً ، وعالم بلاغة ، وهي ، على كل حال ، صفات ذات صلة بعيدة ، أو قريبة بالأدب ، بمعنييه العام والخاص .

وابن الأثير هذا هو أبو الفتح نصر الله بن محمد الذي اشتهر بلقبه (ضياء الدين) ، وهو ثالث إخوة يُعَدُّ كل منهم فخراً لأبيه وأسرته ، فكيف والثلاثةُ أبناءُ والدٍ واحد ، وأسرة واحدة ، وكل منهم كان مجلّياً فيما اشتُهر به . فالأول : أبو السعادات المبارك ابن أبي الكرم ، محمد بن محمد الملقب بمجد الدين بن الأثير (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ) محدّث ومفسّر ، والثاني : أبو الحسن علي بن محمد الملقب بعز الدين (٥٥٠ ـ ٦٣٠ هـ) مؤرخ كبير ، أما الثالثُ ضياء الدين فهو الذي نخصُّه بهذه الدراسة المفصلة .

٢ ـ ولد ضياء الدين أبو الفتح نصر الله عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م في جزيرة ابن عُمَر ، ولذلك ينسب إليها فيقال عنه (الجزريّ) ، وجزيرة ابن عمر : بلد فوق الموصل بينهما ثلاثة أيّام ، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات ، ويرى ياقوت « أنّ أول من عمرها الحسنُ بن عمر بن خطاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التغلبيّ ، وكان له إمرةٌ في الجزيرة وذكرٌ ، قرابة سنة (٢٥٠ هـ)[١] » أما ابنُ خلكان [٢] فيرجع التسمية الى عديدين بينهم ما اعتقد أنه الصوابُ وهو عبد العزيز بن عمرَ الذي بناها فأُضيفت إليه ... وتقع المدينة اليوم في تركية ، بين المدن العربية التي تنازل عنها الحلفاء لتركيا ، طمعاً في إيقاف الثورات التي اتقدت ضدهم في بلاد الشام والعراق في عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ م .

ولدُ ضياء الدين في هذه البلدة[٣] ، وتوفي في عام ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م ببغداد بعد أن عاش حياة نشاط متعدد الوجوه ، في مدن الشام والعراق ومصر .

انتقل به والده إلى الموصل ، حيث عمّق دراسته ، ولما شبَّ قصد السلطان صلاح الدين الأيوبي في دمشق سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) فجعله في خدمته بضعة أشهر ، ثم صار الى خدمة ولده الملك الأفضل نور الدين ، فاستوزره هذا الأخير ، ولما تُوفي صلاح الدين استقلّ الأفضلُ بملكة دمشق ، واستقلّ ضياءُ الدين بالوزارة ، ورُدّت اليه أمور الناس .

وجرت للملك الأفضل وقائعُ مع أخيه العزيز صاحب مصر ، ومع عمه الملك العادل ، اللذين اتفقا على غزو دمشق واستنقاذها من يده ، وتم لهما ذلك سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٥ م) فاستوليا عليها ، وأُقطعا الملك

---

(١) معجم البلدان ، مادة (جزيرة ابن عمر) .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان جزء ٢ ص ١٥٨ [انظر وفيات الأعيان (تح . الدكتور إحسان عباس) ٣ : ٣٤٩ ـ ٣٥٠ / ترجمة عز الدين ابن الأثير الجزري ، ٤ : ١٤٣ / ترجمة مجد الدين ابن الأثير الجزري / المجلة] .

(٣) تلتمس سيرة ضياء الدين في الكتب التي ترجمت له قديماً وحديثاً ، وأقدمها في وفيات الأعيان لابن خلكان ، جـ ٢ ص ١٥٨ وما بعد ، وأوسعها لدى زغلول سلام في كتابه عن ضياء الدين بن الأثير ، الجزء ٣٦ من سلسلة نوابغ الفكر العربي ص ٢٩ ـ ٤٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأفضل (صرخد) بدلاً عنها ، فصار إليها ، وأقام بها ، ولحق به ابن الأثير بعد أنْ فرَّ من دمشق متخفيا .

ثم توفي العزيز صاحب مصر سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م) ، وخلفه ابنُه المنصور وهو في الثامنة من عمره ، فاستدعى رجالُ الدولة عمه نور الدين (الأفضل) من صرخد ليكون وصياً عليه ، ونائباً عنه ، فحضر وتبعه ابنُ الأثير بعد عام . نشبت الحرب بين نور الدين وعمه الملك العادل صاحب دمشق ، فاضطُر (الأفضل) إلى مغادرة مصر سنة ٥٩٦ هـ ، وتبعه ابن الأثير بعد ذلك الى سميساط ، وعمل في خدمته مدة ، ثم فارقه في عام ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) ، واتصل بأخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب ، فلم يطل مقامه عنده وخرج مُغَاضِبا . وعاد الى الموصل ، فلم يستقم حاله ، فورد إرْبِل ، ثم تركها الى سنجار ، ثم عاد الى الموصل ، واتخذها دارَ إقامة وكتب فيها لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر ، وبقي في خدمته حتى توفي في بغداد في أثناء رحلة ، سَفَر فيها له لدى الخليفة العباسي .

٣ ـ خلّفَ ضياء الدين عدّةَ مؤلفاتٍ ، نذكر منها[٤] :

آ ـ الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان .

ب ـ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور .

جـ ـ رسائل ضياء الدين بن الأثير .

د ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

هـ ـ مجموع اختار فيه من شعر أبي تمام ، والبحتري ، وديك الجن ، والمتنبي .

---

(٤) استندنا في ذكرها الى ترجمة ضياء الدين ابن الأثير في وفيات الأعيان ، والى ما ذكره ابن الأثير في كتبه وفي رسائله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و ـ الوشي المرقوم في حل المنظوم .

وأهمُّ هذه الكتب كتابه المشهور المثل السائر ، وقد طبع عدة مرات في مصر وبيروت ، وكان أحسنَها تلك التي أشرف على طباعتها في أربعة أجزاء الدكتوران الحوفي وطبانة بين سنتي ١٣٨٠ ـ ١٣٨٤ هـ / ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ م، وادعيا فيها التحقيقَ ، وليس فيها من ذلك إلاّ الشيء اليسير[٥] .

٤ ـ وضياء الدين بن الأثير متعدد الجوانب :

فهو أولاً سياسي وزر لطائفة من الملوك ، إلاّ أنه لم يوفق في سياسته ولا سيما في دمشق ، فقد « أساء العشرة مع أهلها وهمُّوا بقتله ، فأخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفياً في صندوق مقفل عليه[٦] » . وكان ذلك منه أيضاً في القاهرة ، فقد « خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه ، فخرج منها مستتراً » .[٧] كذلك لم تطل إقامته لدى الملك الظاهر صاحب حلب « لأن أمره لم ينتظم عنده ، فخرج مغضباً » .[٧]

ولقد ذكر من سوء سياسته مثلاً [٨] « أنّه حسّن للأفضل أن يطرد أمراء أبيه ، وأكابر أصحابه ، ويستبدل بهم غيرهم ، ففارقه جماعة منهم ، وصاروا إلى الملك العزيز بالقاهرة ، فشملهم بالرعاية والاكرام . وكان من

---

(٥) مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ١٣٨٠ ـ ١٣٨٤ هـ / ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ م .

(٦) ابن خلكان ـ المصدر السابق ص ١٥٨ .

(٧) ابن خلكان ـ المصدر السابق ص ١٥٨ ، ويذكر ابن خلكان أنّ له رسالةً طويلة شرح فيها كيفية خروجه مستخفياً [وفيات الأعيان (تح الدكتور إحسان عباس) ٥ : ٣٩٠ ـ ٣٩١ / المجلة] .

(٨) مقال بطرس البستاني ، في دائرة المعارف لفؤاد افرام البستاني المجلد الثاني ص ٣٢٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بينهم القاضي الفاضل ، الذي كان وسيطه للوصول الى صلاح الدين ، وتقديمه له » . ولعلّ هذا ما حدا بأخيه عز الدين الى عدم ذكره في كتاب الكامل ، في جميع ما أورد من أخبار الملك الأفضل ، والملك العادل والملك العزيز[٩] .

٥ ـ كانت دراسة ضياء الدين متنوعة ، فاذا كنا لانعرف أحداً من أسماء شيوخه ، فاننا نعلم أنه درس في الموصل ، وكانت عامرةً بالعلماء ، وبالمدارس ، ونعلم أنه حفظ القرآن ، وكثيراً من الأحاديث النبوية ، وطرفاً صالحاً من اللغة والنحو والبيان ، وشيئاً غير يسير من أشعار العرب . ولقد ذَكر في المثل السائر ، أنه وقفَ من الشعر على كل ديوان مطبوع وأنفد شطراً من العمر في المحفوظ والمسموع ، فألفاه بحراً لا يوقف على ساحله فاقتصر على ما تكثر فوائده ، واكتفى بشعر أبي تمام والبحتري والمتنبي ، فهؤلاء الثلاثة عنده « لاتَ الشعر وعُزّاه ومَناتَه » .[١٠] فروى لهم أكثر مما روى لغيرهم ، واستفاد من فصاحة أقوالهم وبلاغة معانيهم .

وليس ببعيد أن يكون قد تتلمذ على أساتذة أخيه المؤرخ وهم : « أبو الفضل خطيب الموصل ، وأبو الفرج يحيى الثقفي ، ومسلم بن على السيحي ، ومعهم ابن سويدة التكريتي ، وابن أفضل الزمان ، وابن رواحة ... وهم الذين درس المؤرخ عليهم الفقه والحساب واللغة والحديث والمنطق والهيئة وغيرها » .[١١] .

٦ ـ وهو كما رأينا مصنّف ، ومؤلفٌ كتب ، ولقد خلّف لنا مؤلفاتٍ

---

(٩)مقال بطرس البستاني ، المصدر السابق ص ٣٢٦ .

(١٠) المثل السائر جـ ٢ ص ٣٦٨ .

(١١) عبد القادر أحمد طليمات ، ابن الأثير الجزري ، من سلسلة أعلام العرب ، الجزء ٨٣ ص ٢٠ و ٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كثيرة سميناها منذ قليل وهي مؤلفات تدل على معرفة واسعة ، وثقافة شاملة ، وعلى إلمامه بكل مايلزم العالم المصنف في زمانه ، من علوم اللغة والنحو والقرآن والحديث والأدب .

٧ ـ ولعل (المثل السائر) أهمُّ ما خلف لنا ابنُ الأثير من تراث ، وقد لقي ترحاباً ونقداً منذ أُمْلِيَ في حياةِ مؤلفه ، فلقد روى ابنُ خلكان « أنّه من التصانيف الدالة على فضله وتحقيق نبله ، وهو في مجلدين ، جمع فيه فأوعب ، ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة إلاّ ذكره ، ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه ، فوصلت الى بغداد نسخةٌ منه » .[١٢]

يتضمن الكتاب [١٣] البحث في علم البلاغة والنقد لصناعة الكاتب والشاعر . وقد بني على مقدمة ومقالتين . فالمقدمة تشتمل على أصول علم البيان ، والمقالتان تشتملان على فروعه .

تقع المقدمة في عشرة فصول تناول فيها علم البيان وما ينبغي له من الأدوات ، وهي عنده ثمانية أنواع : معرفة الصرف والنحو ، ومعرفة المألوف استعماله في فصيح الكلام ، ومعرفة أمثال العرب وأيامهم ، والاطلاع على تآليف المتقدمين من أرباب هذه الصناعة ، ومعرفة الأحكام السلطانية ، ثم حفظ القرآن والتدرب على استعماله في مطاوي الكلام ، وحفظ ما يحتاج اليه من الأخبار الواردة عن النبيّ ، ثم معرفة العروض والقوافي .

---

(١٢) ابن خلكان ، الوفيات ص ١٥٩ [وفيات الأعيان (تح الدكتور إحسان عباس) ٥ : ٣٩١ / المجلة] .

(١٣) أفدنا من التلخيص المطول الممتاز الذي عرضه بطرس البستاني في دائرة المعارف لفؤاد افرام البستاني ، المجلد الثاني ، ص ٣٢٦ و ٣٢٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتبحث بعد ذلك في الحكم على المعاني ، ومعرفة أساليبها ، ثم في جوامع الكلم ، والحقيقة والمجاز ، والفصاحة والبلاغة ، وأركان الكتابة .

وتبحث المقالة الأولى في الصناعة اللفظية وهي على قسمين : الأول في اللفظة المفردة ، والثاني في الألفاظ المركبة . وجعل صناعة تأليفها على ثمانية أنواع : السجع ، والتجنيس ، والترصيع ، ولزوم مالا يلزم ، والموازنة ، واختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها ، والمعاظلة اللفظية ، والمنافرة بين الألفاظ في السبك .

والمقالة الثانية تبحث في الصناعة المعنوية ، وهي أيضاً على قسمين : الأول في الكلام على المعاني مجملاً ، والثاني في الكلام عليها مفصّلاً . والقسم الأول على ضربين أحدهما ما يبتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي بمن سبقه ، والآخر ما يحتذي فيه مثالاً سابقاً ومنهجاً مطروحاً .

والقسم الثاني ، بناه على ثلاثين نوعاً كالتشبيه ، والاستعارة ، والتجريد ، والالتفات ، والتقديم والتأخير ، والايجاز ، والاطناب ، والارصاد ، والكناية ، والسرقات الشعرية ، وسوى ذلك ... وهو كغيره من المتقدمين لم يفصل المعاني عن البيان ، ولا فصل البديع عنها ، لأن التميز بين هذه العلوم الثلاثة إنما تمّ مع ظهور كتاب (المفتاح) للسكّاكي .

٨ ـ وفي هذه المباحث شعرٌ ورسائلُ وآياتٌ وأحاديث ، وكثيراً ما يورد من وسائله مقاطع ، ويجعلها أمثلةً للبلاغة في النوع الذي يبحث فيه ، ويُعْنى بتحليل معانيها ، وتنبيه القارئ إلى النظر إليها فيقول مثلاً : « فتأمل ما أوردته ها هنا من هذين المثالين ، وانسج على منوالها فيما تقصده من المعاني التي تبني عليها كتبك ، فان ذلك من دقائق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصناعة[١٤] » .

وقد يستشهد بأقوال غيره من الكتاب ليطعن فيها ويزدريها كما فعل بالحريري وابن نباته ، فانه عاب سجعها الذي يكرر المعنى في الفقرتين ، ثم يورد من كلامه أمثلة من السجع كما ينبغي أن يكون قائلاً : « فانظر ايّها المتأمل إلى هذه الأسجاع جميعها وأعطها حق النظر ، حتى تعلم أنّ كلّ واحدة منها تختص بمعنى ليس في أختها التي تليها . وكذلك فليكن السجع وإلاّ فلا » .[١٥]

ويذكر في كلامه على البلاغة ، أقوالَ من تقدمه من علماء البيان ويظهر خطأها وضعف مدلولها ، وقصر نظرهم فيها . واذا ذكر أقواله أدلّ بها على غيره ، وزعم أنه استنبطها ، وفتح كنوزها ، ولم يُسبَق اليها .

ومثل هذه الأشياء كثيرة في (المثل السائر) ، تصور أدق تصوير كبرياء مؤلفه ، وتدل على علم صحيح ، وذكاء متوقد ، وقوة استنتاج . إلاّ أنه كان يفرط في المخالفة ، لما فيه من حب المعارضة ، والاعتداد بالنفس ، فما يأمن من الزلل .

٩ ـ شخصية ضياء الدين بارزة في إنشائه ، فأنت في الكثير من صفحات الكتاب ، تلقاه « محدثاً » عن نفسه ، ينبه إلى آرائه ، ويدل بصحة علمه وقوة استنباطه ، يقول : « وهداني اللهُ لابتداع أشياء لم تكن قبلي مبتدعَة ، ومنحني درجة الاجتهاد التي لا تكون أقوالُها تابعة ، وإنما هي متبعة . ولقد مارستُ الكتابة ممارسةً كشفت لي عن أسرارها ،

---

(١٤) المثل السائر جـ ٢ ص ١١٥ .

(١٥) فصل السجع من المقالة الأولى ، الجزء الأول ص ٣١٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأظفرتني بكنوز جواهرها ، إذ لم يظفر غيري بأحجارها[١٦] . »

ولم يسلم المتنبي ، ولا المعري من سلاطة لسانه فانتقدهما ، وكان تجاه الثاني قاسياً جداً ، لأنه (أي المعري) كان يتعصب لأبي الطيب ، فيقول مستطرداً أثناء نقده بيت المتنبي :

فلم يُبْرَم الأمرُ الذي هو حالٌ ولا يُحْلَلُ الأمرُ الذي هو يُبرم

« فياليت شعري ، أما وقف على هذا البيت المشار اليه ؟ ولكنّ الهوى ، كما يقال ، أعمى ، وكان أبو العلاء أعمى العين خلقةً ، وأعماها عصبيةً ، فاجتمع له العمى من جهتين » .[١٧]

١٠ ـ هذا الكبر الذي وصل إلى حد الغرور كان آفته في حياته السياسية ، لأن الناس كرهوه فأرادوا قتله أكثر من مرة ، وكان سبب الهجوم القاسي عليه أدبياً ، فابنُ أبي الحديد يهاجمه في كتابه (الفلك الدائر على المثل السائر) مهاجمة سليطة اللسان ، دعت أنصاراً له إلى الرد عليه ، وتفضيل كتابه . فقد تعصب (للمَثَل) جماعةٌمن أكابر الموصل وفضلوه ، على كثير من الكتب المصنفة في هذا الفن ، وتلقاه أهل بغداد بالاعجاب وتداولوه ونقلوه .

وقامت معركة أدبية كان من نتاجها كتبٌ في الرد على ابن أبي الحديد ، وفي الانتصار له ، فصنّف بعضُهم (الروضَ الزاهر في محاسن المثل السائر) ، وصنف أبو القاسم السنجاري (كتاب نشر المثل السائر وطيّ الفلك الدائر) كما صنف صلاح الدين الصفدي (نصرة الثائر على

---

(١٦) مقال بطرس البستاني ـ المصدر السابق ص ٣٢٧ .

(١٧) مقال بطرس البستاني ـ المصدر السابق / الصفحة نفسها ، ولم يذكر الصفحة المقتبسة هذه الفقرة منها [أورد ضياء الدين ابن الأثير عبارته تلك في النوع الثامن : في المنافرة بين الألفاظ في السبك ـ انظر المثل السائر ١ : ٣٠٥ ـ ٣٠٦ (ط . محي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٣٩ م) / المجلة] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المثل السائر) وصنف عبد العزيز بن عيسى رسالة (قطع الدابر عن الفلك الدائر)[١٨] .

ولم يلق واحدٌ من هذه الكتب مالقيَ المثلُ السائر من استحسان ، وضاع أكثرها في رمال النسيان ، وبقي المثل السائر علماً بين الكتب لأنه « لا يزال إلى أيامنا هذه في مقدمة كتب البلاغة التي يرجع اليها . فقد أوضح فيه ضياء الدين معالمها ، وأحكم الكلام على فنون الانشاء ، ورتب فصوله وأنواعه ، وبين أصوله وفروعه ، ودقق في جمال اللفظ المفرد والمركب ، فكان كتابه هداية لما أُلف بعده من الكتب في علم البيان ».[١٩]

١١ ـ والمثلُ السائر ، قَبل كل شيء ، كتابٌ بلاغي عرض فيه ابنُ الأثير لموضوع علم البيان بعد أن وسَّع معناه لصبح مرادفاً لمعنى كلمة البلاغة ، فتحدث عن البلاغة والفصاحة وما يلزم لمعرفتها ، وتحدث في المقالة الأولى عن الصناعة اللفظية في الكلمة المفردة ، والألفاظ المركبة ، وتحدث في المقالة الثانية عن الصناعة المعنوية وهو يكثر فيها من ضرب الأمثلة والشواهد يقتبسها من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر العربي ، ورسائل الفصحاء ، وخطب الخطباء ، ومن رسائله هو بالذات ، معلقاً عليها ، ومبيناً فيها جوانب الجمال أو جوانب القبح .

فالمثل السائر بصفة عامة محاولةٌ لتنظيم ما كان البلاغيون قبله قد نثروه في كتبهم ، مع بعض التفريعات والنظرات الجديدة ، ومع العناية بفن الرسائل . وإذا ما بدا في تنظيمه شيء من الاضطراب ، فان الكتاب يبقى على كل حال « خيرَ ما كُتِب منذ القرن السادس الهجري ، بعيداً

(١٨) مقال بطرس البستاني ـ دائرة المعارف لفؤاد افرام البستاني ، مج ٢ ص ٣٢٧ .
(١٩) مقال البستاني ـ المصدر السابق / الصفحة نفسها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن مدرسة عبد القاهر الجرجاني وتلاميذه ، ولما يتخلله من بعض لفتات جيدة » .[٢٠] « كذلك كان المثل السائر آخر الكتب التي يتمتع صاحبها بذوق أدبيّ ، ذلك أنّ علماء البلاغة تقيدوا بما كان السكاكي قد لخصه في (المفتاح) فانقلبت البلاغة الى قواعد جافة جامدة كقواعد النحو والصرف مع غير قليل من العسر والالتواء ، حتى لتوضع لها الشروح تلو الشروح » .[٢١]

١٢ ـ وابن الاثير ، في مثله السائر ناقد كبير تكلم فيه « عن المؤلف شاعراً وكاتباً ، وأثر تكوينه في عمله »[٢٢] ، فشبه الموهبة الكامنة لدى الشاعر الموهوب أو الكاتب المبدع بالنار الكامنة ، وتحدث عن النص الأدبي ، وفيه استغرق كل آرائه النقدية كغيره من علماء البلاغة ، وتكلم عن الصياغة من جوانبها المختلفة ، وعن موقفه الخاص بين النثر والشعر ، فلقد انتصرَ للكتابة ، وعللّ تفضيله لها بأسباب عديدة منها أنّ القرآن نص نثريّ ، وأن الإعجاز متصل بالنثر ، وأنّ الكتابة أصعبُ طريقاً ، وأن الكاتب أحدُ دعامتي الدولة التي تقوم على السيف والقلم .... وكان له كذلك موقفه من الكتاب والشعراء ، فحمل على الصابي ، وأبدى عدم إعجابه بكتابته ، كما حمل على الحريري في مقاماته ، وغمز من قناة صديقه القاضي الفاضل وأخذ عليه التقصير أحياناً .

أمّا موقفه من الشعراء فقد كان معجباً بأبي تمام والمتنبي لأنهما جمعا بين الفن والعقل ، أو بين الصنعة والطبع ، وأعجب كذلك بالبحتريّ ، وبآخرين ولم يكن منحازاً ، في معركة القديم والحديث ، لأيٍّ من

---

(٢٠) شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥ .

(٢١) شوقي ضيف ، المصدر السابق ص ٣٧٤ .

(٢٢) طلبات ، المصدر السابق ص٥٨ و ٥٩ و ٦٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفريقين بل كان يحكم على الشعر ، قديمه وحديثه ، بما له أو عليه ، وإن كان أكثرَ ميلاً الى معاني المحدَثين وجمال صنعتهم[٢٣] .

١٣ ـ ولابن الأثير فيما ترك لنا أسلوبان : أسلوبُه في رسائله وهو فيه ملتزمٌ السجعَ ، والمحسنات البديعية ، فهو يقول في وصف معركة : « ولما التقى الجمعان ، اصطفت يمين وشمال ، وزحفت جبال الى جبال ، وكثرت النفوس على المنايا حتى كادت لاتفي بالآجال ، وأقدمت الخيل إقدام فرسانها ، واظلم النقع فلا تبصر الا بآذانها ، ونالت النحورُ ثارَها من كعوب الرماح ، واشتبكت فلا طريق بينها لمهب الرياح »[٢٤] .

أمّا في المثل السائر فما نمر بسجع أو وَشْيٍ إلاّ عَرَضاً ، فإنشاؤه فيه مطبوع سهل العبارة ، واضحُ الاسلوب ، بريء من التعقيد والإغراب ، ويغلب عليه الاسهاب والتفصيل ، فكأنه أستاذ يعنى بشرح درسه ، ليجعله مفهوماً ، قريباً من الأذهان[٢٥] .

يقول مثلاً[٢٦] : « واما الإرداف فانه ضربٌ من اللفظ المركب ، إلاّ أنه اختصَ بصفة تخصه ، وهي أن تكون الكناية دليلاً على المَكْنَى عنه ولازمةً له ، بخلافِ غيرِها من الكنايات ، ألا ترى أنّ طول النجاد دليلٌ على طول القامة ولازم له ، وكذلك يقال فلان عظيم الرماد ، أي كثير إطعام الطعام ، وعليه ورد قول الأعرابية في حديث أم زَرْع في وصف زوجها : له إبل قليلات المسارح ، كثيرات المبارك ، اذا سمعن صوت

---

(٢٣) طليات المصدر السابق ص ٦٩ ـ ٧٠ .

(٢٤) من رسالة له ، سجلها طليات ، المصدر السابق ص ٧٦ .

(٢٥) مقال البستاني ـ المصدر السابق ص ٣٢٧ .

(٢٦) المثل السائر ـ طبعة الحوفي وزميله جـ ٣ ص ٦٠ [٢ : ٢٠٠ ـ ٢٠١ / ط محيي الدين عبد الحميد / المجلة] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المزهر ، أيقنّ أنهن هوالك » .

١٤ ـ ابن الأثير ضياء الدين ،الأديب ، والناقد ، وعالم البلاغة ، شخصية فذة في تاريخ أدبنا العربي ، بما تركت من مؤلفات قيمة ، كان المثل السائر أرفعَها قيمة وأسماها منزلة . ولقد كان للكتاب وصاحبه الأثرُ الذي يُذكَر فيشكَر . والشهرة الأدبية طغت على شهرته السياسية ، فعُرِف بعلوم البلاغة والبيان أكثرَ مما عرف بالوزارة والديوان . قال فيه استاذنا التنوخيُّ عِزُّ الدين علم الدين ، سيّدُ من عَرَف البلاغة وعرّف بها في القرن العشرين ، في موسوعته المشهورة (تهذيب إيضاح القزويني) .

قال رحمه الله في المقالة التي كتبها في المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع [٢٧] تعريفاً بكتاب ابن الأثير (الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور) : « ولا أعرف أديباً له رأي في البيان وأساليبه ، الاّ وللمثل السائر أثرٌ مبين في تقويم أسلوبه ، وإرشاده الى وسائل الملكة العربية ، ففيه من أصول (فن الكتابة) ما يكتبه علماء الانشاء الغربيون للشداة في الكتابة ليبينوا لهم أخصر الطرق وأقرب الوسائل ، لتحصيل ملكة الكتابة في لغاتهم » .

---

(٢٧) عز الدين التنوخي ، مجلة المجمع العلمي العربي . المجلد ٣٥ سنة ١٩٦٠ ص ٦٦٦ ـ ٦٦٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الألبانيُّون

عدة تسميات لأمة واحدة(*)

د . محمد موفاكو

ليست اللغة العربية هي الوحيدة التي تطلق على هذه الأمة تسميتين مختلفتين هما الأرناؤوط والألبانيون . ففي اللغات الأوربية ايضا ، ولا سيما في لغات البلدان المجاورة ، نجد عدة تسميات :هي : « ارفانيت » في اليونانية ، و « ارناوط » في التركية والبلغارية ، و « ارباناس » في اليوغسلافية » و « البانيون » في اللغات الغربية بالاضافة الى « شتشيبتار » في اللغة الالبانية . وهكذا يتضح أن الصيغتين المستعملتين عند العرب قد وردتا من اللغات الأخرى ، مع أن البعض قد حاول أن يجد لهما تفسيرا عربيا على أساس العلاقات العربية ـ الالبانية .

وتجدر الاشارة هنا الى أن آراء العلماء الاوربيين كانت مختلفة حول أصل التسميات التي أطلقت على الألبانيين كاختلافهم في أصل الألبانيين أنفسهم(١) . ولكن في المدة الأخيرة أصبحت نتائج البحوث المختلفة تؤكد

(*) يستعرض هذا المقال خلاصة النتائج الأخيرة للأبحاث المختلفة ، ولذلك فهو لايقلل من قيمة المحاولة السابقة التي نشرها الأستاذ محمود الأرناؤوط في جريدة « الثقافة الاسبوعية » قبل عدة سنوات تحت عنوان « الارناؤوط ـ هذه الكلمة من أين أتتنا وماذا تعني » . انظر :

محمود الأرناؤوط ، الكشكول الصغير ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٦٤ ـ ٦٧ .

(١) كان العالم ثونمان Thunmann خلال القرن ١٨ أول من أطلق النظرية الأولى حول استمرارية الألبانيين في مناطقهم الحالية ، وبالتحديد حول انحدار الألبانيين من الاليريين الذين كانوا يسكنون هذه المناطق في العصر القديم . وقد أيد هذه النظرية لاحقاً عدد كبير =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أكثر فأكثر صحة النظرية الأولى التي تقول بانحدار الالبانيين من الاليريين ، أي من السكان القدماء للبلقان[٢] . مما ساعد على حلّ بعض الاشكالات المتعلقة بأصول التسميات التي تطلق على الألبانيين .

وهكذا أصبح من المعروف الآن أن أقدم ذكر للالبانيين قد ورد لدى الجغرافي الاسكندراني بطليموس في القرن الثاني للميلاد . ففي الجزء الثالث من كتابه ، في القسم المتعلق بـ « الموقع الذي تحتله مكدونيا » ، يذكر بطليموس أنه « في أراضي الالبانيين Albanoi تقع مدينتهم البانوبوليس Albanopolis » ويحدد مكان هذه المدينة في الخط الذي يقطع الآن قلب ألبانيا الحالية ، وبالتحديد مابين مدينة ديبرا Dibra في الشرق ومدينة دورس Durrës في الغرب[٣] . الا ان البعض بقي يشكك في حقيقة ما ذكره بطليموس وفي قيمته ، الى ان اكتشفت في المدة الأخيرة الآثار التي تعود أيضا الى القرن الثاني للميلاد ، والتي تحدد وجود هذه المدينة كما سماها بطليموس[٤] . لقد أشار بطليموس الى الألبانيين على أنهم

= من العلماء البارزين كـ ميير Meyer ، وبدرسن Pedersen ، ويوكل Jokl ، وهامب Hamp الخ . وفي نهاية القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠ ظهرت نظرية أخرى تقول بانتقال الألبانيين من قلب البلقان ، من مكان ما يتوسط التراقيين والرومانيين ، الى المناطق الحالية التي يسكنونها ، على امتداد البحر الادرياتيكي ، وذلك بالاستناد الى نوع من التقارب بين الألبانية والتراقية القديمة والرومانية الحالية .

(٢) مع أن يوغسلافيا ، حيث يعيش اليوم نصف الألبانيين تقريباً ، بقيت هي الساحة الكبيرة التي تتعارض فيها النظرية الأولى والثانية حول أصل الألبانيين ، فإن الطبعة الجديدة من « موسوعة يوغسلافيا » قد حسمت الأمر بالقول ان « الابحاث اللغوية والاتنولوجية والاركيولوجية وغيرها قد أصبحت تقود نحو الاصل الاليرى للغة الألبانية » :

Albanci, Enciklopedija Jugoslavije, II izdanje, zagreb 1984, s.1

(٣) كتاب « الجغرافيا » كما ورد في :

Ilirët dhe Iliria te autorët antikë, Prishtinë 1979, f. 268

(٤) B. Dragojević - josifovska, Ziva antika XXI - 2, Skopje 1971, s. 513-522

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إحدى العشائر الاليرية ، التي كان عددها حينئذ يقترب من عشرين . ولكن مع الزمن تغلب الجزء على الكل ، وأصبح هذا الاسم (الالبانيون) يقصد به التشكّل الجنسي الجديد الذي أخذ يتبلور في مناطقه خلال القرون الوسطى .

ففي القرن الحادي عشر وخلال عدة سنوات (١٠٧٢ ـ ١٠٧٩) يتردد ذكر الألبانيين عدة مرات لدى الكاتبين البيزنطيين ميخائيل آتالياتي ، وآنا كومنينا : مرتين بالصيغة التي ذكرها بطليموس أي Alban-oi ، ومرة باسم اربانيتا Arbanita[٥] . ويلاحظ هنا أنه من ذلك الوقت سيصبح الجذر المشترك لكل التسميات اللاحقة : « الب » alb أو « ارب » arb اي بقلب اللام الى راء . وليس من المصادفة أن تتردد كثيراً التسميات المتعلقة بالألبانيين في المصادر الاوربية منذ ذلك الحين ، اذ أن ذلك يرتبط بزخم الاحداث التي تطورت في المناطق الالبانية حتى وصول العثمانيين ، أي حتى القرن الرابع عشر .

وهكذا نجد أن اللاتينية قد أخذت في بادىء الأمر (١١٦٦) بجذر « ارب » لتصوغ تسمية اربان والاربانيين Arbaneses . وفي الوقت نفسه (القرن ١٢) اعتمدت السلافية الجنوبية (الصربية) جذر « ارب » لتأخذ منه صيغة « اربانس Arbanas إلا أن اللاتينية تحولت منذ القرن الثالث عشر الى الجذر الآخر لتشتق منه صيغة الباني وألبانيين ، تلك التي شاعت لاحقا في كل اللغات الأوربية الغربية . ويبدو أن طغيان جذر « الب »

(٥) تجدر الاشارة هنا الى أن الكاتبة آنا كومنينا تستعمل أيضاً تسمية « اربانون » Arbanun للدلالة على وطن الألبانيين ، وتعيّن بشكل تقريبي حدود هذا الوطن مابين مدينة دورس Durrës ونهر درين Drin ، أي على وجه التقريب في المجال الذي حدده بطليموس لعشيرة الألبانيين الاليرية :

Historia e Popullit Shqiptrë I, Prishtinë 1969, f. 159

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قد جاء نتيجة للايحاء الذي كانت تتركه الكلمة اللاتينية « البوس » albus (ابيض)[٦] .

وفي الوقت نفسه ، الذي اتسم ببروز الأمراء الالبانيين المحليين الطامحين الى المشاركة في الحكم أو في التفرد به عن بيزنطة ، كان الألبانيون قد اخذوا لأنفسهم جذر « ارب » ، وشاعت منذ ذلك الحين عدة صيغ كانوا يطلقونها على أنفسهم : اربر « arbere » ، اربن « arbënë » ، اربرش « arbëreshë » ، اربنش « arbëneshë » وعلى بلادهم آربريا arbëria أو آربنيا Arbënia[٧] .

وهكذا في ذلك الوقت (القرن ١٤) الذي تعددت فيه التسميات ، بدأ الاحتكاك بين الألبانيين والعثمانيين الذي انتهى بعد قرن من الزمن إلى سيطرة العثمانيين على المناطق الألبانية . وقد مال العثمانيون حينئذ الى الصيغة اليونانية الحديثة « ارفانيت » Arvanitai، التي كانت قد تطورت من « اربانيت » . ونتيجة للابدال بين حرفي n ,v ، وتحول i الى u بسبب قوانين التناغم للغة التركية أصبح العثمانيون يطلقون على الالبانيين اسم Arnavud ، الذي كان يكتب بالعثمانية « ارنود . وكان العثمانيون قد كونوا وحدة ادارية جديدة في المناطق التي سيطروا عليها وسموها « سنجق ارفانيد » أو « سنجق ارنود »[٨] . وكما يبدو فان الصيغة

(٦) ان هذا الايحاء يبدو قائما حتى القرن ١٨ . وهكذا نجد مثلا ان كنية البابا الألباني الأصل كلمنت الحادي عشر « ألبانو » Albano تترجم حرفيا الى « الابيض » :

Rexhep Ismaili, Emri i Shqiptarëve, jala, Prishtinë 15. X. 1985, f. 3

(٧) مع ترسخ هذه التسميات ، وخاصة مع بروز « امارة آربريا » في نهاية القرن ١٢ وخلال القرن ١٣ ، أصبح اسم الألبانيين يتردد كثيراً في المصادر الاوربية المختلفة ، نظراً لتحور الكثير من الأحداث في مناطقهم .

(٨) حول هذا السنجق وأهميته انظر :

H. Inalcik, Hicri 835 tarihli suret - i defter - i Sancak - i Arnavud, Ankara 1954

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العثمانية بقيت تصاحب في البداية الصيغة اليونانية « ارفانيت » الى ان بقيت وحدها في الاستعمال . ولكن فيما بعد ، مع التغيرات الادارية في المناطق الألبانية ، أخذ العثمانيون يستعملون صيغة جديدة « ارنود لك » للدلالة بشكل عام على المناطق التي يعيش بها الألبانيون ، وبغض النظر عن التقسيمات الادارية المتعاقبة[٩] .

وخلال العصر العثماني أخذ الالبانيون يميلون الى صيغة جديدة يطلقونها على أنفسهم : شتشيبتار shqiptarë ، أو شكيبتار shkiptarë ، وهي الصيغة التي حافظوا عليها الى اليوم . وكان جذر هذه التسمية الحديثة « شتشيب » shqip (الكلام بوضوح ، بفصاحة) قد استعمل في أول كتاب ألباني مطبوع (١٥٥٥) ثم توسع معناها ليشمل اللغة الألبانية عامة shqija . shqipe . وفي تطور لاحق أضيفت اللاحقة « تار » tar لتعني المتكلم بالالبانية أو الألباني shqiptar . ولقد وردت هذه التسمية لأول مرة في وثائق« المجلس الألباني » (١٧٠٣)[١٠] ، إلا أنها أخذت تنتشر تدريجيا حتى أصبحت خلال القرن ١٩ التسمية الوحيدة التي يطلقها الألبانيون على أنفسهم[١١] . وقد ترافق هذا مع تشكل وانتشار

(٩) أصبح الألبانيون فيما بعد يتوزعون على أربع ولايات عثمانية في البلقان : ولاية شكودرا ، وولاية كوسوفا ، وولاية مناستير ، وولاية بانينا ، مما كان يغذي مشاعر السخط ويدفع الحركة القومية للمطالبة بتوحيد هذه الولايات الأربع في ولاية واحدة (ارناودلك) تتمتع بحكم ذاتي . للتوسع حول هذا ، انظر :

د ١ انتوني سوريال عبد السيد ، الرابطة القومية الألبانية (١٨٧٨ ـ ١٨٨١) ، القاهرة ١٩٨٦

(١٠) Rexhep Ismaili, Gjuha e Kuvendit të Arbrit, prishtinë 1986

(١١) لقد تركت هذه التسميةُ انطباعاً خاصاً لدى الشاعر الانكليزي جورج بايرون . فخلال تجواله في غرب البلقان كان يحرص على ان يسأل السكان عن قوميتهم ، فكان لايسمع الا « مسلم » أو « مسيحي » ، بينما كان لايسمع في المناطق الألبانية الا « شتشيبتار » : No-li , Vepra 2 , Tiranë 1987 , F . 78

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصيغة الجديدة التي تحدد الوطن القومي للالبانيين : « شتشيبريا » Shqipëria أو « شتشيبنيا » Shqypnia[١٢] .

ومن المعروف ان العصر العثماني كان قد جمع العرب والالبانيين ، بالاضافة الى غيرهم من الشعوب ، في دولة واحدة لعدة قرون (ق ١٦ ـ ٢٠) . ومن الطبيعي في هذه الحالة أن يميل العربُ في البداية الى الصيغة العثمانية . « أرنود » ، التي أصبحت تكتب لاحقاً بأشكال مختلفة : « أرنوود ، أرناود ، أرناووط » . وعلى هذا الأساس أيضاً أخذ العرب بالصيغة العثمانية لتسمية المناطق الألبانية أرناودلك) : بلاد الأرنود ، أو بلاد الأرناووط . وفي وقت لاحق ، في النصف الثاني للقرن التاسع عشر ، أخذت الصيغة الأخرى ، ألبانيا والألبانيون ، تستعمل في اللغة العربية ، وبالتحديد في اللغة الحديثة التي بدأت تظهر في الصحف والمجلات . وفي هذا الاطار تجدر الاشارة مثلا الى دور مجلة « الجنان » اللبنانية ، التي عززت هذه الصيغة الجديدة بعد أن نشرت على حلقات كتاب باشكو فاسا « ألبانيا والألبانيون » خلال ١٨٨٢[١٣] .

هذا ، وقد بقيت الصيغة الأولى (الارناووط) هي الأكثر شيوعاً في العربية حتى نهاية العصر العثماني . وكان مما ساعد على شيوع هذه التسمية تعميمها كلقب على كل المهاجرين الألبانيين الذين استقروا في المشرق ، ولاسيما في مصر والشام خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن

---

(١٢) وبعبارة أخرى ان هذا ينفي الرأي الذي شاع فترة من الزمن عن ارتباط هذه التسمية Shqiponjë (النسر) وبالتالي اعتبار « شتشيبريا » بلاد النسور .

(١٣) تجدر الاشارة هنا الى أن المؤلف كان متصرف جبل لبنان في تلك المدة (١٨٨٣ ـ ١٨٩٢) ، وكان كتابه هذا قد صدر أولا بالفرنسية في باريس سنة ١٨٧٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العشرين[١٤] . الا أن الصيغة الثانية (الألبانيون) شقت طريقها بسرعة في السنوات الأخيرة للعصر العثماني ، ولاسيما بعد أن أعلن الاستقلال الألباني (١٩١٢) ، وبعد أن استقر كيان ألبانيا دولةً منذ ١٩٢٠ .

ومع أن الصيغتين ، الأولى والثانية ، قد دخلتا الى العربية من بقية اللغات (التركية من ناحية ، والفرنسية والانكليزية من ناحية أخرى فإن بعضهم أراد أن يجد تفسيراً عربياً للصيغة الأولى (الأرناووط) بالاستناد الى التداخل الذي حصل بين العرب والألبانيين . وبعبارة أخرى لقد كان الاصل العربي للتسمية يفترض بدوره الاصل العربي للألبانيين . وهكذا فقد راجت في الجانب العربي خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الآراء عن الأصل المشترك للعرب والألبانيين . وكان ممن روجوا لهذه الآراء المؤرخ أحمد بن زيني دحلان ، الذي يعرّف الألبانيين بأنهم « من عرب الشام من بني غسان ارتحلوا من الشام بعد ماأتى الله بالاسلام »[١٥] .

وبالاستناد إلى ذلك أصبح من الممكن القول ان كلمة « ارناووط » تعود في أصلها الى عبارة « عار أن نعود » ، التي تفوه بها العرب - الألبانيون بعد ان استقروا في وطنهم الجديد[١٦] .

(١٤) حول هذه الهجرة الى المشرق هناك تفصيلات في اللغة العربية :
د . محمد موفاكو ، الألبانيون في سوريا ودورهم في الحياة السورية ، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ، ج ١ ، دمشق ١٩٧٨ .

(١٥) احمد بن زيني دحلان ، الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ج ٢ ، القاهرة د . ت ، ص ١٣٠

(١٦) لقد كان المؤرخ العزاوي ممن ذكروا ورفضوا هذه الرواية جملة وتفصيلا : عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٤ ، بغداد ١٩٤٩ ، ص ٤٨ ـ ٤٩ . ويمكن أن نضيف هنا أن ترويج هذه الرواية في بداية القرن ٢٠ كان له هدف سياسي ، الا وهو دعم تطلعات الملك فؤاد لمركز الخليفة بعد الغاء الخلافة في تركيا الكمالية سنة ١٩٢٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد كنا بيّنا في بحث لنا الوضع في الجانب الآخر (الألباني) ، الذي يتميز بوفرة الروايات المتعلقة بالأصل العربي للألبانيين وأهميتها . وبهذه المناسبة كنا قد توصلنا الى أن الشريعة الاسلامية في هذه الروايات نشأت في عصر متأخر ، وبالتحديد فوق شريحة مسيحية أقدم ، بينما يمكن تتبع الأصل الى الاسطورة المتعلقة بالأصل المشترك بين الفينيقيين والاليريين ، أي بين أجداد السوريين وأجداد الألبانيين[١٧] .

(17) Dr. muhamed mufaku, prania e shqiptarëve në botën arbe¨gjatë shek. XVIII- XIX dhe në fillim të shek. XX, diser.i doktoratës, F. Filozofik, prishtinë 1986

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التعريف والنقد
المستدرك
على دواوين شعراء العرب المطبوعة
(القسم الثاني)

الدكتور شاكر الفحام

رابعاً ـ الاستدراك على شعر بشار بن برد

أبو معاذ بشار بن برد من فحولة الشعراء وسابقيهم المجوّدين . كان غزير الشعر ، سمح القريحة ، كثير الافتنان ، قليل التكلف . ولم يكن في الشعراء المولّدين أطبع منه ، ولا أصوب بديعاً . قال فيه الجاحظ : « وليس في الأرض مولّد قرويّ يعد شعره في المحدث إلا وبشار أشعر منه » .

وكان ديوان بشار عزيز الوجود ، ولعل آخر من رآه ونقل عنه من العلماء المتقدمين الشهاب الخفاجي في شرحه على الدرة . ذكر ذلك الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني ، رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه ، في مقدمة كتاب : المختار من شعر بشار[1] .

وقد انتدب في العصر الحديث لجمع شعر بشار المبدّد المفرق في كتب الأدب والمحاضرات الأديبُ أحمد حسنين القرني ، وأصدر كتابه : بشار بن برد ـ شعره وأخباره (سنة ١٩٢٥ م) ، ثم جاء في أعقابه الأستاذ حسين منصور فألف كتاباً سماه : بشار بن برد بين الجدّ والمجون (سنة ١٩٣٠ م) .

● نشر القسم الأول من المقالة في مجلة المجمع ، مج ٦٣ ج ٣ ، ص ٤٩٥ ـ ٥٢٦

(١) المختار من شعر بشار : (ط) ، شرح درة الغواص في أوهام الخواص للخفاجي : ٤٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعُني الأستاذ محمد بدر الدين العلوي بتحقيق كتاب المختار من شعر بشار (القاهرة ـ ١٩٣٤ م) .

وكان من يُمن الطالع أن اشتملت خزانة كتب الأستاذ العلامة محمد الطاهر بن عاشور على جزء مهمّ من ديوان بشار يبدأ بحرف الهمزة وينتهي في أثناء حرف الراء . وقد نهض بعبء تحقيقه ، وأظهره للناس في ثلاثة أجزاء (القاهرة ١٣٦٩ ـ ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٠ـ ١٩٥٧ م)، ثم تصدّى من بعدُ لجمع المتناثر من شعر بشار ، فأصدره في جزء رابع ، ضمّه إلى أجزاء الديوان الثلاثة المطبوعة ، وسمّاه : ملحقات الديوان (القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) .

وقام الأستاذ بدر الدين العلوي بجمع ثان لأشعار بشار ، ضمّنه مختارات الأدباء والعلماء التي انتقوها من شعر بشار ، وصدر الكتاب عن دار الثقافة ببيروت ، بعنوان : (ديوان شعر بشار بن برد)[٢] .

وطبع ديوان بشار بن برد بتحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور طبعة ثانية ، صدرت عن الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر (سنة ١٩٧٦ م) . وأضاف الأستاذ محمد الطاهر الى جزئه الرابع (ملحقات الديوان) جزءاً كبيراً مما تفرّد به الأستاذ بدر الدين العلوي في الديوان الذي جمعه ، وشفع ذلك بزيادات أخر عثر عليها بعد طبع ديوانه الطبعة الأولى[٣] .

لقد ضمّ هذان الديوانان (جمع الأستاذ الطاهر ، وجمع الأستاذ

---

(٢) لم تشر دار الثقافة ببيروت إلى سنة الطبع . ولكن مقدمة الأستاذ بدر الدين العلوي حُررت في ١٢ ايلول ١٩٦٣ م . ويقول الأستاذ مختار الدين أحمد إن الديوان طبع سنة ١٩٦٥ م (مجلة المجمع العلمي الهندي ، مج ١ ج ١ ، ص ١٦٤) .

(٣) نظرات في ديوان بشار بن برد : ١٩ ـ ٣٢ ، ديوان بشار بن برد (ط ٢) ٤ : ٥ ـ ٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلوي) ثروة طيبة من شعر بشار ، (ولاتزال بقية صالحة من شعره في تضاعيف الكتب لم ينظمها سلك) . وهذان الديوانان هما المعتمدان لدى العلماء في المراجعة والتخريج . وان الاستدراك والاضافة انما يتمان بعد تأكد الباحث من عدم ورود الشعر المستدرك فيهما .

وقد بينتُ آنفاً أن الجزء الرابع من طبعة الأستاذ الطاهر الثانية (سنة ١٩٧٦ م) قد اشتمل على كثير مما جاء في الديوان الذي جمعه الأستاذ بدر الدين العلوي . ولكن لايجوز الاكتفاء به في المراجعة ، لأن الأستاذ الطاهر لم يستطع الوفاء بما تعهد به من تضمين الطبعة الثانية للجزء الرابع من الديوان (ملحقات الديوان) كلَّ ماتفرّد به الديوان الذي جمعه الأستاذ العلوي[٤] .

١ ـ استدرك الأستاذ الباحث الدكتور رضوان النجار على ديوان بشار المطبوع ثلاثة أبيات ، وكان يعني بالديوان المطبوع الديوان الذي قام بجمعه الأستاذ بدر الدين العلوي . ولكنه حين سرد ثبت المصادر والمراجع في ختام بحثه أغفل ذكر هذا الديوان البتة ، وأدرج اسم ديوان بشار بن برد الذي تولّى تحقيقه الأستاذ الكبير محمد الطاهر بن عاشور[٥] .

٢ ـ استدرك الأستاذ الفاضل قول بشار :

فسد الزمانُ وساد فيه المقرفُ وجرى مع الطِّرْفِ الحمارُ الموكفُ

استمده من كتاب المحاضرات لليوسي ، وذكر أنه لم يرد في ديوان بشار

---

(٤) أشار الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن في كتابه : ذخائر التراث العربي الاسلامي (١ : ٣٧٩ / ط ١٩٨١ م) إلى طبعتي الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ، وإلى كتاب المختار من شعر بشار . وسها عن الإشارة الى طبعة الأستاذ بدر الدين العلوي .

(٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ١ ص : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٧٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي جمعه وحققه السيد بدر الدين العلوي[٦] .

ـ لم يرد البيت المذكور آنفاً في الديوان الذي جمعه الأستاذ بدر الدين العلوي ، ولكنه ورد في الديوان الذي جمعه الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ، استمده من كتاب بهجة المجالس لابن عبد البر[٧] .

٣ ـ واستدرك الأستاذ الفاضل بيتين هما :

كريمٌ يغضّ الطرفَ عند حيائه ويدنو وأطرافُ الرماح دوانِ
وكالسيف إن لاينته لان متنهُ وحدّاه إن خاشنته خشنانِ

وذكر أن الجاحظ أوردهما في البيان والتبيين دون أن ينسبهما ، وأن الثاني منهما ورد في محاضرات اليوسي وحماسة البحتري من غير نسبة . ولكن البيت الثاني جاء في ديوان بشار بن برد (جمع العلوي) ، فيكون الأول منهما لبشار أيضاً[٨] .

لعله يحسن أن أذكر البيتين قد عُزيا الى غير شاعر . وكان على الأستاذ الباحث أن يشير الى ذلك ، لئلا يظن القارئ أن البيتين لم ينسبا إلا لبشار ، لايشركه فيهما أحد . وهذا خلاف ماجاءت به الروايات .

فقد ورد البيتان في خاص الخاص للثعالبي منسوبين الى أبي الشيص الخزاعي . ثم خرّجهما محقق الكتاب الدكتور صادق النقوي فقال : « ورد البيتان في زهر الآداب وديوان الحماسة وديوان المعاني والبيان والتبيين من

---

(٦) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ١ ص : ٢٤٥ .

(٧) ديوان بشار بن برد لمحمد الطاهر بن عاشور ، الجزء الرابع ـ ملحقات الديوان ، ص : ١١٠ (ط ١) ، ص : ١٢٩ (ط ٢) .

(٨) مجلة معهد المخطوطات ، مج ٣١ ج ١ ، ص : ٢٤٦ .

قلت : أثبت الشيخ محمد الطاهر البيت في طبعته الثانية (٤ : ٢٤٧) نقلاً عن الديوان الذي جمعه الأستاذ بدر الدين العلوي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دون عزو . والأول منهما في المحاضرات وديوان المعاني (في موضع ثان) وشرح النهج من دون عزو . وورد الثاني منهما من دون عزو في التشبيهات وحماسة البحتري والصناعتين والتمثيل والمحاضرة . وعزاه الشريشي في شرح المقامات الى بشار .... »[٩] .

قلت : وقد أورد البيت الثاني منهما محمد بن طباطبا العلوي في كتابه عيار الشعر معزواً الى الراعي[١٠] . ومن أجل ذلك أدرج الأستاذ راينهرت فايبرت البيتين في ملحق ديوان الراعي النميري[١١] .

٤ ـ إن اكتفاء الأستاذ الباحث باستدراك ثلاثة أبيات على ديوان بشار المطبوع (لم يبق له منها بعد العرض الذي قدمناه إلا بيت واحد عُزي الى غير واحد من الشعراء) شيء قليل ، اذا قيس بما تناثر من أشعار بشار في كتب الأدب والمحاضرات ، مما لم يضمه الديوانان المذكوران آنفاً .

٥ ـ ولقد عرض الأستاذ مختار الدين أحمد لديوان بشار صنعة الأستاذ بدر الدين العلوي ، واستدرك عليه سبعة أبيات[١٢] ، هي :

(أ) بيتان على الثاء ، كان قد ذكرهما الأستاذُ الذي استدرك على الديوان في الملحق الذي جعله في آخر الديوان ، نقلاً عن كتاب فصل

(٩) خاص الخاص للثعالبي : ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ، قلتُ : قد جاء البيت الثاني في كتاب التشبيهات لابن أبي عون (ص ٢٦٣) معزواً إلى أبي الشيص الخزاعي خلافاً لما ذكره محقق كتاب خاص الخاص للثعالبي .

(١٠) عيار الشعر لابن طباطبا : ٢٥ .

(١١) ديوان الراعي النميري : ٣١٢ ، وقد خرّج البيتين الأستاذ فايبرت في أطروحته WS ، ص : ١٣٦ في مصادر كثيرة ، أبرزها : ديوان ليلى الأخيلية ، وديوان أبي الشيص ، والايجاز والاعجاز للثعالبي ، وخاص الخاص للثعالبي ، والحماسة البصرية ، وأنوار الربيع لابن معصوم .....

(١٢) مجلة المجمع العلمي الهندي ١ / ١ : ١٦٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المقال . (انظر ديوان شعر بشار بن برد لبدر الدين العلوي ـ زيادات واستدراكات ، ص ٢٨٩) .

وذكرهما الدكتور مختار الدين أحمد نقلاً عن الحماسة البصرية . ثم أثبتها الأستاذ الطاهر نقلاً عن الحماسة البصرية[١٣] .

(ب) وقول بشار :

وما الناس إلا حافظٌ ومضيّعٌ وما العيشُ إلا ماتطيب عواقبُهْ

استمده من الحماسة البصرية . وكذلك أثبته الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور من الحماسة البصرية[١٤] .

قلت : وقد أورده أبو علي الحاتمي في حلية المحاضرة[١٥] .

(ج) بقيت أربعة أبيات استمدها الدكتور مختار الدين أحمد من كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبي . إن عبارة الثعالبي لاتساعد على القطع بنسبتها إلى بشار ، بل لعلها أقربُ الى نفيها عن بشار .

٦ ـ وقد رأيتُ أن أنقل هنا طائفة من شعر بشار ، مما التقطته من بطون الكتب ، وعلقته على حواشي الديوان ، ولم أره في الديوانين المطبوعين المذكورين آنفاً .

وقد سردتُ هذه الأشعار (وهي قلّ من كثر) لتكون شاهداً ودليلاً لما يمكن تداركه من شعر بشار المبدّد المفرق في المظانّ من كتب الأدب والمحاضرات ، اذا تفرغ له باحث ، رُزق الصبر والمقدرة على تصفح المصادر ومجالسة الكتب . ولستُ من المتشددين الذين يفرطون في التتبع ويبالغون في الاستقصاء ، كأنهم يودون ألا يندَّ عنهم مصدر ، فذلك مالا

---

(١٣) ديوان بشار بن برد (ط ٢) ٤ : ٣٨ .

(١٤) ديوان بشار بن برد (ط ٢) ٤ : ٣٤ .

(١٥) حلية المحاضرة في صناعة الشعر ١ : ٢٤٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يـدرك . ولكني أيضـاً لاأحبُّ التنـاول السهـل القريب ، الـذي لايقتضي بحثاً ودأباً ، ولا يكلف مراجعة وعناء .

(١)

إن الطبيب بطبّـــه ودوائـــه لايستطيـع دفـاع مقـدورٍ أتى
ماللطبيب يموت بالداء الـذي قـد كان يبرىء مثلـه فيما مضى
هلك المداوَى والمداوِي والـذي جلب الدواءَ وباعه ومن اشترى

جاءت الأبيات الثلاثة في محاضرات الراغب (٢ : ٤٣٢)، وفي التمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص ١٨٢) غير منسوبة ، وأعاد الراغب البيتين الثاني والثالث (المحاضرات ٤ : ٤٨٨) غير منسوبين .

ولكن البيتين الأول والثاني جاءامع ثالث لهما ، ونسبت الأبيات الثلاثة الى بشار في المختار من شعر بشار (ص ٢٨٥)[١٦] .

وهكذا نضيف البيت الأخير الى حصيلة مااشتمل عليه ديوانا بشار .

أما ابن عبد البر فقد روى البيتين الأول والثاني وقدم لهما بقوله : « ولأبي العتاهية ، ويروى لغيره »[١٧] .

(٢)

. . . . . على فتكةٍ فالفتك صعب مراكبهُ[١٨]

(٣)

ولا خير في قربى لغيرك نفعُهـــا ولا في صـديقٍ لاتـزال تعـاتبُـهْ

(١٦) ديوان بشار بن برد (ملحقات الديوان) ٤ : ٢٣٠ (ط ١) ، ٤ : ٢٥٦ (ط ٢) ، ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ١٦ ـ ١٧ .

(١٧) بهجة المجالس ١ : ٣٨٨ ، وجاءت الأبيات في كتاب (أبو العتاهية ـ أشعاره وأخباره) : ١٨ ، مع التشكك في نسبتها .

(١٨) حلية المحاضرة ١ : ٢٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يخـونـك ذو القربى مراراً وربمـا وفى لك عند الجهد من لاتقاربه

جاء البيتان غير منسوبين في بهجة المجالس لابن البر (١ : ٧٧٨) . أما الديوانان فقد أوردا البيت الثاني فقط ، استمداداً من محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني الذي نسب البيت الى بشار[١٩] . وجاء البيت الأول غير منسوب في الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي (ص ٢٨١) .

(٤)

بُنَيَّتي ليس بهـا ظبظـابُ
في السرّ من خُرْسـان لاتُعـابُ
زُيّن منهـا النحرُ والرَّهَـابُ[٢٠]

(٥)

فـالله أسـألـه إدوام دائهمُ وأن يديم لنا مايوجب الحسدا[٢١]

(٦)

(١٩) ديوان بشار بن برد (ملحقات الديوان) ٤ : ١١ (ط ١) ، ٤ : ١٦ (ط ٢) ، ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ٤٤ .

(٢٠) رسائل أبي العلاء المعري ، تح الدكتور احسان عباس ١ : ٥٦ ، رسالة الغفران لكامل كيلاني ، السفر الثاني : ٥١٥ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٦ ، ج ٣ (تموز ـ ١٩٨١ م) ص : ٦٣٥ ـ ٦٣٧ .

وجاء البيت الأول غير منسوب في اصلاح المنطق لابن السكيت : ٣٨٥ ، وفي اللسان (ظبظب) ، ونسبه إلى بشار الخطيب التبريزي في كتاب : تهذيب اصلاح المنطق : ٧٩٣ .

وجاء البيت الثاني في الصحاح واللسان (خرس) ، وفي معجم البلدان (خراسان) . ونقله من اللسان الأستاذ الطاهر بن عاشور (ملحقات الديوان ٤ : ٢٧ / ط ١ ، ٤ : ٣١ / ط ٢) ، ونقل جزءاً منه من معجم البلدان الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ٢٤).

(٢١) بهجة المجالس لابن عبد البر ١ : ٤١٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فبـالله ثق إن عـزّ مـاتبتغي وقـل اذا الله سنّى عقـــد أمرٍ تيسّرا[٢٢]

(٧)

روى السريّ الرفاء في المحب والمحبوب لبشار :

وللفظهـــــــا دَلٌّ إذا نطقت تركت بنـــــات فـــؤاده صعرا
كتســاقــط الرطب الجنيّ من الـ أفنـــــانِ لانثراً ولا نـــــزرا

وبيَّن الأستاذ المحقق الفاضل مصباح غلاونجي أن البيتين نسبا لأبي دهبل الجمحي ، وعمر بن أبي ربيعة ، وخرّجهما[٢٣] .

(٨)

روى السريّ الرفاء لبشار :

اسقني في اللجين من حلب الكر م وفي العسجـــديّ كأسَ المجـوسِ
قـد صفـا النجمُ للهبوط وقـد حـا نت صـلاةُ الرهبـــان والقسّيس
هـاتهـا كالشـواظ تجمـح في الرأ سِ جمـاح الحصـان غير الشموسِ

أورد السريّ الأبيات الثلاثة في باب السكر ، وكان قد ذكر البيت الثالث في باب أسماء الخمر[٢٤] . .

(٩)

أنشد السريّ الرفاء لبشار :

حـوراءُ ألبسهـا النعيمُ ثيـابـه كملت فكانت فـوق وصف المفرطِ
ولقـد لهـوتُ بهـا فلم أظهر لهـا سوءاً ولم أهبـط جميـع المهبـط[٢٥]

(٢٢) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصلاح الصفدي : ٣٥٥ .
(٢٣) المحب والمحبوب للسريّ الرفاء (تح . مصباح غلاونجي) ١ : ١٦٤ .
(٢٤) المحب والمحبوب ٤ : ٧٩ ، ٣٠٦ .
(٢٥) المحب والمحبوب ٢ : ١٤١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٠)

روى أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر : « قال بشار : من جيّد قولي :

أنفس الشـــــوق ولاينفسني واذا قـــــارعني الهمُّ رَجَـــعْ
أصرع القِرْنَ إذا نـــازلتُـــه واذا صـــــارعني الحبُّ صَرَعْ
عمرَك اللهَ أمـــــــا تعرفني أنـا حرّاثُ المنـايـا في الفـزع
انـــا كالسيف اذا وادعتـــه لم يروّعـك وان هـزّ قطـع[٢٦] »

وقد أورد الأستاذ محمد الطاهر في طبعة الديوان الثانية أربعة أبيات لبشار ، استمدها من كتاب مجالس العلماء للزجاجي ، أبياتها الثلاثة الأولى هي الأبيات الأول والثاني والرابع التي رواها أبو حيان . أما البيت الرابع في رواية أبي اسحاق الزجاجي فهو :

سيفي الحلمُ وفي منطقتي أسـدُ المـوت إذا المـوتُ نَقَـعْ[٢٧]

ويتمُّ لنا من هاتين الروايتين اضافة بيت لم يروه الاستاذ الطاهر .

(١١)

قال أبو حيان التوحيدي : « وأنشد ابن أبي طاهر لبشار :

فسـد الـزمـانُ وسـاد فيـه المقرفُ وجرى مع الطِّرْفُ الحمارُ الموكَفُ
فـدع التبحُّثَ عن أخيـك فـإنـه كسبيكة الذهب الذي لايكلف[٢٨] »

البيت الأول ساقه الأستاذ محمد الطاهر في ملحقات الديوان ، والبيت

---

(٢٦) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٢ / ٢ : ٥١٠ .
(٢٧) ديوان بشار بن برد (ط ٢) ٤ : ١٢٣ ، مجالس العلماء للزجاجي : ٢٠٧ .
(٢٨) البصائر والذخائر لأبي حيان ١ : ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الثاني ساقه الأستاذ بدر الدين العلوي في ديوان شعر بشار[٢٩] . وغايتي من سردهما معاً أن أجمع مافرّقه الديوانان ، وأن أدلّ على أنهما من قصيدة واحدة .

(١٢)

قال شارح القصيدة الدامغة : « ومن قول بشار وذكر مَوْتَى :

فأصبحوا في التراب موتى كأنهم حنظلٌ نقيفُ »[٣٠] .

(١٣)

يجتوي ودّي كأني شيبةٌ بين فروقه[٣١]

(١٤)

ذكر الديوانان عدة أبيات لبشار من قصيدته الكافية التي منها بيته المشهور :

ياأطيب الناس ريقاً غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويكِ[٣٢]

ويضاف الى ماذكراه البيتان اللذان أوردهما الحصري في جمع الجواهر وهما :

يسرّني وجهكِ المعشوق مقبلةً وإن توليتِ راعتني تواليك

كأن مسكاً وريحاناً وغالية مابين حجلك أو أعلى ذفاريكِ[٣٣]

---

(٢٩) ديوان بشار بن برد للأستاذ محمد الطاهر (ط ١) ٤ : ١١٠ ، (ط ٢) ٤ : ١٢٩ ، ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ١٥٩ .

(٣٠) كتاب القصيدة الدامغة : ٩٨ .

(٣١) المنصف لابن وكيع : ٣٧٦ .

(٣٢) ديوان بشار بن برد (ط ١) ٤ : ١٢٣ ـ ١٢٤ ، (ط ٢) ٤ : ١٤٣ ـ ١٤٤ ، ديوان شعر بشار بن برد : ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٣٣) جمع الجواهر في الملح والنوادر لأبي اسحاق الحصري القيرواني : ٣٤٥ ـ ٣٤٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك الأبيات التي جاءت في الحماسة البصرية وهي :

أغراكِ بالبخل قلبٌ لايلين لنا ... ياليته مرةً بالجود يُغْريكِ
قالت ملكت ولم تملك فقلت لها ... ماكل مالكة تُزْري بمملوكِ
اذا ملكت ولم تعطين (؟) من سعةٍ ... فمن يؤمّل معروف الصعاليك[٣٤]

والبيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة استدركه الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور في طبعة ديوانه الثانية[٣٥] .

ويحسن أن نشير إلى أن هذه الأبيات لم تصفُ خالصة لبشار ، فقد اختلطت أبيات منها وتداخلت بأبيات ليعقوب بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد (ويعرف بفروخ الطلحي المدني)[٣٦] ، قالها في وهبة جارية محمد بن عمران القروي[٣٧] .

(١٥)

أخٌ خيرٌ من آخيتُ أحملُ ثقله ... ويحملُ عني حين يفدحُني ثِقْلي
أخٌ إن نبا دهرٌ به كنتُ دونه ... وإن كان كونٌ كان لي ثقةً مثلي
أخٌ مالُه لي لستُ أرهبُ بخلَه
ومالي له لايرهبُ الدهرَ من بُخْلي[٣٨]

(١٦)

(٣٤) الحماسة البصرية ٢ : ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٣٥) ديوان بشار بن برد للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور (ط ٢) ٤ : ١٤٦ .

(٣٦) أخبار فروخ الطلحي في : معجم الشعراء للمرزباني : ٤٩٥ ـ ٤٩٦ ، ومراتب النحويين : ٦٠ ، والأغاني (ط . دار الكتب) ١٥ : ٥٣ ـ ٥٤ ، ٢٠ : ١٠١ .

(٣٧) الأغاني (ط . دار الكتب) ١٥ : ٥٣ ـ ٥٤ ، ٢٠ : ١٠١ .

(٣٨) الجليس والأنيس ٢ : ٣٦٥ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران ٥ : ٢٣١ (ترجمة دعبل) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقولُ وقد غَصَّت عيونٌ بمائها علينا ومن دمعي كمينٌ ومرسَلُ
وجدت دموع العين تجري غروبها أخفُّ على المحزون والصبرُ أجملُ[٣٩]

(١٧)

. . . . . ليس في منع غير ذي الحق بخلُ[٤٠]

(١٨)

. . . . . وليس إلى أهل السماء سبيلُ[٤١]

(١٩)

. . . . . وللفقرُ خيرٌ من سؤال بخيلِ[٤٢]

(٢٠)

ذكر الديوانان طائفة من أبيات بشار من قصيدته الشهيرة التي مدح

(٣٩) المحب والمحبوب ٢ : ٣١ ، والثاني منها في محاضرات الأدباء ٣ : ٨٢ ، وصدر البيت الأول رواه الطاهر بن عاشور في ملحقات الديوان ٤ : ٩ (ط ١) ، ٤ : ١٤ (ط ٢) .

(٤٠) حلية المحاضرة ١ : ٢٦٣ .

(٤١) حلية المحاضرة ١ : ٢٦٢ .

(٤٢) حلية المحاضرة ١ : ٢٦٢ ، وعلّق محقق الحلية الدكتور جعفر الكتاني (١ : ٢٧٤ رقم ٤٤١) بأنه لم يجد البيت بين لاميات بشار . وذكر بيت أبي الأسود الدؤلي (العقد لابن عبد ربه ٦ : ١٩٦ ، نهاية الأرب ٣ : ٣١٤) :

يلومونني في البخل جهلاً وضلّةً وللبخلُ خير من سؤال بخيل

وبيتي عبد الله بن المعتز (نهاية الأرب ٣ : ٣١٥) :

أعاذل ليس البخل مني سجيةً ولكن وجدت الفقر شر سبيل
لموت الفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير من سؤال بخيل

وبيتاً لشاعر مجهول قاله في تحسين القبيح (العقد لابن عبد ربه ٥ : ٣٣٦) :

يقولون لي إني بخيل بنائلي وللبخلُ خير من سؤال بخيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بها عمر بن العلاء والتي يقول فيها :

ألا أيها السائلي جاهداً ليعرفني أنا انف الكَرَمْ
نمت في الكرام بني عامر فروعي وأصلي قريشُ العَجَمْ[٤٣]

ويضاف إلى ماذكراه البيتُ الذي أورده السريّ الرفاء في المحب والمحبوب :

أصفراءُ رقّي على عاشق بـه لمّ منكِ أو كاللَمَمْ[٤٤]

والبيتُ الذي جاء في جمع الجواهر :

وجال اللواءُ على رأسه يدوّمُ كالمضرحيّ القَرِمْ[٤٥]

(٢١)

كأن المنايا عُلّقت بسيوفنا يُصبن المفدّى والغويّ المذمّما[٤٦]
وماحلبت بعد النوال أكفنا دماً جارياً إلا لمن كان أظلما
وأيام من عزّ امرأ بزّ مالَه . . . . . .

(٢٢)

روى الديوانان أبياتاً من قصيدة بشار التي منها بيته المشهور :

هل تعلمين وراء الحب منزلة تُدني اليكِ فإن الحبَّ أقصاني[٤٧]

(٤٣) ديوان بشار بن برد (ط ١) ٤ : ١٥٦ ـ ١٦١ ، (ط ٢) ٤ : ١٧٨ ـ ١٨٣ ، ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ٢١٤ ـ ٢١٨ .

(٤٤) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ١ : ٢٢٤ .

(٤٥) جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري : ٣٤٧ ، المضرحيّ : النسر . وقال أبو عبيد : الأجدل والمضرحيّ والصقر والقطامي واحد . (اللسان) .

(٤٦) المختار من شعر بشار / مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦١ ، ج ٤ ، ص : ٦٥٢ .

(٤٧) ديوان بشار بن برد (ط ١) ٤ : ٢١٥ ـ ٢١٦ ، (ط ٢) ٤ : ٢٣٧ ٢٣٨ ، ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويضم إلى ماجاء في الديوانين بيت أورده السريّ الرفاء وهو :

لعل يوماً إلى يوم يقلّبها والدهر يلبس ألواناً بألوانِ[٤٨]

(٢٣)

روى الديوانان عدة أبيات لبشار من قصيدته التي منها بيته السائر :

راحت ولم تعطه برءاً لعلته منها ولو سألته النفسَ أعطاها[٤٩]

ويضم إلى ماأورده الديوانان بيتان أوردهما الحصري في جمع الجواهر :

تغمُّه نفسه من طول صبوتها حتى لو اجتمعت في الكفّ ألقاها[٥٠]

ماشاهد القوم إلا ظلّ يذكرها ولا خلا ساعة إلا تمناها

٧ ـ ومن الاستدراك على الدواوين أن يتناول الباحث ماوقع فيه جامعوها من وهم وسهو واضطراب وغلط في جمع الأبيات وضمها بعضها إلى بعض . ولاأعرض هنا لما يتصل بالروايات والألفاظ ومأأصابها من تحريف وتصحيف ، فذلك باب آخر يتصل بتصحيح الشعر وضبطه . وانما غرضي من الاستدراك هنا أن يكشف الباحث المستدرك عما وقع في الجمع نفسه من خلل ونقص وتلفيق . وهو أمر أغفله الأستاذ الباحث اغفالاً تاما .

ولن أتقصى ماجاء في الديوانين من هذا الضرب ، وانما هو المثل والشاهد .

---

(٤٨) المحب والمحبوب ٢ : ١٩٠ .

(٤٩) ديوان بشار بن برد (ط ١) ٤ : ٢٣٠ ، (ط ٢) ٤ : ٢٥٦ ، ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

(٥٠) جمع الجواهر : ١٧٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١)

من مستدركات الأستاذ الطاهر على ديوان بشار (الملحقات ٤ : ٧ / ط ١ ، ٤ : ١٢ / ط ٢) :

ترجع النفس اذا وقّرتها وشفاءُ الهمّ في خمرٍ وماء

واستدركه أيضاً الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار بن برد : ١٦) ، وكلاهما قد استمدّ البيت من كتاب فصول التماثيل لابن المعتز .

وكنتُ بينت في كلمة لي سابقة أن هذا البيت قد ورد في الديوان في قصيدة همزية لبشار (الديوان ١ : ١٣٢ ـ ١٣٣) . وقد أخطأ المحقق الأستاذ الطاهر رحمه الله إذ قصر الممدود وجعل قافية القصيدة الألف المقصورة . وإن رواية البيت في فصول التماثيل لابن المعتز ، وهو من أبيات القصيدة لتؤيد ماذهبنا اليه وتعزّزه[٥١] .

(٢)

ومن مستدركات الأستاذ الطاهر (ملحقات الديوان ٤ : ٣٤ / ط ١ ، ٤ : ٤٤ / ط ٢) :

لخدّيْكَ من كفيك في كل ليلةٍ إلى أن ترى وجه الصباح وسادُ

تبيت تراعي الليل ترجو نفاده وليس لليل العاشقين نفادُ

وهو سهو من الشيخ رحمه الله ، فالبيتان قد وردا في الديوان الذي حققه الشيخ الطاهر نفسه ضمن قصيدة مطلعها :

نبا بك خلف الظاعنين وسادُ ومالك إلا راحتيك عمادُ[٥٢]

(٣)

(٥١) نظرات في ديوان بشار بن برد : ٥٤ ـ ٥٥ .

(٥٢) ديوان بشار بن برد ٣ : ١٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن مستدركات الطاهر على ديوان بشار (ملحقات الديوان ٤ : ٣٦ / ط ١ ، ٤ : ٤٦ / ط ٢) :

فوالله ما أدري وكل مصيبة بأيّ مكيدات النساء أكادُ
غرور مواعيد كأن جداءها جَدا بارقاتٍ مزنُهنّ جمادُ

والبيتان قد وردا في الديوان ، وفي القصيدة نفسها التي ذكرنا مطلعها آنفا[٥٣] .

(٤)

ومن مستدركات الطاهر (ملحقات الديوان ٤ : ٨١ / ط ١ ، ٤ : ٩٦ / ط ٢) :

والثدي تحسبه وسنانَ أو كسلاً وقد تمايل ميلاً غير منكسرِ

ولا يصح استدراكه ، لأنه البيت الذي ورد في الديوان من قصيدة مطلعها :

ياخاتم الملك ياسمعي ويابصري زوري ابن عمك أو طيبي له يَزُرِ[٥٤]

وهو يصحح رواية الديوان في البيت .

(٥)

وأورد الطاهر من مستدركاته مطلع قصيدة لبشار (الملحقات ٤ : ١٩٣ / ط ١ ، ٤ : ٢١٣ / ط ٢) :

أفيضا دماً إن الرزايا لها قيم

وهذا الشطر ليس لبشار ، وإنما هو لابن الرومي من قصيدة شهيرة له

---

(٥٣) ديوان بشار بن برد ٣ : ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٥٤) ديوان بشار بن برد ٣ : ٢٤٢ ، ٢٤٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قالها في رثاء أمه ، مطلعها :

أفيضا دماً ان الرزايا لها قيمْ فليس كثيراً أن تجودا لها بدمْ
ولاتستريحا من بكاءٍ الى كرى فلا حمد مالم تسعداني على السأم

وهي قصيدة طويلة ، بلغت عدة أبياتها (٢٠٥) بيت[٥٥] .

(٦)

واستمد الأستاذ الطاهر من ديوان شعر بشار بن برد للسيد بدر الدين العلوي ليستدرك قول بشار (ملحقات الديوان ٤ : ٢١٤ / ط ٢) :

بدا لك ضوءُ مااحتجبت عليه بدوّ الشمس من خلل الغمام

ولاحاجة به لذلك ، فقد كان استدرك البيت نفسه من قبل[٥٦] .

(٧)

وأورد الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ١٨) ثلاثة أبيات لبشار هي :

تزلُّ القوافي عن لساني كأنها حماتُ الأفاعي ريقُهن مقضّبُ
فكم من أخٍ قد كان يأمل نفعكم شجاع له ناب حديد ومخلبُ
أخ لو شكرتم فعله لعضضتم رؤوس الأفاعي عضّ لايتهيَّبُ

وقد استمدّ الأستاذ العلوي هذه الأبيات من كتاب الحيوان للجاحظ (الطبعة الأولى) .

وجاءت الكلمة الأخيرة من البيت الأول في طبعة الحيوان :

---

(٥٥) ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٢٩٩ ـ ٢٣١٢ ، نظرات في ديوان بشار بن برد : ٤٦ ـ ٤٧ .

(٥٦) ديوان بشار ٤ : ١٨٦ / ط ١ ، ٤ : ٢٠٦ / ط ٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(قِضابٌ) ، فصححها الأستاذ العلوي إلى (مقضّب) فوقع في الخطأ .

وقد وردت الأبيات على الصواب في طبعة الحيوان (٤ : ٢٦١ / تح الأستاذ عبد السلام هارون) : « وقال بشار :

تـزلُّ القـوافي عن لسـاني كأنهـا حمـات الأفـاعي ريقُهُنَّ قَضَـاءُ

[وقال] :

فكم من أخٍ قد كان يـأمل نفعكم شجاعٌ لـه نـابٌ حـديـد ومخلبُ

أخ لـو شكرتم فعلـه لـو عضضتم رؤوس الأفـاعي عضّ لا يتهيب».

والبيت الأول من شعر بشار قد ورد في ديوانه (١ : ١٢٩) من قصيدة عدة أبياتها (٣٧) بيتاً .

وأورده العلوي في الديوان الذي جمعه (ديوان شعر بشار : ١١) .

أما البيتان التاليان فهما كما قال الأستاذ عبد السلام هارون محقق كتاب الحيوان : « قد يكون القائل بشاراً وقد يكون غيره » .

(٨)

وأورد الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ٣٨) قول بشار :

وقـد أعقبتـه الجنـو بُ روقـاً من الأزيبِ

وصحة بيت بشار :

أعقبتـه الجنـوب روقـاً من الأز يبِ حتى حبـا حُبُـوَّ الأسيرِ[٥٧]

(٩)

ولبشار البائية الشهيرة التي قالها يفخر فيها بأيام قيس عيلان ،

(٥٧) ديوان بشار ٣ : ٢١٢ ، نظرات في ديوان بشار : ١٧٦ ـ ١٧٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويمدح يزيد بن عمر بن هبيرة ، ومطلعها :

جفا وده فازورّ أوملّ صاحبه وأزرى به أن لايزال يعاتبُهُ[٥٨]

ولبشار قصيدة أخرى على وزنها ورويّها ، لم نظفر بمطلعها ، وبقي منها في الديوان عشرة أبيات ، أولها :

فياحزنا هلا بنا كان مابه من الودّ إذ تبكي عليه قرائبه[٥٩]

ولما عرض الأستاذ بدر الدين العلوي لجمع أبيات بائية بشار الشهيرة (ديوان شعر بشار : ٤٢ ـ ٤٨) ضمّ اليها كل الأبيات التي نسبت لبشار ، والتي توافق البائية وزناً ورويّا .

وهذا أمر غير جائز في جمع الشعر ، إذ لايجوز ضم الأبيات المتشابهة وزناً ورويا ، مالم تقمْ بيّنة قاطعة على أنها من قصيدة واحدة .

(١٠)

أورد الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ٥٠) بيتاً لبشار في باب الباء :

وقفتُ بها القلوص ففاض دمعي على خدي وأسعدني عصابه

وقد استمده الأستاذ العلوي من طبعة للعقد قديمة محرفة ، فتابع التحريف وأثبت البيت في باب الباء ، فأخطأ .

ثم أورده على الصواب بعد ذلك في باب الياء (ديوان شعر بشار : ٢٤٨) :

وقفتُ بها القلوص ففاض دمعي على خدّي وأقصر واعظايه

وقد استمده من كتاب الأغاني وبدائع البدائه .

---

(٥٨) ديوان بشار ١ : ٣٠٥ ـ ٣٢٣ .

(٥٩) ديوان بشار ١ : ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت : جاء البيت على الصواب في طبعات العقد الأخرى (انظر العقد ٥ : ٣٨٢ / تح . أحمد أمين والزين والأبياري) .

(١١)

أورد الأستاذ العلوي لبشار (ديوان شعر بشار بن برد : ٦٧) :

سكنتَ سكوناً كان رهناً بوثبةٍ عماسٍ كذاك الليثُ للوثب يلبدُ

وتابعه الشيخ الطاهر فاستمد البيت منه ليضمه إلى الملحقات في طبعتها الثانية (٤ : ٥٨ / ط ٢) .

وليس البيت لبشار ، وإنما هو لابن الرومي ، وهو من قصيدة طويلة عدة أبياتها (٢٨٢) بيت ، قالها ابن الرومي في مديح صاعد بن مخلد ، ومطلع القصيدة :

أبين ضلوعي جمرةٌ تتوقّدُ على مامضى ام حسرةٌ تتجدّدُ[٦٠]

والبيت المذكور هو البيت الثاني والتسعون بعد المئة .

(١٢)

نقل الأستاذ بدر الدين العلوي بيتين لبشار من كتاب الأشباه والنظائر وذكر أنها لم يردا في ديوان بشار ، وتابعه الشيخ الطاهر فاستمد منه البيتين ليضمها إلى الملحقات في طبعتها الثانية (ديوان بشار بن برد للعلوي : ٧٧ ، ديوان بشار للطاهر ٤ : ٥٨ / ط ٢) . والبيتان هما :

حتى إذا بعث الصباح فراقنا ورأين من وجه الظلام صدودا

جرت الدموع وقلن فيك جلادة عنا ونكره أن تكون جليدا

والحق أن الاستاذين الفاضلين وقعا في السهو والنسيان . فقد ورد

(٦٠) ديوان ابن الرومي ٢ : ٥٨٤ ـ ٦٠٣ ، نظرات في ديوان بشار بن برد : ٤٤ ـ ٤٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البيتان في قصيدة جميلة قالها بشار في مديح سلم بن قتيبة ، وحفظ لنا الديوان منها اثنين وستين بيتاً ، والبيتان المذكوران هما في ترتيب الأبيات الرابع والعشرون والخامس والعشرون[٦١] .

(١٣)

ومن مستدركات الاستاذ بدر الدين العلوي قول بشار (ديوان شعر بشار بن برد : ١٠٧) :

كأنما النقع يوماً فوق أرؤسهم سقفٌ كواكبه البيضُ المباتيرُ

وجاء ذلك كذلك في مستدركات الشيخ الطاهر (٤ : ٥٨ / ط ١ ، ٤ : ٧٢ / ط ٢) .

وهذا البيت ملفَّق ، صدره لبشار وعجزه للعتّابي ، وانما أوقع الاستاذين الفاضلين في هذا الغلط متابعتهما طبعة كتاب الحيوان القديمة (الأولى) . وصحة رواية بيت بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[٦٢]

وصحة رواية بيت العتابي (كلثوم بن عمرو) :

تبني سنابكها من فوق أرؤسهم سقفاً كواكبه البيض المباتيرُ[٦٣]

(١٤)

أورد الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ١٥٣) ثلاثة أبيات أولها :

---

(٦١) ديوان بشار ٢ : ٣٢٦ ـ ٣٣٨ .

(٦٢) ديوان بشار ١ : ٣١٨ ـ ٣١٩ .

(٦٣) أسرار البلاغة للجرجاني (١٩٣٩ م / القاهرة) : ١٥١ ، (ط . ريتر) : ١٥٩ ـ ١٦٠) ، نظرات في ديوان بشار بن برد : ٤١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذبتُ طرفي عنك والطرف صادق وأسمعتُ أذني فيك ماليس تسمعُ

ضمن أبيات من قصيدة أخرى أولها :

أأبكاك داعٍ في الصباح سميعُ وطيفٌ سرى من نهروان يريعُ

ولم يتنبه الى أن الأبيات التي استمدها من المنتحل للثعالبي هي من قصيدة أخرى .

(١٥)

نسب الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ١٥٤) بيتاً لبشار وهو :

أشاروا بتسليم فجدنا بأنفسٍ تسيل من الآماق والسِمُ أدمعُ

والبيت للمتنبي ، من قصيدته التي قالها في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي ، ومطلعها :

حشاشة نفسٍ ودّعت يوم ودّعوا فلم أدر أيّ الظاعنين أشيّعُ[٦٤]

خامساً ـ الاستدراك على شعر أبي تمام

استدرك الأستاذ الباحث على شعر أبي تمام بيتاً واحداً هو قوله :

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ويغمر صرف الدهر نائلُه الغَمْرُ

وقد استمده من كتاب أصول البلاغة لميثم البحراني .

وذكر الأستاذ الباحث أن ديوان أبي تمام بشرح التبريزي قد خلا من هذا البيت ، وكذلك المختار من ديوانه للجرجاني[٦٥] .

وعدتُ الى المصادر والمراجع التي عدّدها الاستاذ الباحث ازاء اسم أبي تمام ، فاذا هو يسرد المصادر التالية : الحماسة لأبي تمام ، وديوان أبي تمام ،

---

(٦٤) ديوان المتنبي للبرقوقي ١ : ٤١٠ .

(٦٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ١ ، ص : ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي نشره الأستاذ الخياط ببيروت ، وديوان أبي تمام بشرح التبريزي ، والمختار من شعر بشار (اختيار الخالديين) . ثم يذكر ازاء كلمة الجرجاني : المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام[٦٦] .

لقد بينتُ سابقاً أن الاستدراك على الدواوين انما يتم على أتمّ هذه الدواوين وأكملها ، حتى يقدّم المُستدرِكُ على الديوان جديداً قد أغفله سابقوه . ولذلك فلا يجوز التحدث عن كتاب المختار من ديوان أبي تمام للجرجاني ، لأن المختار تنقصه أبيات وقصائد لأبي تمام كثيرة . وانما بناه صاحبه على الاختيار من الديوان ، فهو ينتقي ويصطفي مايتفق وغرضه الذي بنى عليه اختياره .

أما ذكر الحماسة لأبي تمام ، ونحن في معرض الاستدراك على شعر أبي تمام ، فأمر في غاية الغرابة ، لاتفسير له . وأما ذكر المختار من شعر بشار فقد أعجزني أن أتهدّى لأسباب ذكره .

وبيتُ أبي تمام الذي استدركه الأستاذ الباحث بيت مشهور سائر ، وهو من قصيدته في رثاء محمد بن حميد الطائي التي مطلعها :

كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمرُ فليس لعين لم يفض ماؤها عُذْرُ

وقد جاء البيت في ديوان أبي تمام بجميع طبعاته المعروفة .

وعدتُ الى ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، وقد زعم الاستاذ الباحث أنه خلا من البيت ، فاذا البيت ثابت مسطور ، لم ينسه التبريزي ولم يغفل عنه .

لقد جاءت قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطائي في ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : (المجلد الرابع ، ص ٧٩ ـ ٨٥) ، ورقم البيت المستدرك هو (٢٩) وقد ورد في الصفحة (٨٤) . (للبحث صلة)

(٦٦) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ١ ، ص : ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لحق

استدرك الأستاذ الدكتور رضوان النجار على شعر لبيد بن ربيعة الكلابي العامري أحد عشر بيتاً[٦٧] . وعدَّد من قبلُ الطبعات التي عرفها من شعر لبيد ، فذكر :

١ ـ أن الأستاذ ضياء الدين الخالدي قد نشر عشرين قصيدة من شعر لبيد سنة ١٨٨٠ م ،

٢ ـ وأن الأستاذ انطون هوبر قد نشر قطعة من ديوان لبيد سنة ١٨٨٧ م ،

٣ ـ وأن الأستاذ كارل بروكلمان أكمل نشر ديوان لبيد بن ربيعة العامري سنة ١٨٩١ م ،

٤ ـ وأن الأستاذ الدكتور احسان عباس قد قام بجمع شعر لبيد وتحقيقه وطبعه سنة ١٩٦٢ م ،

٥ ـ ثم نشرت دارُ القاموس ببيروت ديوانَ لبيد سنة ١٩٦٤ م[٦٨] .

وقد علَّق الأستاذ العلامة الجليل حمد الجاسر في مجلة العرب الغراء (ج ٥ ، ٦ ، س ٢٣ ، تموز / آب ١٩٨٨ م ، ص ٣٦٠ ـ ٣٦٧) على ماأورده الدكتور النجار من مستدركات ، فأشار الى مخطوطة عُمَانية كانت مجهولة ، عثر عليها في مدينة مسقط (بعُمَان) ، تتضمن عدة

---

(٦٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ ـ ٤٦٦ .

(٦٨) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، وانظر تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ١٤٦ ـ ١٤٧ ، وشرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (تح . الدكتور احسان عباس): ٣٨ ـ ٣٩ م ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ٢ : ١٥٨٧ ، وذخائر التراث العربي الاسلامي للأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن ٢ : ٧٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دواوين ، وفيها أشعار للبيد لم ترد في ديوانه الذي قام بتحقيقه الدكتور احسان عباس . وهي في حدود سبعين بيتاً .

وبيّن الأستاذ الجاسر أن البيت الذي استدركه الدكتور رضوان من شعر لبيد نقلاً من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني وهو قوله :

مصاعيبٌ محرّمةٌ ذراها لفحل لم يُدَيَّثْ باقتعادِ

من مقطوعة جاءت في المخطوطة في خمسة أبيات ، وأن الدكتور احسان عباس أورد منها بيتين نقلها عن تهذيب الألفاظ والأساس واللسان والتاج (شرح ديوان لبيد : ٣٥٠ ، ٤٠١)[٦٩] .

أما البيتان اللذان استدركهما الأستاذ النجار من كتاب نظام الغريب وكتاب خلق الانسان لثابت وهما :

إياكَ أن يغمز منكَ الفائقُ
غمزاً ترى أنك منه ذارقُ

فقد جاءا في شرح ديوان لبيد للدكتور احسان عباس (ص ٣٥٦) ، ضمن أرجوزة من عشرة أبيات نقلها الدكتور عباس من كتاب الأغاني ، وأشار أيضاً الى ورود البيتين المذكورين آنفاً في كتاب نظام الغريب . وقد وردت الأرجوزة تامة في المخطوطة[٧٠] .

والبيتان الأخيران اللذان أوردهما الدكتور النجار في مستدركاته نقلاً عن كتاب الجيم ، وهما :

ويوم بني لحيان أدركتُ تَبْلكم وأنقذت عمراً من علاطٍ ورَوْسمِ
فيا راكباً إمّا عرضتَ فبلغَنْ بني جعفرٍ حلُّوا على كل موسم

فهما من منظومة وردت في المخطوطة في ثمانية أبيات . وأورد الدكتور

(٦٩) انظر الأبيات الخمسة في مجلة العرب (ج ٥ ، ٦ ، س ٢٣) : ٣٦٥ .

(٧٠) مجلة العرب : ٣٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إحسان عباس منها بيتاً واحداً نقلاً عن كتاب معجم مااستعجم للبكري (شرح ديوان لبيد : ٣٥٢ ، ٤٠٢) وهو :

على الراكب المتروك آخر عهـــده بوادي السليل بين علوى وعيهم[٧١]

ثم أورد الأستاذ العلامة الجاسر ماتفردت به المخطوطة العُمانية من أشعار لبيد مما لم يرد في شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري الذي حققه الأستاذ الدكتور احسان عباس .

(٧١) انظر الأبيات الثانية في مجلة العرب : ٣٦٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وأنباء

الدكتور صبحي المحمصاني

رسمه الأخير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مجمعي افتقدناه

الدكتور صبحي المحمصاني

العضو المراسل لمجمع اللغة العربية

١٣٢٤ ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٠٦ ـ ١٩٨٦ م

كانت آخر رسالة تلقيتها من فقيد المجمع الكبير الدكتور عمر فروخ مؤرخة في ١٧ / ٨ / ١٩٨٧ ، وقد حملها إليّ رسوله بعد وفاته بما يقرب من شهرين[١] ، وفيها ينعى إلى المجمع صديقه وزميلنا الدكتور صبحي المحمصاني ، وقد جاء فيها مايلي :

« ويبدو أن صبحي المحمصاني كان يعاني مرضاً ظهرت عليه أعراضه الواضحة في العام ١٩٨٤ ، فأخذ في علاجه في بيروت وفي فرنسة ، ولكن المرض استعصى على العلاج فتوفيّ صبحي المحمصاني في باريس في العاشر من أيلول (سبتمبر) من العام ١٩٨٦[٢] » .

---

(١) انظر ماكتبناه عن فقيد المجمع الدكتور عمر فروخ وتاريخ وفاته وبخاصة الهامش المتضمن تحقيقاً في تاريخ مولده في الجزء الأول من المجلد ٦٣ من مجلة مجمع اللغة العربية .

(٢) هذا التاريخ يوافق الخامس من محرم سنة ١٤٠٧ هـ .

٧١٣
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيما يلي موجز حياة الفقيد صبحي المحمصاني وأهم آثاره ومؤلفاته مع تقييم بعضها : بقلم د . عدنان الخطيب

مولد الفقيد ودراساته

ولد الفقيد الدكتور صبحي بن محمد رجب المحمصاني عام ١٣٢٤ للهجرة ـ ١٩٠٦ للميلاد في مدينة بيروت ، يوم كانت بيروت عاصمة إحدى ولايات سورية العثمانية ، حيث كانت أقاليمها تمتد من عكا في فلسطين جنوبا إلى اللاذقية ومايتبعها شمالا ، وهي تلفّ حول متصرفية (جبل لبنان) المرتبطة مباشرة بالصدارة العظمى في استانبول متمتعة باستقلال إداري ونظام خاص مضمون من قبل الدول الأوربية[٣] .

كان تحصيل صبحي المحمصاني الابتدائي مضطربا بسبب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ م ، لأن المدارس الرسمية وحتى غير الرسمية كانت شبه مفقودة في بيروت في أثناء تلك الحرب ، فلما كانت سنة ١٩١٩ ، وكانت بيروت تحت الاحتلال العسكري الفرنسي ، دخل صبحي المحمصاني مدرسة « رأس بيروت التابعة للكلية السورية الإنجيلية ، وقد جاز مع رفاق له الصفوف الابتدائية باللغة الإنكليزية مع الصفين الأول والثاني من المرحلة الثانوية في عامين دراسيين . وفي عام ١٩٢١ ، وكان الانتداب الفرنسي قد فرض على سورية ولبنان ،

(٣) كان مما أدت إليه أطماع الدول الغربية في تمزيق أوصال الدولة العثمانية ثم القضاء عليها ، والفتن التي أيقظتها في بعض الأقاليم ومانجم عنها من مذابح طائفية سنة ١٨٤٠ ثم في سنة ١٨٦٠ م ، أن ضعفت الدولة العثمانية تجاه ضغوط تلك الدول واضطرت إلى اعطاء جبل لبنان استقلالا إداريا بموجب نظام موقت وقعته الدولة مع مندوبي كل من فرنسة وانكلترة وروسيا والنمسا وبروسيا ، ثم أقر النظام نهائياً مع بعض التعديل سنة ١٨٦٤ وانضمت ايطاليا إلى الموقعين عليه . انظر كتب التاريخ وبخاصة كتاب (ولاية بيروت) للتميمي والحلبي بيروت ١٩١٦ . ومذكرات يوسف الحكيم في جزء (بيروت ولبنان في عهد بين عثمان) بيروت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

انتقل صبحي المحمصاني إلى الصف الثالث من الدائرة الاستعدادية في الجامعة الأميركية ، كما أصبح اسم الكلية السورية الانجيلية في تلك السنة ، وفي عام ١٩٢٤ نال صبحي المحمصاني شهادة الدائرة الاستعدادية بتفوق كبير ، إذ كان معدل علاماته في جميع الدروس يجاوز ٩٢ ٪ ، فكان الأول بين الخريجين وخطيب حفل التخرج باللغة الانكليزية .

وآثر صبحي المحمصاني دراسة علم الحقوق في فرنسة على غيره من العلوم فتوجه إليها ، ومن جامعة ليون نال (الاجازة) ثم (الدكتوراه) عام ١٩٣٢ مع شهادتين للدراسات العليا في القانون الخاص والاقتصاد وتوجه بعدئذ إلى إنكلترة حيث نال درجة (بكالوريوس في الحقوق) عام ١٩٣٥ من جامعة لندن .

كان صبحي المحمصاني يتابع تحصيله في كل من فرنسة وإنكلترة وهو يعمل في القضاء اللبناني منذ عام ١٩٢٩ إذ تولى المناصب التالية :

١ ـ قاضي محكمة صور .

٢ ـ حاكم صلح الشوف .

٣ ـ مستنطق بيروت .

٤ ـ مستشار في محكمة الاستئناف المختلطة .

٥ ـ قاضٍ ورئيس غرفة محكمة الاستئناف والتمييز في بيروت من عام ١٩٣٨ ـ ١٩٤٦ .

٦ ـ ومنذ أوائل عام ١٩٤٧ ترك فقيدنا القضاء ليتعاطى المحاماة مع المناصب التالية :

٧ ـ أستاذ في كليات الحقوق في الجامعات اللبنانية واليسوعية ومعهد الدراسات العربية من عام ١٩٣٨ ـ ١٩٧٤ .

٨ ـ المستشار القانوني لوفد لبنان لوضع ميثاق جامعة الدول العربية بالقاهرة عام ١٩٤٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٩ ـ المستشار القانوني لوفد لبنان لوضع ميثاق الأمم المتحدة في سان فرنسيسكو عام ١٩٤٥ .

١٠ ـ عضو الشعبة الوطنية لمحكمة التحكيم الدولية .

١١ ـ عضو أو رئيس عدد من لجان التحكيم الدولية .

١٢ ـ رئيس لجنة العلوم .

ولما كان الدكتور صبحي المحمصاني يعتبر أن من واجب الفئات المثقفة والمستنيرة في لبنان أن تشارك في العمل السياسي من أجل وضع علمها وخبراتها في خدمة لبنان واللبنانيين ، وكان يتمنى أن يصل العمل السياسي فيه إلى درجة الرقي الحضاريّ ، قام عام ١٩٦٤ بترشيح نفسه عن مدينةبيروت في الانتخابات النيابية فنجح فيها ، وبذلك تولى :

١٣ ـ النيابة عن بيروت من عام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨ .

١٤ ـ وفي عام ١٩٦٦ اختير وزيراً للاقتصاد الوطني اللبناني .

غير أن التجربة السياسية للدكتور صبحي المحمصاني كانت على غير مايشتهي ، كما يقول في ترجمة ذاتية له ، فاستقال وآثر بعد تركه الوزارة الانصراف مجدداً إلى العمل العلمي والجامعي وإلى التأليف والبحث والتحقيق في عدد من الموضوعات الإسلامية والفقهية والقانونية والتشريعية .

مؤلفات الفقيد وآثاره

للدكتور صبحي المحمصاني مؤلفات قيمة ودراسات جيدة ، ومن أهم آثاره مايلي :

١ ـ فلسفة التشريع في الإسلام ، الطبعة الخامسة عام ١٩٨٠ ، والترجمة الأوردية لاهور (باكستان) عام ١٩٥٥ ، والترجمة الانكليزية لايدن عام ١٩٦١ ، والترجمة الفارسية طهران ١٩٦٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية جزءان ، الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٢ ، والترجمة الايرانية طهران عام ١٩٦٣ .

٣ ـ الاوضاع التشريعية في الدول العربية ، الطبعة الرابعة بيروت عام ١٩٨١ .

٤ ـ المبادىء الشرعية والقانونية (الحجر والمواريث والوصية) الطبعة السابعة بيروت عام ١٩٨١ .

٥ ـ الدستور والديموقراطية ، الطبعة الثانية بيروت عام ١٩٥١ .

٦ ـ مقدمة في احياء علوم الشريعة بيروت عام ١٩٦٢ .

٧ ـ محاضرات في آثار الالتزام والاوصاف المعدلة لآثار الالتزام وانتقال الالتزام القاهرة عام ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ .

٨ ـ القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ، الطبعة الثانية بيروت عام ١٩٨٢ .

٩ ـ الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية ، الطبعة الثانية بيروت عام ١٩٧٩ .

١٠ ـ Les idées économiques d'Ibn Khaldoun Lyon 1932

١١ ـ The principles of International Law in the Light of Islamic Doctrine. Recueil of the Hague Academy. Leyden. 1936

١٢ ـ أركان حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي بيروت عام ١٩٧٩ .

١٣ ـ الأوزاعي وتعاليمه القانونية والإنسانية . بيروت عام ١٩٧٨ .

١٤ ـ المجاهدون في الحق . بيروت عام ١٩٧٩ .

١٥ ـ المجتهدون في القضاء . بيروت عام ١٩٨٠ .

١٦ ـ في دروب العدالة . بيروت عام ١٩٨٢ .

١٧ ـ تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء بيروت عام ١٩٨٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفقيد عضو في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع دمشق الدكتور صبحي المحمصاني عضواً مراسلا له في بيروت ، في الجلسة التي عقدها بتاريخ الثالث من تشرين الثاني (نوفبر) عام ١٩٤٧ ، وصدر المرسوم الجمهوري باعتماد هذا الانتخاب في العاشر من شباط (فبراير) عام ١٩٤٨ تحت رقم ٢٢٣ .

أرفد الدكتور صبحي المحمصاني مجلة مجمع دمشق بعدد من دراساته القيمة ، كما قامت المجلة بالتعريف وتقريظ الكثير من كتبه ومؤلفاته ، وفيما يلي عرض موجز للدراسات التي نشرتها المجلة مع أهم ماعرفت به أو نقدته من مؤلفات الدكتور صبحي المحمصاني :

أولاً : « ابن قيم الجوزية » ونواحي التجدد في اجتهاده

دراسة قيمة نشرها الفقيد في مجلة المجمع(٤) استغرقت ١٨ صفحة انتهى فيها الى القول : « إن ابن قيم الجوزية لم يكن من الفقهاء العاديين . بل كان من النوابغ الذين نظروا إلى الشريعة الإسلامية على حقيقتها ، والذين تحروا عن مقاصدها وغاياتها ، وتمسكوا بها غير مبالين بما قاله غيرهم .

وعلى هذا حارب ابن القيم التقليد الأعمى ، والجمود والخرافات الشكلية ، والتفصيلات الآرائية ، ودقق في الاجتهاد ، فاعتبر المقاصد أساساً للحكم في تصرفات الناس ومعاملاتهم ، وافق بتحريم التحيل على الشرع ، وتوسع في أصول المحاكمات وطرق البينات .

فتوصل بذلك كله . إلى نظريات عصرية ، كنظرية المنفعة في أعمال الفضولي ، ومبدأ حرية التعاقد ، ومبدأ تقدير قيمة الشهادات ،

(٤) انظر المجلد ٢٣ الصفحات ٣٦٣ ـ ٣٨١ سنة ١٩٤٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعدم تجزئة الاقرار ، وفسخ عقود المديون المضرة ، ومبدأ تغير الأحكام بتغير الأزمان والأمكنة والأحوال ، وماشابه من النظريات والمبادىء ، التي لانراها اليوم إلا في أحدث الشرائع .. .

ثانياً : النظرية العامة

للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية

تأليف المحامي صبحي المحمصاني

تعريف ونقد عضو المجمع الشيخ محمد بهجة البيطار لكتاب الفقيد استغرق سبع صفحات من المجلة(٥) انتهى به بعد ابداء بعض الملاحظات على ماورد في الكتاب إلى القول بأنه : « من خير ماألف في موضوعه ضبطاً وتحريراً ، ودلالة على المصادر الفقهية الكبرى ، وأخذا عنها ، وموازنة بينها وبين المآخذ الأوربية ، وترجيحاً للفقه الإسلامي عليها .. » .

ثالثاً: النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الإسلامية .

مقال علّق فيه الفقيد على تعريف ونقد الشيخ محمد بهجة البيطار الملمع إليه آنفا(٦) . شاكراً الثناء على جهوده في الكتاب موضحاً رأيه قائلاً : « إني أصر على القول بان الفقهاء المسلمين لم يتطرقوا من حيث الأسلوب إلى نظرية عامة تشبه النظرية الرومانية إذ أن الفقه الإسلامي لم يتأثر بفقه الرومان ، وأن قولي هذا يتعلق بالأسلوب فقط ، أما فيما عدا الأسلوب الشكلي فإن الفقهاء المسلمين توصلوا من حيث الجوهر والمبادىء الأساسية إلى مايماثل النظرية العامة الحديثة وإلى مايفوقها في التعمق والتدقيق في بعض الأحيان .. »

(٥) انظر المجلد ٢٤ الصفحات ١١٨ ـ ١٢٥ سنة ١٩٤٩

(٦) المرجع السابق ص ٣١٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رابعاً : التشريع اللبناني واحكام الوصية العامة

بحث نشره الفقيد واستغرق عشر صفحات من المجلة[٧] أشار فيه الى انتقال لبنان من السيادة العثمانية إلى انتداب فرنسة عليه وانتهى فيه إلى القول : « هذا مثل من مسائل الأحوال الشخصية في لبنان ، وهو يدل على اختلاف الطوائف في هذه المسائل ، وعلى صعوبة الغوص في تفاصيلها ، وليس هذا بالمثل الوحيد ، فمسائل الزواج والطلاق والفرقة أشد تشعباً واختلافا ... » إلى أن قال : « ونحن نرى أن توحيد التشريع ممكن في كثير من مسائل الأحوال الشخصية لاسيما وأن الشريعة الإسلامية ليست مذهباً واحداً ، وأن الاجتهاد فيها واجب لامراء فيه ، وأن القاعدة الكلية في هذه الشريعة وفي غيرها من الشرائع الراقية هي أنه : لاينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » .

خامساً: المبادىء الشرعية في الحجر والنفقات والمواريث والوصية في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني

تأليف المحامي صبحي المحمصاني

مقال في تعريف ونقد كتاب الفقيد نشره عضو المجمع الشيخ محمد بهجة البيطار في مجلة المجمع[٨] ، أثنى فيه على المؤلف وأبدى بعض الملاحظات على ماورد فيه ثم قال : « وقد أحصى ـ المؤلف ـ في آخر المبادىء الشرعية أهم المراجع ، مرتبا اسماء مؤلفيها على حروف الهجاء ، مبيناً أماكن طبعها ، ووضع فهرساً هجائياً بالموضوعات والأعلام ، مع أرقام صفحاتها مهما تكررت ، والفهرس الأخير لمحتويات الكتاب ثم

(٧) انظر المجلد ٢٧ الصفحات ١٩٨ ـ ٢٠٦ سنة ١٩٥٢

(٨) انظر المجلد ٣٠ الصفحة ٦٤٤ سنة ١٩٥٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جدول الخطأ والصواب . والدكتور أثابه الله قد وهب وقته للتدريس والمحاماة والتأليف » .

سادساً : محاضرات في القانون المدني اللبناني

ألقاها الدكتور صبحي المحمصاني

على طلبة الدراسات القانونية سنة ١٩٥٥

مقال في تعريف ونقد كتاب الفقيد نشرته مجلة المجمع[٩] بقلم الدكتور عدنان الخطيب تكلم فيه عن محاضرات الفقيد التي طبعها معهد الدراسات العربية في القاهرة ، وقد ختم تعريفه بقوله : « كان الدكتور المحمصاني خلال أبحاثه يبين حكم القانون اللبناني مشيراً إلى حكم القانون المصري وأحكام قوانين بقية البلاد العربية مع مقارنتها بأحكام القوانين الأجنبية ، غير مغفل حكم الشريعة الإسلامية في مختلف مذاهبها ، وذلك بأسلوبه القانوني المركّز الذي عوّدنا إياه في كتبه العديدة ، مما جعل كتابه الجديد تحفة في علم الدراسات القانونية المقارنة .. »

سابعاً : المبادىء الشرعية والقانونية

في الحجر والنفقات والمواريث والوصية

الطبعة الثانية بيروت ١٩٥٩

مقال في نقد وتعريف الطبعة الثانية من كتاب الدكتور المحمصاني بقلم عضو المجمع الشيخ محمد بهجة البيطار نشرته مجلة المجمع فيه اشارة بما أدخله المؤلف

على الطبعة الأولى من تنقيحات[١٠]

(٩) انظر المجلد ٣١ صفحة ٤٩٤ سنة ١٩٥٦

(١٠) انظر المجلد ٣٥ ص ١٣٧ سنة ١٩٦٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثامناً : مقدمة في إحياء علوم الشريعة

تأليف المحامي صبحي المحمصاني

مقال في تعريف ونقد كتاب الفقيد الذي جمع فيه محاضرات له ألقاها في تونس ، نشره في مجلة المجمع[١١] الشيخ محمد بهجة البيطار استهله بقوله : « كنا كتبنا من قبل في مجلة مجمعنا العلمي ، على بعض مؤلفات الدكتور المحمصاني ، ونوهنا بأن المصنف يستند بنقله إلى أمهات المراجع الإسلامية .. » وبعد أن عدد الناقد مراجع الفقيد الفقهيّة أثنى على جهوده ونبل مقاصده ثم أبدى بعض الملاحظات التي رآها اثناء دراسته الكتاب .

تاسعاً : قاضي قضاة بغداد وأثره في الفقه الإسلامي

دراسة جديدة لحياة الإمام أبي يوسف يعقوب الأنصاري صاحب الامام أبي حنيفة بقلم الدكتور المحمصاني نشرتها له مجلة المجمع وقد استغرقت عشرين صفحة[١٢] .

ترجم الدكتور المحمصاني لأبي يوسف ترجمة وافية وذكر ولعه بالعلم منذ طفولته مستشهداً بقولة الإمام نفسه : « العلم شيء لايعطيك بعضه حتى تعطيه كلك »

ثم تكلم الباحث عن نهج أبي يوسف الفقهي : وقال : « برز أثر الاستحسان الفقهي وأثر منصب القضاء والمشاورات الإدارية في مواضيع عديدة من أبواب الفقه التي عالجها أبو يوسف » ثم تكلم عن الآثار التي تركها أبو يوسف وخصّ كتاب « الخراج » بدراسة مفصلة عن المبادىء التي جاءت فيه والتي تتفق وأحدث النظريات في القانون الإداري .

---

(١١) انظر المجلد ٣٧ ص ٤٧٦ سنة ١٩٦٢

(١٢) انظر المجلد ٤٠ الصفحات ١١٧ ـ ١٣٦ سنة ١٩٦٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتكلم الفقيد المحمصاني عن مايسمى بالحيل الشرعية أو المخارج في المسائل الفقهية ورأي الأحناف بها وبخاصة رأي الإمام أبي يوسف وهو من الذين ينظرون إليها على أنها : « تدابير لطيفة لاتصطدم مع النصوص ، ويقصد بها التخلص من المآزق والمآثم والحرام ، والخروج إلى الحلال من غير إبطال حق أو احقاق باطل أو الدخول في التمويه والشبهة » .

كما فصل القول بعدئذٍ في أهم القواعد التي أفتى بها الإمام أبو يوسف مثل « تغير الأحكام بتغير الأزمان » و « التيسير للضرورة » و « التعسف في استعمال الحق » . وأخيراً تكلم عن بعض الأقضية والفتاوى التي حكم بها أو أعطاها أبو يوسف وهي « تصور لنا تعمق الإمام ودرايته وتدقيقه وعدالته ، وتعطينا دليلاً على تأثره بمنصب القضاء وبصعوبات المنازعات القضائية التي عاناها » .

وأنهى الفقيد بحثه عن أبي يوسف بقوله : « لقد اكتسب مبادىء الفقه من أبي حنيفة ومبادىء القضاء من ابن أبي ليلى ، ولكنه زاد على مااكتسب ، بجده واجتهاده كثيراً من قواعد علم الفقه وضوابط فن القضاء ».

عاشراً : الجهاد ومسوغاته الشرعية

بحث جليل كتبه الفقيد بمناسبة الأعمال الوحشية التي ارتكبها الصهاينة وأعوانهم في فلسطين والتي تحرمها مبادىء القانون الدولى والإتفاقيات الدولية وقد أدانتها كثير من المؤتمرات الدولية . نشرته مجلة المجمع واستغرق أربع عشرة صفحة[١٣] .

(١٣) انظر المجلد ٤٤ الصفحات ٣٠٩ ـ ٣٢٢ سنة ١٩٦٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم تكلم الفقيد عن مسوغات الحرب الشرعية وقد حصرها بما يلي :

أولاً : حماية الدين وأماكن العبادة .

ثانياً : دفع العدوان عن الديار .

ثالثاً : منع الظلم .

وبعد أن استشهد الفقيد بنصوص القرآن الكريم ختم بحثه بقوله : « وهذا ، بلا مراء ، توكيد سام لبطولة من يضحي في سبيل المبادىء الروحية الخالدة ، والمثل الوطنية العليا ، وتقدير جدير لنضال من يذود عن عز الديار ومجد الوطن ، وكرامة المواطنين » .

أحد عشر : الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية

تأليف الدكتور صبحي المحمصاني

مقال في نقد وتعريف كتاب الدكتور المحمصاني نشره عضو المجمع الدكتور شكري فيصل في مجلة المجمع[١٤] قال في مستهله : « إن معاناة الدكتور المحمصاني لهذه الموضوعات وأبحاثه الدائبة فيها جعلته واحداً من أبرز رجال الفكر التشريعي في الإسلام ، ولكنه في هذا الكتاب يطرق على نحو أوسع وأدق ، موضوع حكمة التشريع ويرى أن « بحوث الدين والأخلاق والقانون في هذه الشريعة تجمعها حكمة روحية واحدة وعلل اجتماعية مترابطة » ومن هنا يصرف همّه في هذا الكتاب ، إلى دراسة (هذه الأسس العامة التي تشكل الدعامة المشتركة للنواحي الروحية والاجتماعية في الإسلام ولجميع أحكامه الدينية والأخلاقية والقانونية) .

وختم الدكتور فيصل تعريفه بالكتاب بالخاتمة التي كتبها الفقيد المحمصاني والتي يقول فيها : « إن الاعتدال هو الدعامة الأساسية في هذه الأحكام جميعاً ومركز الثقل فيها بين جهتين متطرفتين ، فمن جهة أولى

(١٤) انظر المجلد ٤٨ الصفحات ٩١٧ ـ ٩٢٢ سنة ١٩٧٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تقوم أحكام الدين والأخلاق ، وتترجّح فيها كفة الاحسان إلى جانب الاستقامة والعدل ـ ثم من جهة أخرى تقوم القوانين الشرعية ، وتترجح فيها كفة العدل إلى جانب الاحسان ـ ثم تلتقي الجهتان : جهة الديانة والأخلاق مع جهة الأحكام القانونية ، في توازن مضبوط ، طرفاه الديانة والقضاء ، ومركزه الاعتدال في الاستقامة والعدل ، مع تطعم الاثنين بشيء من الاحسان ، بقدر كثير في الديانة ، وبقدر أقل في القضاء .

وهكذا يتبلور هذا الترابط والتأثير المتبادل في الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإِحْسَانِ ﴾ ، ويلتقي المتقون مع الفقهاء في القيادة والسيادة وفاق الحديث الشريف : المتقون سادة ، والفقهاء قادة .. » .

من طرائف مؤلفات الفقيد

غذّى الفقيد المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات القيمة ، ومن طرائف مؤلفاته الدالة على علمه الغزير وبيانه المشرق وخلقه الرفيع كتابه عن أعلام فقهاء العرب والمسلمين المعنن (**المجاهدون في الحق ـ تذكارات من مالك إلى السنهوري**) وفيما يلي عرض موجز لمحتوياته :

جعل الفقيد مدخله إلى الكلام عن أعلام الفقهاء والمشرعين قوله عن علم الفقه وأقطابه: (كان العرب والمسلمون من المجلين في ميدان العلوم الفقهية ، وقد امتازوا بغزارة الإنتاج في هذه العلوم ، وبالتعمق في التحليل وبالمقدرة على الاستنتاج والاستقراء والتخريج والتفريع . فبنوا بذلك بناء متيناً كاملا من التشريع ، وتراثا ثمينا شاملا من القواعد الكلية والضوابط العامة ، والأحكام الفرعية التفصيلية .

وقد ساعدهم على ذلك أمور أهمها تعدد الأدلة التشريعية ، وتعدد القضايا الطارئة ، وتأثير قواعد الدين والأخلاق . فالأدلة الشرعية التي اعتمدها الفقهاء ، من أدلة نقلية مبنية على نص القرآن الكريم أو السنة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشريفة ، إلى أدلة عقلية مبنية على القياس والإجماع والاستحسان والاستصلاح والاستدلال ، كلها وسائل مرنة للبحث العلمي والاجتهاد المنتج .

وكذلك ساعد الفقهاء تعدد القضايا الطارئة ، التي نجمت عن توسع الدولة بالفتوحات ، وعن تغير الأحوال والعوائد والحاجات .

أما تأثير قواعد الدين والأخلاق ، فناتج عن شمول علم الفقه للعبادات والمعاملات جميعاً . فقد اقترنت من جراء ذلك فكرة العدالة بفكرة الاحسان ، واتصف القضاء بالرحمة والتيسير ، وبنزاهة الإيمان ، ونصفة الخير المطلق . وهكذا جاءت الشريعة الإسلامية شريعة إنسانية خالدة ، مرنة تساير حاجات الزمان وضرورات الحياة الاجتماعية - ص ٢١) .

ثم مهد الفقيد لبحثه عن الإمام مالك بن أنس بقوله : (كان مالك المؤسس والموطد لمدرسة أهل الحديث ، التي هي امتداد لمدرسة الحجاز ، التي ترجع في أصلها إلى الفاروق عمر بن الخطاب (رض) ، ثم إلى ابن عمر وابن ثابت وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين من بعدهم . وأخذ مالك العلم عن ربيعة الرأي ، وسمع الحديث ورواه عن كثير من التابعين وتابعي التابعين . فكان ثقة في الرواية ، وحجة في الفقه حتى لقب عن جدارة بإمام دار الهجرة ، وبإمام المدينة وإمام الحجاز ، ومفتي الحرمين وعالم العلماء ، وحتى وصل علمه وفضله وصيته إلى الذروة ، وذهب المثل فيه وفيمن أتى بعده من أشباهه : « **أيفتى ومالك في المدينة !** »

وهكذا ، عدّ مالك عالماً في الحديث ، وعالماً في السنة ، وعالماً في الفقه جميعاً . وكان له الفضل في تدوين الحديث والسنة تدويناً علمياً في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصنفه المشهور « **الموطأ** » وفي تثقيف جيل من الأئمة ، وأشهرهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، الذي أقر بفضل مالك وبقيمة مصنفه ، حيث قال : « ما على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك ، مالك حجة الله تعالى على خلقه بعد التابعين . ومالك معلمي وعنه أخذنا العلم . وإذا جاءك الحديث عن مالك فشد به يدك . وإذا جاء الأثر فمالك النجم ـ ص ٢٣)

وبعد أن بحث الفقيد في انتشار مذهب مالك وفي أدلة التشريع في هذا المذهب تكلم عن المصالح المرسلة ومافرعه عنها أتباعه ضاربا بعض الأمثلة ، ممهداً للبحث عن الأوزاعي إمام بلاد الشام بقوله : (**في أيام المحن القاسية ، يستلهم الناس عبر الماضي ، وتعاليم الدين والأخلاق ، ومبادىء العدالة** . ولم يخل التاريخ من العظماء والأقطاب الذين أظهروا هذه العبر ، وصاغوها عبارات تكفكف العبرات وتضمد الجراحات .

وهانحن في لبنان ، بعد محنة السنين البغيضة لابد لنا لاستعادة عافيتنا الاجتماعية **من ثورة روحية ، مستمدة من تراثنا الديني والأخلاقي ، الذي أقرته الأديان السماوية ، لاسيما الإسلام والمسيحية** .

وقد كان من هذا التراث الأصيل ، بلا ريب ، مذهب الأوزاعي وماحواه من تعاليم قيمة ، كانت ولاتزال مفخرة لهذه البلاد ، فالأوزاعي ، اللبناني المولد والموطن ، والعربي المحتد والثقافة ، والإنساني الفكر والعمل ـ كان أول من نادى بالوحدة الوطنية الصحيحة في هذه البلاد ، وحمل مشعل العدالة الصافية النقية من كل تعصب أعمى ، ليضيء بها زمانه ومابعد زمانه إلى الأبد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعندما أرّخ ابن خلكان للأوزاعي في كتابه « **وفيات الأعيان** » أشار إلى مقامه في قرية حنتوس ، جنوبي بيروت ، وروى قول أهالي تلك القرية : « **ههنا رجل صالح ينزل عليه النور** » .

وهكذا ، قبل أن تأسست منارة مطار بيروت بجوار مقامه ، كان الأوزاعي منارتها في أيام الظلمات ، ولايزال منارتها في أيام الظلامات .

أما الكلام على الأوزاعي ومذهبه ، فيستوجب المجلدات ، ولقد كتب الكثيرون عن حياتهٔ وبعض تعاليمه . إنما جماع مذهبه ، فقد ضاع مع الزمن ، ولم يبق منه إلاّ أقوال مبعثرة هنا وهناك ، في بطون المخطوطات ومطولات المذاهب الأخرى التي تفوق الحصر . وبكل تواضع ، أقول إني سلخت عشرات السنين في التقاط ماأمكن من هذه الأقوال وجمعها في كتاب (نشر سنة ١٩٧٨) مع اعترافي بأنه لم يصل إلى درجة الكمال ، إنما لم يكن بإمكان هذا العاجز أكثر مما كان . وعلى كل ، فالأقوال والتعاليم القيمة نادرة كالدرر الثمينة فلا تتحصل إلا بالجهد والغوص والتنقيب ـ ص ٣٣) .

وبعد أن ألقى الفقيد ضوءا على سيرة الأوزاعي تحدث عن علمه وأخلاقه وعن الأوزاعي المحدث والفقيه وكيفية انتشار مذهبه ثم اندثاره وعن أصول هذا المذهب وعدد المؤلفات فيه والمراجع إليه ثم تحدث عن الحركة القوية التي قامت في مستهل هذا القرن لإحياء تراثه وتحري أخباره وآثاره .

وختم الفقيد كلامه بالإشارة الى أهم المسائل التي عالجها مذهب الأوزاعي والأجوبة التي انتهى إليها علماؤه .

ثم تحدث الفقيد في كتابه عن قاضي قضاة بغداد الإمام أبي يوسف وآثاره ونهجه الفقهي وعن أهم المسائل التي أثرت عنه ، معدداً المؤلفات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي يمكن الرجوع إليها لزيادة البحث والتوسع فيه .

ثم اختار الفقيد البحث المعمق عن أقضى القضاة أبي الحسن الماوردي ، ثم عن نواحي التجدد في اجتهادات الإمام ابن قيّم الجوزية . وبعده تكلم بتفصيل عن عبقرية ابن خلدون وسيرته وآثاره وعن علم العمران وما أبدعه فيه .

وختم الفقيد كتابه ببحث مطول عن القائد والمفكر والمصلح الإسلامي الكبير محمد إقبال معرفاً به وبمنهجه الإنساني المعتدل وبدعوته المسلمين إلى النهضة والإبداع والإخاء العالمي ، ثم تحدث عن جهود محمد إقبال وأثره وأثر شعره في إنشاء دولة باكستان الإسلامية .

كل هذا بعد أن بحث في فصل خاص عن رجل القانون المعاصر علامة العرب في عصرنا الدكتور عبد الرزاق السنهوري واضع القوانين المدنية لعدة أقطار عربية وصاحب مدرسة « **إن جميع مذاهب الفقه الإسلامي يجوز الرجوع إليها والأخذ منها لوضع القوانين التي تلاءم أوضاع مختلف البلاد العربية** » أي التي تتماشى مع أحدث التشريعات العالمية من جهة وتتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية من جهة ثانية .

وبعد أن عدد الفقيد آثار السنهوري ركّز بحثه في مسؤولية السيد أو المخدوم عن أعمال خادمه أو تابعه ، وهي من المسائل التي كانت من أهم ميادين جهود السنهوري الموفقة .

الفقيد ومشروع نظام محكمة العدل الإسلامية الدولية

كانت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، بناءً على قرار مؤتمر القمة الإسلامية الثالث المنعقد في مكة المكرمة ، دعت بعض العلماء والخبراء من ممثلي بعض الدول الإسلامية ، لوضع مشروع نظام لمحكمة عدل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب مجمع اللغة العربية في دمشق الزاهر
بيعت في ٢٨ ذي القعدة ١٤٠٤هـ مع صادق التحية والولاء المؤلف
٢٤ آب ١٩٨٤م

تراث الخلفاء الراشدين

في الفقه والقضاء

تأليف
المحامي الدكتور صبحي محمصاني
عضو المجامع العلمية العربية
رئيس شرف في محكمة الاستئناف والتمييز
نائب بيروت وأستاذ في كليات الحقوق في بيروت سابقاً

دار العلم للملايين

صورة خط الفقيد صبحي المحمصاني
وتوقيعه على كتاب أهداه إلى المجمع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إسلامية دولية تقرر انشاؤها ، ثم ألّفت لجنة فنيّة قانونية للنظر في المشروع الذي وضعه أولئك العلماء والخبراء ، وكان الدكتور صبحي المحمصاني من المدعوين ، كما كنتُ أنا في عدادهم ، إلى الاجتماع في مدينة جدة في أواخر عام ١٩٨١ م .

والتأمت اللجنة بتاريخ ٢٧ ـ ٣١ من كانون الأول (ديسمبر) من تلك السنة ، وسجلت افتقادها علم وخبرة الدكتور صبحي المحمصاني الذي اعتذر عن عدم الاشتراك مع زملائه بسبب حوادث مخلة بالأمن حالت دون وصوله إلى مطار بيروت الدولي[١٥] .

عمر فرّوخ ينعى الفقيد ويؤبّنه

في الرسالة التي تلقيتها من الدكتور عمر فرّوخ ، والتي أشرت إليها في صدر كلامي ، نعيُ الفقيد صبحي المحمصاني وأنه توفيّ في باريس في العاشر من أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٨٦ ، وأردف الدكتور فرّوخ تغمده الله برحمته يقول :

« دخلت أنا وصبحي المحمصاني عام ١٩١٩ م إلى القسم الثانوي في مدرسة رأس بيروت التابعة للجامعة الأميركية ، ونلنا شهادة الدائرة الاستعدادية في الجامعة الأميركية سنة ١٩٢٤ (المقابلة للبكالوريا) .

كان صبحي المحمصاني يتمتع بذكاء كبير ، وفيما يتعلّق بحفظ مفردات العلم خاصّة . وقد ساعده ذلك في حياته المدرسيّة ثم في حياته العامة في المحاماة وفي التأليف .

إن صبحي المحمصاني لمعرفته باللغتين الإنكليزية والفرنسيّة ولحسن اطلاعه على الشرع الإسلامي ثم على القوانين المدنيّة في البلاد العربية وفي

(١٥) إن المشروع الذي تمت صياغته يومئذ ، لم يتخذ شرعيته النهائية مع الأسف ، لعدم التئام مؤتمر القمة الإسلامي في دورة عادية حتى اليوم !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البلاد الأجنبيّة ـ أصبح مرجعاً في القضايا القانونية الدوليّة ...

رحمه الله وجزاه خيراً عمّا قام به من الخدمة الجلّى في دراسة الشريعة الإسلامية ومن التأليف فيها » .

رحم الله فقيدنا الكبير وأجزل ثوابه وعوض العربية والشريعة الإسلامية خيراً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ماهذا الكتاب

الدكتور أحمد خان

١ ـ ان باكستان تحظى بالمخطوطات العربية قدر ماتحظى بلاد إسلامية أخرى . ولكني أقول أسفاً إن أكثر هذه المخطوطات دفينة في الرفوف ، أو عرضة للضياع ، لأنها لم تجذب عيون من يقوم بتعريفها أو يخرجها من الخمول والإهمال . وقد أقلقني هذا الأمر فعقدتُ العزم أن أقوم بتعريفها ووصفها في المجلات العربية لمحبي التراث .

وبهذه المناسبة أضع أمامكم كتاباً مهماً من نوادر كتب التراث ، وآمل عونكم لمعرفته .

٢ ـ انه مخطوطة من كتب الأدب العربي أسلوبها جميل خلاب ، تمور بالأبيات الكثيرة . ويظهر ، من قَدامة ورقها ، ونمط خطها ، أنها قد تكون وليدة القرن السادس الهجري . ولكني لم أهتد الى عنوان هذا الكتاب ، ولا الى مؤلفه ، لأن النسخة ناقصة من أولها وآخرها ، كما أن أوراقها مفككة ومضطربة . ولا أكاد أعرف من أية ورقة تبتدئ المخطوطة ، وبأي ورقة تنتهي .

وهذه المخطوطة تحوي (١٦٠) ورقة ، بقطع ٢٩ × ٢١ سم ، وفي صفحتها (١٥) سطراً .

وهاهي ذي رؤوس الأبواب أو الفصول التي وجدتها في المخطوطة مكتوبة بقلم جليّ ، قد تدلّ على شيء من مادة الكتاب ، وعسى أن ترشد الى هذا الكتاب القيم :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- من كره الزواج من البنات أو كرهه لهنّ غيرهنّ .
- فصل في ذكر البنات .
- فصل من أخبار البنات .
- من خطب لنفسه فتزوج .
- مَن خُطِبَتْ إليه ابنته فزوّج مكرها .
- مَن خطب ورُدّ .
- مَن خطبت إليه ابنته فردّ الخاطب .
- وأد البنات .
- مراثي البنات .
- أمّ صفارة بنت ثروان ابن أخي شعيب عليه السلام .
- اللطف بالبنات والشفقة عليهنّ .
- برّ البنات بالآباء ولطفهن بهم .
- ذكر حوّاء عليها السلام ووصف خَلْقها .
- ذكر أمّ موسى عليه السلام .
- ذكر مريم بنت عمران عليها السلام .
- بركات الأمّهات .
- الرّضاع والشبه .
- جلد الأمهات واحتسابهنّ وكرمُهنّ .
- كتاب الأمّهات .
- فصل في صفات النساء .
- فصل في أسنان النساء ، وأعضاء النساء .
- فصل في أخلاق النساء .
- من طلق زوجته مكرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- وفاء النساء لأزواجهنّ .
- كتاب الزوجات وصالهنّ بأزواجهنّ (؟) .
- فصل في الطلاق .
- بركات النساء .
- كرم أفعال النساء مع أزواجهنّ وغيرهم .
- حداد المرأة على زوجها .
- آسية بنت مزاحم امرأة فرعون .
- أمّ خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .
- ذكر امرأة أيوب عليه السلام .
- ذكر بلقيس .
- خلاف الأبناء للأمّهات .
- مراثي الأمّهات والجدات والخالات .
- صفات النساء المحمودة والوصاة بهنّ .
- وصايا الأمّهات .
- غضّ البصر .
- اليتامى .
- غشيان النساء في الصوم .

وإن هذه الفصول أو الأبواب ليست بمرتبة ترتيباً صحيحاً ، فإننا كتبناها كما وجدناها في الأوراق المضطربة .

٣ ـ والرجاء من علماء اللغة ومحبي التراث أن يرشدوني إلى عنوان هذا الكتاب واسم مؤلفه ، كما أرجو منهم إشعاري عن نسخته الأخرى إن وجدت ، ليسهل عليّ ترتيب هذه الأوراق بعد مقابلتها بالنسخة الكاملة المرتبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإن النسخة هذه نسخة قيمة ، جليلة القدر ، متوغلة في القدامة ، وقد قرئت على عالم أو مؤلف ، كما يظهر من علامة القراءة عليها . ولا أريد أن أتركها كما هي لتصبح رهينة الخمول ، ونضيعها أخيراً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال حاتم يا ابا جبل خل سبيل اسيري فقال له ابو جبل انا اسرته فقال حاتم قد وهبت
نفوله فقال اسر بني يا ابو جبل فقال حاتم

فان اك للبوزجان ابكي غادرا لامن بني بدر اتتك القوابل

يريد انه اشبه اخواله بني بدر في الغدر

فصل

عن سعيد بن مسلم قال لما هزم الروم وقتل من قتل منهم وأسر من أسر قال ابو جبل
عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ومن كان يعبد ذلك وهم يومئذ قليل
الكفار يقولون ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكم اهل كتاب
وان الروم أهل اوثان فلعلهم اظهر اخواننا من أهل الاوثان على اخوانكم من الروم فانزل
الله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع
سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من
يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فخرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الكفار فقال افرحتم بظهور
على اخواننا ولا يفرحن الله اعينكم فقالوا اسكت ايها الشيخ فانا نراهن على
احبرنا بذلك فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم كم البضع فقال البضع ما بين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

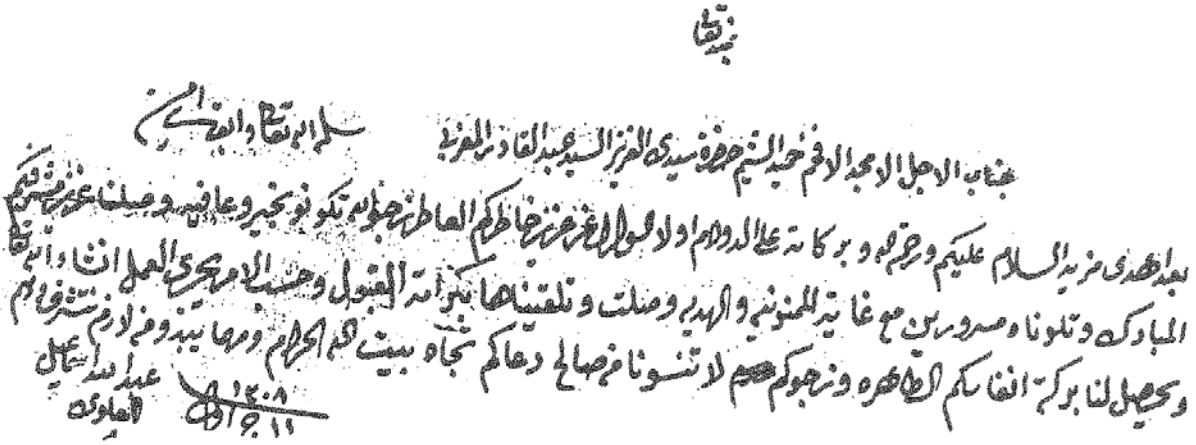

بعد التحية

جناب الاجل الامجد الافخم خليفة الشيخ حضرة سيدنا الغوث السيد عبد القادر المغربي سلام الله تعالى وابقاه الى

بعد اهدى مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام اما بعد فان مولانا غمرنا خاطركم العاطر بجوابه تكونوا بخير وعافية وصلنا عزيزكم المبادكه وتلوناه مسرورين مع غاية المنونية والهدية وصلت وتلقيناها بكرامة القبول وحسب الامر يجري العمل انشاء الله تعالى ويحصل لنا بركة انفاسكم الطاهرة ونرجوكم لا تنسونا من صالح دعاكم تجاه بيت الله الحرام ومهما يبدو من لوازم تشرفوا عبد الله اسماعيل العلوي

١٢٠٨ ١١

إلى وجدت خطابا (أملاه) لعبد الله اسماعيل العلوي موجه إلى السيد عبد القادر المغربي . وترجمته في بداية القرن الرابع عشر الهجري ، اذ كان السيد عبد القادر في مكة المكرمة أو متوجها اليه للحج أو لغرض آخر .

وجدت هذا الخطاب بين أوراق من كتاب بمكتبة أبي ، ولا أعرف لماذا ، وكيف وصل إليها . ولأن الخطاب يشير إلى أمر مهم أو آخر يلقي ضوءاً على شيء من حياة علمين كبيرين ، فنشرته لافادة عامة لعله يرشد أحداً مهتماً بحياة هذين العلمين .

الدكتور احمد خان
مجمع البحوث الاسلامية
ص.ب ١٠٣٥
راولبندي ، باكستان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٨

محمد مطيع الحافظ ـ غزوة بدير

أ ـ الكتب العربية

ـ **أبحاث ندوة رأس الخيمة التأريخية (الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق أفريقيا) (الجزء الأول)** ـ مركز الدراسات والوثائق ـ رأس الخيمة ١٩٨٧ .

ـ **إحياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام** ـ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق محمد سعيد الطريحي ـ بيروت ١٩٨٨ .

ـ **الأدب الديني** ـ (دراسات أدبية من القرآن والحديث) ـ د . زكي المحاسني ـ بيروت ١٩٨٨ .

ـ **الأحاديث الموضوعة** ـ ابن تيمية ـ حققها وعلق عليها محمود الأرناؤوط ـ راجعها وترجم لمؤلفها الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ـ الكويت ١٩٨٨ .

ـ **أعلام الدين في صفات المؤمنين** ـ الحسن بن أبي الحسن الديلمي ـ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٨ هـ .

ـ **الأمثال اليمانية (١ ـ ٢)** ـ جمعها وشرحها وقارنها بنظائرها من الأمثال الفصحى الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع ـ بيروت ١٩٨٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- **بلاد شنقيط : المنارة والرباط** - خليل النحوي - تونس ١٩٨٧ .
- **البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي** - جمعها وحققها وبيّن مواضعها القاضي إسماعيل بن علي الأكوع - بيروت ١٩٨٨ .
- **تاريخ الأحمدي** - الأمير أحمد حسين بهادر خان الهندي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - أشرف على الترجمة السيد محسن الخاتمي - راجعه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب - بيروت ١٩٨٨ .
- **تاريخ العلوم عند العرب** - محمد مطيع الحافظ - جامعة دمشق ١٩٨٨ .
- **تأملات في الصحيحين (دراسة وتحليل لصحيحي البخاري ومسلم)** - محمد صادق نجمي - تعريب وتعليق حسن مرتضى القزويني - بيروت ١٩٨٨ .
- **تربية المراهقين المعوقين (الادماج في المدرسة)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ م .
- **الثغور الباسمة في فضائل السيدة فاطمة عليها السلام** - جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد سعيد الطريحي بيروت ١٩٨٨ .
- **جامع المقاصد في شرح القواعد (١ - ٢)** - علي بن الحسين الكركي - قم ١٤٠٨ هـ .
- **حسن المقصد في عمل المولد** - جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٧ .
- **دليل تثبيت الكثبان الرملية** - د . الحسين الختالي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ .
- **دليل جامعة حلب (١٩٨٧ - ١٩٨٨)** - حلب ١٩٨٨ .
- **دليل الدوريات التربوية في الوطن العربي** - المنظمة العربية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٨ .

ـ **شرح الأربعين النبوية** ـ محمد سعيد الجلالي ـ بيروت ١٩٨٧ .

ـ **العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف السين)** ـ الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ـ تحقيق محمد حسن آل ياسين ـ بغداد ١٩٨٧ .

ـ **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (معجم معاني كلمات القرآن الكريم)** ـ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين ـ تحقيق محمود محمد السيد الدغيم ـ استانبول ١٩٨٧ .

ـ **فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء** ـ إعداد محمد سعيد المليح ـ أحمد محمد عيسوي ـ الاسكندرية ١٩٧٨ .

ـ **ابن قتيبة اللغوي (منهجه وأثره في الدراسات اللغوية)** ـ د . عبد الجليل مفتاظ عودة التميمي ـ طرابلس ١٩٨٨ .

ـ **القضايا الخُلقية الناجمة عن التحكم في تِقنيات الإنجاب** ـ أكاديمية المملكة المغربية ـ المغرب ١٩٨٦ .

ـ **المثلث المختلف المعنى** ـ الفيروز أبادي ـ تحقيق ودراسة د . عبد الجليل مفتاظ عودة التميمي ـ طرابلس ١٩٨٨ .

ـ **المجموعة الإحصائية للعام الدراسي (١٩٨٤ ـ ١٩٨٥)** ـ جامعة دمشق ـ ١٩٨٧ .

ـ **مختارات شعرية** ـ الكسندربلوك ـ نقلها إلى العربية د . أبو بكر يوسف ـ موسكو .

ـ **المدارس الإسلامية في اليمن** ـ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع ـ بيروت ١٩٨٦ .

ـ **مستقبل التربية وتربية المستقبل** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ **مُسكّن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد** ـ علي بن أحمد الجبعي العاملي ـ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٧ هـ .

ـ **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب** ـ جلال الدين السيوطي ـ تقديم وتحقيق د . التهامي الراجي الهاشمي ـ المغرب .

ـ **الموسيقا الأندلسية المغربية (فنون الأداء)** ـ عبد العزيز بن عبد الجليل ـ (عالم المعرفة) ـ الكويت ١٩٨٨ .

ـ **نصوص الدراسة في الحوزة العلمية** ـ تأليف جمع من العلماء ـ تقديم وتحقيق محمد حسين الحسيني الجلالي ـ بيروت ١٩٨٨ .

ـ **نظام التربية والتعليم في جمهورية إيران الاسلامية** ـ وزارة التربية والتعليم ـ ١٩٨٤ .

ـ **الوثائق السياسية اليمنية من قُبيل الاسلام إلى سنة ٣٣٢ هـ** ـ جمع وتحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ـ بغداد ١٩٧٦ .

ب ـ المجلات العربية

ـ المعرفة	٣٠٨ ـ ٣٠٩	١٩٨٨	دمشق
ـ القانون	١ ـ ٤	١٩٨٧	دمشق
ـ نشرة الكتب الأجنبية في مركز الدراسات والبحوث العلمية	٥٠	١٩٨٧	دمشق
ـ المجلة الطبية العربية	٩٣	١٩٨٦	دمشق
ـ التراث العربي	٣١	١٩٨٨	دمشق
ـ الحياة التشكيلية	٢٥ـ٢٦ـ٢٧ـ٢٨	١٩٨٦ ، ١٩٨٧	دمشق
ـ النشرة الاقتصادية	١ ، ٢	١٩٨٨	دمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ صوت فلسطين	٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩	١٩٨٨	دمشق
ـ عالم الذرة	٧	١٩٨٨	دمشق
ـ المجلة البطريركية	٧٦، ٧٧ـ٧٨	١٩٨٨	دمشق
ـ نهج الإسلام	٣١، ٣٢	١٩٨٨	دمشق
ـ مجلة جامعة دمشق	١٠	١٩٨٧	دمشق
ـ الثقافة الباكستانية	١٢	١٩٨٨	دمشق
ـ الهند	١٠١	١٩٨٨	دمشق
ـ موريتانيا	٣ ، ٤	١٩٨٨	دمشق
ـ الضاد	٥، ٦، ٧	١٩٨٨	حلب
ـ مجلة بحوث جامعة حلب	٩، ١٠	١٩٨٧	حلب
ـ نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية	أيار ـ حزيران، تموز ـ آب	١٩٨٨	بغداد
ـ الثقافة الإسلامية	١٨	١٤٠٨	بيروت
ـ تراثنا	٢	١٤٠٨	بيروت
ـ الفكر العربي	٥١، ٥٢	١٩٨٨	بيروت
ـ تاريخ العرب والعالم	١١٥ـ١١٦، ١١٧ـ١١٨	١٩٨٨	بيروت
ـ الشراع	٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٢	١٩٨٨	بيروت
ـ المجلة العربية للتربية	٢	١٩٨٧	تونس
ـ تعليم الجماهير	٣١	١٩٨٧	تونس
ـ المجلة العربية للمعلومات	٢	١٩٨٧	تونس
ـ المجلة العربية للبحوث التربوية	١	١٩٨٨	تونس
ـ الثقافة	١٠٠	١٩٨٨	الجزائر
ـ دفاتر معاً	١	١٩٨٤	الجزائر
ـ المجلة الجزائرية للاتصال	آذار	١٩٨٨	الجزائر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ البيبليوغرافيا الجزائرية	٤٧	١٩٨٨	الجزائر
ـ المنتدى	٥٨، ٦٠	١٩٨٨	دبي
ـ الفيصل	١٣٨، ١٣٩، ١٤٠	١٩٨٨	الرياض
ـ عالم الكتب	٢	١٩٨٨	الرياض
ـ اليرموك	٢٣	١٩٨٨	عمان
ـ أبحاث اليرموك	١	١٩٨٨	عمان
ـ رسالة المعلم	٥ـ٦	١٩٨٧	عمان
ـ رسالة المعلم	١	١٩٨٨	عمان
ـ التقييس	١، ٢	١٩٨٨	عمان
ـ آفاق علمية	٥	١٩٨٦	عمان
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	١	١٩٨٨	عمان
ـ نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الاردني	٨	١٩٨٨	عمان
ـ العلم والمجتمع	٦٧، ٦٨	١٩٨٧	القاهرة
ـ ديوجين	٧٩	١٩٨٨	القاهرة
ـ مستقبليات	١	١٩٨٧	القاهرة
ـ رسالة اليونسكو	٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩	١٩٨٧	القاهرة
ـ رسالة اليونسكو	٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢	١٩٨٨	القاهرة
ـ نشرة أخبار التراث العربي	٣٦	١٩٨٨	الكويت
ـ أخبار التراث الإسلامي	١٣ ، ١٤	١٩٨٨	الكويت
ـ الإحياء	٢	١٩٨٧	المغرب
ـ الوحدة	٤٤، ٤٥	١٩٨٨	المغرب
ـ الإسلام اليوم	٥	١٩٨٧	المغرب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ الدراسات الإسلامية	٢	١٩٨٨	باكستان
ـ النشرة الأخبارية	١٧	١٩٨٨	تركيا
ـ بناء الصين	٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩	١٩٨٨	الصين
ـ الصين المصورة	٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨	١٩٨٨	الصين
ـ دراسات شرقية	٣	١٩٨٨	فرنسا
ـ ثقافة الهند	١ـ٢ ، ٣ـ٤	١٩٨٦	الهند

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Ibla, 1, 1988

- Littérature Chinoise, 3, 1988

- la Nouve lle Revue Internationale, 6, 9, 1988

- Museum, 157, 1988

- Studia Islamica, LXVII, 1988

- la Chine, 5, 6, 1988

- Coree, 5, 6, 7, 8, 1988

- Kim Il Sung, De Quelques Taches Revenant Aux Structures De l' Union De la Jeunesse Travai lleuse Socialiste, 1988

- Opéra Révolutionnaire, Parle, Foret, Corée, 1974

- la Santé Publique, Corée, 1983

- Pour L' amitié et la Solidarité, Corée, 1982

☆ ☆ ☆

- Orient, XXIII, 1987

- Hamdard Islamicus, 2, 1988

- Hamdard Islamicus, 3, 1987

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- Journal of Asian and African Studies, 35, 1988

- Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester, 1, 1988

- The Muslim World, 1, 1988

- Peasant Studies, 1, 4, 1987

- Mundus, 4, 1986

- Mundus, 4, 1987

- Mundus, 1, 2, 3, 1988

- Islamic Studies, 2, 1987

- Islamic Studies, 1, 1988

- Western Humanities Review, 1, 2, 1988

- Science in China, 5, 6, 7, 1988

- The Zionist, Mass Communication From Theory to Application, Tunis, 1988

The Syrian Coastal Town of Jabla, Its History and Present Situation, Sato Tsugitaka, Tokyo, 1988

- Mirza Fath Ali Akhundzadeh and Literary Criticism, Iraj Parsinejad, Tokyo, 1988

- A Túrkish Dialect in North-Western Anatolia-Bolu Dialect Materials-Hayasi Tooru, Tokyo, 1988

- Studies in the Syriac Preface, Eva Riad, Sweden, 1988

- An Arab-Syrian Gentelman and Warrior in the Peniod of Crusades. Memories of Usa-mah Ian-Munqidh, Philip Hitti, U, S, A, 1987

- Annual Report 1987 Of the Librarian of Congress, Washington, 1988

☆ ☆ ☆

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences, 5, 6, 7, 8, 1988

- Boletin de la Academia Argentina de Letras, 203-204, 1987

- Memoriile Sectiilor Stiintifice, 3, 1983

- Memoriile Sectiilor Stiintifice, 1, 1985

- Acta Biologica. Cracoviensia, XXIX, 1987

- Lettera dall' Italia, 10, 1988

- Iliria, 1, 1987

- La Verdad y Sus Amigos, Maher- A- Sulay man, Madrid, 1973

- La Ciudad del Garab,Abd Al-Basit Al-sufi,Madrid, 1969

- Influencia de la Filosofia Arabe en el Pugio de Raimundo Marti, Anqel Rodriguez. Bachiller, Madrid, 1969

- El Dificil Amor, Naguib Mahfuz, Madrid, 1969

- La Lirica del Quijote Y Sancho Panza, Pedro Echevarria Bravo, Madrid, 1968

- Filosofia de « El Collav. de la Paloma » de Ibn Hazm, Angel Rodriguez Bachiller. Madrid, 1969

- Cenizas, Zakariya Tamer, Madrid, 1969

- Un Metodo Critico, Muhamad Mandur, Madrid, 1972

- Hogar Tras las Fronteras, Issa Al-Nauri, Madrid, 1973

- Cuentos Jordanos, Issa Al-Nauri, Madrid, 1972

- Averroes Ibn Rochd, Anqel Rodriguez Bachiller, Madrid, 1968

- El Islam en Filipinas, AnqelRodriquez Bachiller, Madrid, 1968

- Boletin In Informativo Arabismo, 50, 1988

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والستين

(المقالات)

		الصفحة
شعر بشر بن أبي خازم الأسدي في مخطوطة عمانية كانت مجهولة	الأستاذ حمد الجاسر	٥٧١
علماء قفصة في عصر ابن راشد	الأستاذ أبو القاسم كرو	٦٠٠
مشروع معجم مصطلحات الآثار	الأستاذ يحيى الشهابي	٦١٨
قضية إعجاز القرآن عند الجاحظ	الدكتور وليد قصاب	٦٣٠
مكانة ضياء الدين بن الأثير في تاريخ الأدب العربي	الأستاذ فريد جحا	٦٦٤
الألبانيون ، عدة تسميات لأمة واحدة	الدكتور محمد موفاكو	٦٧٧

(التعريف والنقد)

المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة (القسم الثاني)	الدكتور شاكر الفحام	٦٨٥

(آراء وأنباء)

مجمعي افتقدناه الدكتور صبحي المحمصاني العضو المراسل لمجمع اللغة العربية	الدكتور عدنان الخطيب	٧١٣
ماهذا الكتاب ؟	الدكتور أحمد خان	٧٣٣
الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٨		٧٣٩
فهرس الجزء		٧٤٨
فهرس المجلد		٧٤٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفهارس العامة للمجلد الثالث والستين

أ ـ فهرس أسماء كتاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

د . إبراهيم السامرائي ٣٨٧
أبو القاسم محمد كرو ٦٠٠
د . أحمد خان ٧٣٣
د . أحمد شوقي بنبين ٤٠٩
د . أحمد كوتي ٢١٥

ـ ح ـ

حمد الجاسر ٢٢ ، ٣٧١ ، ٥٧١

ـ س ـ

سمير أحمد المعلوف ٨٧

ـ ش ـ

د . شاكر الفحام ٣٠٥ ، ٤٩٥ ، ٥٢٧ ، ٦٨٥

ـ ص ـ

د . صادق آئينه وند ٤٥٤
د . صادق فرعون ٢٣٧ ، ٤٣٧

ـ ع ـ

عبد الإله نبهان ٥٠
عبد العزيز الطباطبائي ٥٥٦
د . عبد الكريم اليافي ١٩٥
عبد اللطيف الراوي ٥٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد الهادي هاشم ٣٣٢ ، ٣٣٧
د . عدنان الخطيب ١١٣ ، ٥٣٨ ، ٧١٢
عز الدين البدوي النجار ٢٥٣

- ف -

فريد جحا ٦١ ، ٦٦٤

- م -

د . محمد كامل عياد ٣
محمد مطيع الحافظ ١٠٠
محمد موفاكو ٦٧٧

- و -

وجيه السمان ٤٢
د . وليد قصاب ٦٣٠

- ي -

يحيى الشهابي ٦١٨
يحيى مير علم ٣٤٦ ، ٥٤٨

ب ـ فهرس المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

الأستاذ محمد أحمد دهمان ٨٩٩ ـ ١٩٨٨ م ٥٢٧
الألبانيون ، عدة تسميات لأمة واحدة ٦٧٧
انتخاب لجان المجمع الدائمة ٣٤٤
انتخاب لجنة الأصول ٥٤٧
إنها مخطوطة زاد الرفاق ٣٧١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ت -

التقرير السنوي ١٦١

- د -

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري العضو المراسل ٥٣٨
ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي ٢٥٣

- ذ -

ذكر النجوم والكواكب في الشعر العربي القديم ٤٢

- ر -

الرحالة آلويس موزيل ٣
رسالة في صناعة الكتابة (القسم الثاني) ٥٠

- س -

سطوة الشاعر ولغة الشعر ٣٨٧
سعيد بن سعيد الفارقي وكتابه (تفسير المسائل المشكلة) ٨٧

- ش -

شعر بشر بن أبي خازم الأسدي ٥٧١

- ص -

الصيد ، تاريخه ، مصطلحاته ، كتبه ٤٥٤

- ظ -

ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية ٤٠٩

- ع -

العلامة عبد العزيز الميمني في ذكرى مرور مئة عام على مولده ١٠٠
علماء قفصة في عصر ابن راشد ٦٠٠
عمر فروخ كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العربية والإسلام ١١٣

- ف -

فقيد المجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم ٣٠٥
في الذكرى المئوية لولادة نسيب عريضة ٦١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ق -

قضية إعجاز القرآن عند الجاحظ ٦٣٠

- م -

ماهذا الكتاب ؟ ٧٣٣
مجمعي افتقدناه الدكتور صبحي المحمصاني العضو المراسل ٧١٣
مخطوطة مجهولة الاسم ٢٢
مراثي الشعراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٥
المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة (القسم الأول) ٤٩٥
المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة (القسم الثاني) ٦٨٥
مشروع معجم مصطلحات الآثار ٦١٨
مشكلات الترجمة والتعريب ١٩٥
مفهوم التعريب ٣٣٧
مكانة ضياء الدين بن الأثير في تاريخ الأدب العربي ٦٦٤
الملتقى الرابع للسانيات العربية والإعلامية ٣٤٦
من مخطوطات كتاب المجمل في اللغة ٥٥٦
المؤتمر الإقليمي للإعلامية والتعريب ٥٤٨

- ن -

نواة لمعجم الموسيقى (القسم الثالث) ٢٣٧
نواة لمعجم الموسيقى (القسم الرابع) ٤٣٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ،مج ٣٤	تح مطاع الطرابيشي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٩	تح سكينة الشهابي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٢	تح غازي طليمات
ـ المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي	تح مصطفى الحدري
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ٢	وضع ياسين السواس
ـ المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني	تح سبيع الحاكمي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٣	تح إبراهيم عبد الله
ـ المستدرك على فهرس (الشعر)	اعداد رياض مراد
ـ تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش	تح إبراهيم صالح
ـ الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً	للدكتور عدنان الخطيب
ـ الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا	للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

ـ المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ ـ ٤	تح غلاونجي والذهبي
ـ شعر خداش بن زهير العامري	صنعة د . يحيى الجبوري
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٨ ، ٤٠	تح سكينة الشهابي
ـ إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط ٢)	تح عبد الإله نبهان
ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦	وضع غزوة بدير
ـ الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية	وضع الخيمي والحافظ
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٤	تح أحمد مختار الشريف
ـ علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب	دراسة وتحقيق د . مراياتي وطيان وميرعلم
ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥	وضع محمد خير محمد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

B. P. (327)

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ أسدي) (ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيران)
- مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
- دار البشير (عمان)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع : السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض) ص . ب ١٧٠٧٣
- مؤسسة علوم القرآن : السيد محمد ديب مستو (الإمارات العربية المتحدة ـ عجمان) ص . ب ١٢٤٣

السعر : ١٠ ل . س داخل القطر دار الفكر للطباعة بدمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net